كتب قومية

تجربة الوحدة بين مصر وسوريا

بقلم

محمد عبد العزيز احمد و وفيق عبد العزيز فهمى



كتب قومية

تجربة الوحدة
بين
مصر وسوريا

محمد عبد العزيز احمد و وفيق عبد العزيز فهمي

المقدمة

وخطة البحث

جلي أننا سنعالج، تجربة الوحدة بين مصر وسورية ،والمناسبة
ذلك انقضاء خمسة أعوام منذ أن قرر الشعبان المصرى والسورى
أغلبية كادت تكون اجماعا على الوحدة ، وحدة مصر وسورية ، فى
طار «الجمهورية العربية المتحدة» واختيار الرئيس جمال عبدالناصر
رئيسا لها .

سنعالج تلك التجربة فى بابين، أولهما يعتبر تمهيدا لآخرهما

ففى الباب الأول ، نلقى الضوء على الوحدة العربية التى هى
ل الملايين العرب ، وذلك من حيث مفهوم الوحدة ومقوماتها ،
العوامل التى تعوق تحقيقها ومشروعات الوحدة وتجاربها السابقة
لى عام ١٩٥٨ .

ثم نتبع ذلك ، فى الباب الآخر ، الكلام عن تجربة الوحدة بين
مصر وسورية ، من حيث العوامل التى دفعت اليها وأوجه الخلاف
بينها وبين ماسبقها من مشروعات وتجارب الوحدة ، وكذا عن أثر
الوحدة بالنسبة لكل من مصر وسورية ، ثم بالنسبة للعالم العربى .

هذا ، وفى ختام بحثنا نقوم تلك التجربة وأثر الانفصال على
الوحدة .

المؤلفان

محمد عبد العزيز أحمد ـ وفيق عبد العزيز فهمى

الباب الأول

الوحدة العربية

الوحدة العربية هى أمل الملايين العرب ، أمل تحقق لهـــا فى بعض الفترات وباعدت تحققه فى فترات أخرى ـ العوامل السياسية وظروف الوطن العربى ، أمل سار الى الغاية المنشودة منه فى بعض الحالات وبعد عنها فى حالات أخرى ، بفضل العوامـــل السياسية وظروف الوطن العربى أيضا .

وفى هذا الباب نعالج الوحدة العربية من حيث :

أولا ـ مفهوم الوحدة العربية ومقوماتها .

ثانيا ـ العوامل التى تقف فى طريق تحقيق الوحدة العربية

ثالثا ـ مشروعات الوحدة

الفصل الأول

مفهوم الوحدة العربية ومقوماته

أولا ـ مفهوم الوحدة العربية

تمثل الوحدة العربية أملا من أعز الآمال التى طالمـــا تلهف العرب على تحقيقها ، وقد اصبحت الوحدة العربية فى هـــذه الأيام ضرورة ملحة حتى ان كل عربى يدرك اليوم تمـــام الادراك أنه لن يكون هناك للعرب كيان قوى الا بقيام الوحدة فعلا لا قولا ، وسيظل العرب يعانون مما يعانونه الآن من فرقة وتعرض للأخطار الممثـــلة فى الاستعمار وعميلته اسرائيل مالم تتم الوحدة العربية الشاملة ليصبح العرب دولة واحدة مهيبة كما أنهم شعب عربى واحد ، وان اختلفت أسماء الأقاليم التى يعيش فيها ، وان حاول الاستعمار أن بث بينهم عوامل الفرقة .

واذا نظرنا الى مفهوم الوحدة بصفة عامة ، فاننا نجد أن هناك عدة أشكال للوحدة ، منها : الاتحاد الفيدرالى ، ومنها الاتحـــاد الشخصى الذى يقوم على أساس الوحدة فى شخص الملك أو رئيس الدولة ، وهناك الاتحاد التعاهدى الذى يقوم بمقتضى معاهدة بين دولتين ، ويتمثل مثل هذا النوع من الاتحاد فى الاتحاد الهاشمى الذى قام بين العراق والاردن فى عام ١٩٥٨ عقب قيام الجمهورية العربية المتحدة والذى انتهى بقيام الثورة فى العراق .

وأخيرا هناك الاتحاد الكامل وهو ذلك النمط من الاتحاد الذى لايرضى به العرب بديلا بمعنى أن يكونوا دولة واحدة ، كما كانوا وكما ظلوا شعبا واحدا عبر عصور التاريخ الطويلة ، ولعـــل أروع مثل لهذا الاتحاد الكامل هو الوحـــــدة بين مصر وسورية فى ظل «الجمهورية العربية المتحدة» التى يأمل العرب أن يكون اتحاد بلدانهم

جميعا على نمطها ، بحيث تلغى الحواجز المصطنعة ، بين الشعب العربى وتلغى الحدود ، ويتم الاندماج والتكامل بين الاقاليم العربية حتى يصبح العرب وهم قوة مرهوبة الجانب يرهبها الاستعمار الذى مازال يتعلق بآمال وهمية ومصالح مفتعلة فى الارض العربية ، قوة ترهبها كذلك اسرائيل صنيعة الاستعمار والتعصب .

ولاشك أن هذه الوحدة الشاملة التى هى أعز آمال العرب جميعا ، يواجهها كثير من العقبات الخارجية والداخلية التى سنفصلها فيما بعد ، ولكن أهم ما يمكن أن نهتم به الآن هو أو نفصل القول فى توافر مقومات هذه الوحدة العربية الشاملة ، فقد أثبتت الوحدة العربية أنها وحدة أصيلة نابعة من أعماق التاريخ ، ولنتحدث الآن عن مقومات الوحدة بالتفصيل :

(أ) مقومات الوحدة العربية

أولا ـ الوحدة الجغرافية :

يحتل العالم العربى رقعة واسعة من قارتى آسيا وافريقية . فيمتد من الخليج العربى شرقا الى المحيط الاطلسى غربا ، ومن ساحل البحر المتوسط شمالا حتى منطقة خط الاستواء جنوبا . ويمكن أن نقسم العالم العربى قسمين :

أحدهما : ذلك القسم الذى فى قارة آسيا ويشمل الشام والعراق والجزيرة العربية بما فيها : من نجد والحجاز واليمن وامارات الجنوب العربى .

والآخر : ذلك القسم الذى فى افريقية ويشمل وادى النيل ـ مصر والسودان ـ وليبيا والمغرب العربى الكبير .

ويتشابه الوطن العربى من حيث تكوينه الجيولوجى من ناحية التركيب وبنية اللون والتضاريس ، ويختلف المناخ فى الوطن العربى مع ميله عموما الى ارتفاع درجة الحرارة ، ويتردد المناخ بين مناخ البحر المتوسط فى الشام والعراق ومصر والمغرب ، وبين المناخ الموسمى فى اليمن وحضرموت ، والمناخ الصحراوى القارى الجاف فى بقية أنحاء الوطن العربى .

ولعل هذا الاختلاف فى المناخ الذى يقابله اختلاف فى امكانيات كل من هذه البلاد يفيد فى اعطاء صورة جغرافية موحدة للعالم العربى ، اذ أن اختلاف الامكانيات بين بلاده يؤدى الى تكامل هذه البلدان اقتصاديا ، ففى البلدان العربية المناطق الحارة والباردة ، أى المناطق التى تصلح كمشات أو كمصايف ، وكذلك يمكن أن تزرع فيها الغلات التى تجود فى البلدان الموسمية الحارة ، وكذلك بها الغابات العظيمة كالحال فى الشام والسودان والمغرب العربى ، وبها أيضا الأنهار كبيرها وصغيرها ، والجبال المرتفعة التى تكسوها الثلوج ، كما أن بها أيضا الصحارى الجافة المحرقة التى ظلت جدباء على مر العصور ، ولكنها جادت منذ عهد قريب بخير كثير للعرب – لو استغلوه أحسن استغلال – وهو البترول وكذلك نجد السهول الخصبة فى وادى النيل ووادى دجلة والفرات .

وبهذه الصورة نجد أن العالم العربى يمثل وحدة جغرافية يمكن أن تكون أساسا لوحدة طبيعية واقتصادية متكاملة ، فالى جانب الموارد الطبيعية من الزراعة التى يمكن التوسع فيها الى أقصى حد ، الموارد الطبيعية ، التى يمكن أن تصبح دعامة أساسية لقيام صناعات عربية ، تساهم فى رخاء الوطن العربى وتقدمه .

هذه لمحة عن الوحدة الجغرافية فى العالم العربى ، تلك الوحدة التى تتمثل كذلك فى عدم وجود حواجز طبيعية بين أقاليم هذا الوطن كالحال بالنسبة للبلاد الأخرى ، مما يقطع بوجود الوحدة الطبيعية التى نرمى اليها ، ومما يقطع كذلك بتوافر ماسنتحدث عنه الآن عن توافر الوحدة التاريخية .

ثانيا – الوحدة التاريخية :

ظلت الوحدة هى الطابع الغالب على المنطقة العربية طوال أحقاب مديدة من التاريخ ، ومع أن الوحدة التاريخية للعالم العربى كانت كثيرا ماتصاب بانحسار جزئى ، أو تفتتها عوامل التمزق الى حين ، فان الوحدة كانت تعود دائما لتفرض نفسها بحكم العوامل الطبيعية والثقافية والجنسية المشتركة فى الاقليم ككل .

واذا تتبعنا تاريخ العالم العربى منذ البداية فسنجد هناك

كثيرا من الدلائل التى تؤيد القضية التى ذهبنا اليها ، فيجمع المؤرخون على أن شبه الجزيرة العربيـــة كانت هى الموطن الأم الذى اندفعت منه موجات الهجرة المتتالية منذ العصور التاريخية السحيقة والتى أخذت تنتشر فى البلدان المحيطة بشبه الجزيرة ، فى الشام والعراق ووادى النيل ، فقد كانت العوامل الطبيعية والاجتماعية السائدة فى شبه الجزيرة العربية مثل الجفاف والقحط وقلة المراعى وكثرة المنازعات بين القبائل تحفز جماعات كثيرة من الســكان الى الهجرة الى الاقطار المجاورة والاندماج فيها ، وظلت العوامل نفسها تدفع الجزيرة العربية الى الهجرة حتى قبل ظهور الاسلام وبعـده ، وكانت تلك الهجرات المتتالية من العناصر العربية دليلا على وحـدة الأصل والمنشأ بين سكان شبه الجزيرة العربية وما جاورهـــا من بلدان .

وفى أغوار التاريخ السحيق للمنطقة نجد أن كل أمـير يبرز فيها يحاول أن يضم اليه بقية بلاد المنطقة : فاليمنيون وحدوا أمارات اليمن تحت سلطانهم فى القرن العشرين قبل الميــلاد ، ثم فعـــل السبئيون فعلهم فى القرن العاشر قبل الميلاد ، وكذلك فعل الحميريون فى القرن الأول قبل الميلاد ، ولم تكن الدولة اليمنية فى ذلك التاريخ السحيق لتكتفى بحـدود اقليمها ، بل اننا لنرى آثار تلك الدولة اليمنية فى شواطىء البحر المتوسط والعراق والحجاز والشام .

وفى مصر أكد المؤرخون الثقاة عروبة أهلهــــا ، اذ يقررون استنادا الى دراساتهم الأثرية أن معظم سكان وادى النيل عبارة عن موجات جاءت من جزيرة العرب ، سواء عن طريق سينــاء وبرزخ السويس شمالا ، أو عن طريق الحبشة والسودان جنوبا ، فنرى فى مصر العربية منذ القدم بفعل الهجرات العربية المتلاحقة أنها تنقســم الى أمارات عشائرية على الطريقة العربية ، وتظـــل الروح القبلية تسودها ، حتى تتوحد اماراتها فى الشمال تحت سلطان دولة واحدة وتتوحد أماراتها فى الجنوب تحت سلطان دولة أخرى ، وحتى ينجح مينا فى توحيد دولتى الشمال والجنوب .

ومنذ هذا التاريخ والدولة الجديدة تحتك بجيرانهـــا العرب فيبدأ «سنفرو» آخر ملوك الأسرة الثالثة فى السيطرة على النوبة فى

الجنوب وسيناء في الشمال ، ويتوغل أحد ملوك الأسرة الخامسة بسلطانه حتى الحبشة وحتى سيناء وفلسطين .

ولعل أروع مثل يمكن أن نستمده من التاريخ المصرى القديم هو عندما توحد الشام بأكمله ومصر والنوبة والسودان والحبشة تحت حكم الأسرة الثانية عشرة .

وبعد ذلك طرأت على مصر موجة جديدة من المهاجرين العرب الذين عرفوا فى التاريخ القديم باسم الهكسوس ، والذين ظلوا مسيطرين عليها حتى القرن السادس عشر ، وبعد أن قوض أحمس حكم هؤلاء المهاجرين بدأت مصر تتوسع فيما حولها حتى شملت بلاد الشام جميعاووصلت الى الفرات ، وكذلكضمت اليها السودان والحبشة والصومال ، وأصبحت منطقة المهاجر العربيةخاضعةلحكم موحد ، هو الحكم المصرى ، وبرغم أن الحكم المصرى كانت تنتابه بعد ذلك حالات من المد والجزر فان دولا أخرى فى المنطقة كانت تقوم ثم تمد سلطانها على بقية المنطقة بما فيها من مصر .

ففى شمال العراق قامت الدولة الأشورية وهى دولة يغلب عليها الجنس العربى ، فوحدت العراق والشام وأطرافا من جزيرة العرب ، الىأن استطاع أحد ملوكها اخضاع مصر (٧٢٢–٧٠٥ ق م) وعلى الرغم من أن الشام ومصر كانتا كثيرا ما تتخلصان من سلطان هذه الدولة ، فانها كانت تعود لتفرض سلطانها من جديد حتى نهارت تماما ، فحلت محلها دول أخرى جديدة .

وفى الفترة التالية خضع العراق والشام ومصر لسيطرة الفرس ، الى أن زحف الاسكندر الأكبر عليها واستطاع أن يسيطر على أنحاء العالم العربى ، فعاشت المنطقة موحدة تحت حكمه فترة من الزمن ، وبعد موجة التفرقة التى شملت البلاد العربية تحت حكم خلفاء الاسكندر عادت البلاد الى التوحد تحت حكم الرومانيين .

واذا انتقلنا الى فترة ظهور الاسلام وحاولنا أن نرى الحالة السائدة فى أرجاء المنطقة العربية ، وجدنا قوتين كبيرتين تتنازعان بلاد المنطقة : فالفرس يسيطرون على العراق واليمن ، والرومان يسيطرون على الشام ومصر ، على حين أن الجزيرة العربية ، الموطن

الأم للعناصر العربية فى كل المنطقة ، تسودها الروح القبلية وليست هناك دولة تسيطر عليها سيطرة تامة ، فلم تكن فى المنطقـــة دولة عربية صميمة اللهم الا دولة الغساسنة في الشمال ودولة المناذرة بالحيرة الى جوار العراق ، ومع ذلك كانت أولاهما خاضعة لتحكم الرومان والأخرى خاضعة لتحكم الفرس ٠

وفى تلك الفترة ظهر محمد عليه الصلاة والسلام طفلا يتيما فقيرا فى ظلام الجاهلية المسيطرة على شبه جزيرة العرب ، ولكن هذا الطفل اليتيم الفقير هو الذى استطاع ــ فى عهده وعهد خلفائه ــ أن يوحد البلاد العربية وما جاورها من مناطق على كلمة سواء ، فبعد أن كان التنازع والتفرق والحروب الطاحنة هى الروح السائدة فى أنحاء الجزيرة العربية ، وبعد أن كان التحكم الاجنبى هو طابع بقيه بلاد المنطقة ، وبعد ان كانت الحالة الدينية فى أنحاء المنطقة تعـانى من العداء والتنابذ والحروب بين معتنقى اليهـودية والمسيحية من جهة ، وبين معتنقى المسيحية المختلفة من جهـة أخرى ــ استطاعت الرسالة المحمدية أن تأتى لتدعو الى الله وحده ، لاشريك له ٠

ولم تكن رسالة محمد مقصورة على العرب وحدهم ، وانمـــا كانت رسالة انسانية عالمية لهداية البشر كافة ، واستطاعت الرسالة المحمدية على المدى الطويل أن تنتج مجتمعا مثاليا تتحقق فيه الكفاية والعدل ، وساد هذا النظام الاسلامى المنطقة العربية بأكملها ، ثم توغل فى البلاد المحيطة ، ففضلا عن فارس نجد نور الاسلام ينتشر فى الهند والصين وشرقى آسيا حتى الفيلبين ، ويتوغل فى أفريقيـــة عن طريق وادى النيل والمغرب العربى حتى يصل الى أعماق القـارة السوداء ٠ ثم يطرق أبواب أوربا من موضعين متقابلين : من الأندلس فى الغرب ومن آسيا الصغرى فى الشرق ، وسنتحدث عن أثر الدين كعامل من عوامل الوحدة فيما بعد ٠

ولكن علينا الآن أن نستمر مع تيار التاريخ لنتابع الوحـدة وهى تظلل العالم العربى جيلا بعد جيل ٠

ومن زاوية أخرى ، نجد أن الاسلام قد استطاع فضلا عن أثره الدينى أن يغذى الوحدة العربية بعامل آخر من عواملها وهو اللغة ٠

فقد سادت اللغة العربية أنحاء العالم العربى واختلطت وتمـــازجت وأثرت فى لغات الأمم الأخرى التى انضوت تحت لواء الاسلام ، ولما كان القرآن الخالد عربى اللغة ، وكذلك الاحاديث النبوية الشريفـة فقد اكتسبت اللغة العربية قوة كبيرة جعلت من اليسير عليها أن تسود فى فترة وجيزة ، حتى ان العرب الذين بقوا على دياناتهـــم السابقة على الاسلام اتخذوا منها لغة للتخاطب فيما بينهم ، بل ولغة لاقامة طقوس لدياناتهم ، وسنعود الى الحديث عن أثر اللغة العربية كعامل من عوامل الوحدة بعد حين .

استطاعت الدولة الاسلامية الناشئة والمنبثقة من قلب الجزيرة العربيـــــة فى فترة وجيزة أن تقوض دعائم الدولتين الأجنبيتـــين المسيطرتين على المنطقة العربية ، وهما الفرس والرومان ، واستطاعت أن تبسط نفوذها على فارس والعراق والشام ومصر وجزء كبير من المغرب العربى خلال حكم الخلفاء الراشدين، ولم تتوقف فتوح الدولة الاسلامية الا فترة وجيزة فى أثناء الخلافات بين على ومعاوية لتعود فى أثناء الدولة الأموية كأقوى ما كانت : ففى عصر هذه الدولة العربية التى اتخذت مركزها فى دمشق أمكن أن ينتشر الاسلام واللغة العربية فى أقاليم جديدة تبلغ مساحتها أضعاف التوسعات الجديدة ، وأمكن كذلك أن تصبح هذه الاقاليم جزءا لا يتجزأ من الدولة العربية العظمى .

ولم ينطفىء مشعل الوحدة العربية بانهيار الدولة الأموية ؛ وانما تسلمته الدولة العباسية التى جعلت من بغـداد عاصمة لها ؛ واستطاعت أن تواصل جمع شمل العرب فى داخل نطاقها طوال فترة ازدهارها ، ولم يخرج عن نطاقها سوى الأندلس التى انتقلت اليها فلول الأمويين .

وعلى الرغم من عوامل الضعف التى طرأت على الدولة العباسية بعد فترة ازدهارها الاولى حتى عهد المأمون والمعتصم فان مظـــاهر الوحدة ظلت قائمة بين مختلف اقاليم المنطقة العربية ، وعلى الرغم من قيام بعض الطامحين الى الحكم بالاستقلال بأجزاء من الدولة فقد بقيت الوحدة الاجتماعية والروحية واللغوية قائمة ، وبقيت الخلافة العباسية على الرغم من كل ذلك رمزا لوحدة الدولة دينيا وسياسيا

واجتماعيا ، بل ان الحكام الطموحين كانوا غالبا ما يحاولون توحيد أجزاء المنطقة تحت حكمهم مع ارتباطهم بظل الخلافة العباسية القائمة فى بغداد •

ومن ذلك نرى أن وحدة الأمة العربية لم يصبها أى ضعف على الرغم من الضعف الذى أصاب الدولة الحاكمة ذاتها •

وعندما قامت الدولة الفاطمية فى المغرب ، حاولت بدورها آن توحد بلدان المنطقة العربية تحت سلطانها ، واستطاعت أن تنشر سلطانها فوق المغرب ووادى النيل وبلاد الشام حتى الفرات ، ثم الحجاز واليمن ، ولم تكن الحركةالفاطمية تحمل بأية حال آية فكرة عن التخلى عن قيام دولة عربية موحدة ، وبعد ان أسقطت الدولة الفاطمية فى مصر عادت الى حظيرة الخلافة العباسية بعد أن سبقها اليها الشام وجزيرة العرب •

وفى تلك الفترة رأينا أروع مثل على فاعلية الوحدة العربية عندما تمكن البطل صلاح الدين الايوبى أن يوحد فى دولته الايوبية مصر والشام وما جاورها وأن يقف فى وجه الخطر الخارجى الذى جاء من أوربا ممثلا فى حملات الصليبيين على الدولة العربية ، واستطاع أن ينزل بهم هزائم متلاحقة بجيوشه العربية فى الشام ومصر •

واستمرت الدولة العربية موحدة كذلك تحت حكم المماليك الذين خلفوا الدولة الأيوبية ، وبسطوا سلطانهم على وادى النيل وليبيا والشام والحجاز واليمن ، وعندما قوض الأتراك العثمانيون الدولة المملوكية بعد أن هزموا قنصوه الغورى فى مرج دابق ، بدءوا يبسطون ظلهم على جميع الاقاليم العربية ، فسيطروا على الشام ومصر وتونس والجزائر والعراق ، وظلت الأمة العربية موحدة تحت حكمهم الى أن انسلخت مصر تحت حكم محمد على وأسرته ، وانسلخت بقية البلاد العربية عن الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى •

ومن خلال هذا العرض التاريخى منذ الأزمنة السحيقة فى التاريخ ، نلمس أن الأمة العربية عاشت طوال تاريخها الطويل أمة موحدة ، سواء كانت موحدة تحت سلطان دولة منبثقة من داخلها أو موحدة تحت سلطان دولة خارجية ، ففى فترات القوة والضعف

على السواء كانت الامة العربية أمة موحدة ، وحتى فى فترات الانقسام السياسى كانت الوحدة الاجتماعية والروحية واللغوية تظللها دائما بما لايدع مجالا للشك فى أهمية هذه الوحدة وحتميتها بالنسبة لها .

ثالثا ــ وحدة الجنس :

على الرغم من أن وحدة الجنس لم تكن فى يوم من الايام أحد المقومات الاساسية للوحدة الوطنية ، فاننا فى عالمنا العربى نلمس توافر هذه الوحدة منذ أقدم العصور ، فقد اجمع الباحثون على أن الجنس العربى الذى كان منشؤه فى جزيرة العرب منذ أقدم العصور هو الجنس السائد حتى الآن فى الجزيرة العربية والشام والعراق ووادى النيل ، وقد أيد كثير من العلماء ومنهم شبرنكر ودى كويه وهوبرت وكارل بروكلمان ان مهد الجنس العربى أو الجنس السامى كما يطلق عليه هؤلاء العلماء هو شبه جزيرة العرب كما أسلفنا .

ثم أخذت موجات الهجرة تتلاحق من قلب الجزيرة الى الاقطار المجاورة ، فالجنس الذى عمر هذه الاقطار منذ أقدم العصور انما هو الجنس العربى ، وكذلك فمن الملاحظ أن اللغات السامية كالعربية والعبرية والسامية مشتركة فى أصولها الى حد بعيد ، وكثيرا ماتشترك فى معانى كلماتها ، مما يقطع بأنها ترجع كلها الى لغة أصلية ، هى لغة ذلك الجنس العربى الذى سكن الجزيرة العربية منذ التاريخ الموغل فى القدم .

وقد أخذت موجات الهجرة العربية تتوالى على الشام منذ أكثر من خمسين قرنا ، فعمر بالجنس العربى ، واستمرت موجات الهجرة الى ما قبل الاسلام ، وبعد ظهور الاسلام وغزو الدعوة المحمدية للشام ــ بدأ كثير من القبائل العربية فى الهجرة اليه والاستقرار فيه ، وكان لتغلب الاسلام واللغة العربية فى الشام أثر وأى أثر فى عملية صهر البلاد حتى أصبحت العروبة هى الطابع الاصيل الذى لا يجادل فيه اثنان .

وما قيل عن الشام يمكن أن يقال كذلك عن العراق ، فمنذ التاريخ السحيق والقبائل العربية تهاجر اليه ، فارة من القحط

والجفاف ، فعمرته وسكنته ، واستمر الأمر هكذا الى مابعد ظهور الاسلام وغزوه للعراق مما عجل بانضاج عروبة العراق .

اما بالنسبة لمصر خاصة ، ولوادى النيل بصفة عامة ، فقد جاءتها الهجرات العربية منذ أقدم عصور التاريخ عن طريق سيناء وبرزخ السويس تارة ، وعن طريق الحبشة تارة أخرى ، وقد ظلت عملية الهجرة مستمرة عبر التاريخ الطويل ، ممثلة أحيانا فى الغزو القادم من الشام ، أو فى الغزو العربى الخالص الممثل فى الهكسوس كما ذكر آنفا ، وعندما ظهر الاسلام وتم الفتح العربى لمصر كان ذلك ايذانا بتدفق الهجرات العربية بصورة لم يسبق لها مثيل حتى لنجد فى مصر والسودان كثيرا من القبائل العربية المعروفة الأنساب وحتى لنرى الطابع العربى هو الغالب فى وادى النيل منذ كان ذلك الوادى ملاذا للهجرات العربية المتلاحقة منذ فجر التاريخ .

ولعل من الأوفق أن نقف قليلا عند الحديث عن « وحدة الجنس العربى» فى مصر ، اذ أن كثيرا من أعداء العروبة وقد راعهم دورمصر القيادى فى الدعوة للقومية العربية والوحدة العربية ، أرادوا أن يوجهوا للدعوة العربية طعنة فى الصميم ، بأن يزعموا أن مصرليست عربية ، مع أن العروبة تجرى فى دماء سكان وادى النيل منذ أقدم العصور ، ولا يمكن أن تتأثر بانكار المغرضين وادعاء الأعداء الناقمين ومن يرجع الى التاريخ المصرى القديم لايسعه الا أن يقر بذلك ، فمنذ نحو أربعين قرنا من الزمان قبل الميلاد والقبائل تغزو مصر من شرق الدلتا عن طريق سيناء ، ومن النوبة عن طريق السودان .

ولعل مما يدل أيضا على هذا النزوح العربى المتوالى الى مصر غزو الهكسوس الذين لا يكاد يختلف أحد فى أصلهم العربى لها واستيلاءهم على السلطة فيهاقرونا عدة ، وقدجاء فى كتاب «تاريخ مصرمنذ أقدم العصورلجيمس بريستيد » : «ان جماعات من الليبيين والجالا والصومال والبجا كانوا يطرءون على مصر منذ أقدم الأزمنة وان المعروف الى هذا أن أقواما ساميين من عرب آسيا طرأوا على وادى النيل وعمموا لغتهم فيه وصبغوه بصبغتهم كماهو ظاهر من النقوش المصرية القديمة ، وان لغتهم حافظت على ساميتها مع مرور الزمن بالرغم من تغيير وتحريف باختلاط السكان ، وان تاريخ

الهجرات السامية الاولى يرجع بلا مراء الى ما قبل العصور التاريخية المعروفة ، وان من الثابت أن هذه الهجرات تكررت مرارا فى العصور التالية ، وانه اذا كان من الصعب معرفة الطريق التى سلكوها ، فالأقرب الى الذهن أن يكونوا أتوا من برزخ السويس كما فعل العرب بعد بداية الاسلام(١) .

ويرى العالم الفرنسى ويجيل فى كتابه تاريخ مصر القديمة أن الساميين هم أصل سكان مصر ، وانه كان منهم قبل الأسرة الاولى من الدولة المصرية الأولى ستون ملكا واستمر حكمهم أكثر من ألف عام (٢) .

وكذلك مما يؤيد ماندهب اليه من غلبة الجنس العربى على سكان مصر ماذهب اليه جبرائيل هانوتو فى كتابه «تاريخ الجنسية المصرية» من أن مميزات الجنس السامى تبدو فى سحن وصور ومحنطات ملوك مصر الاقدمين منذ أقدم أزمنة التاريخ المصرى .

وكذلك من الثابت أن أصل اللغة المصرية القديمة واللغة العربية واحد وان كانت هناك الاختلافات الحتمية التى لابد من وجودها بين لغة وأخرى بحكم ظروف البيئة المختلفة ، ويقرر ذلك جوستاف لوبون فى كتابه «تاريخ الحضارة المصرية» عندما يقول . «ان كل جذور اللغة المصرية القديمة ومعظم قاموسها القديم يتركب من عناصر سامية حتى اجروميتها أى صرفها ونحوها فيما يتصل بالمؤنث والمذكر والجمع » .

ولعل فى أقوال هؤلاء العلماء غير العرب مايثبت توافر الوحدة الجنسية فى أنحاء العالم العربى ، بما فى ذلك من مصر التى كانت منذ أقدم العصور وستظل الى الأبد عربية خالصة للعروبة ، تمارس دورها القيادى فى جمع شمل العرب حول وحدتهم وقوميتهم برغم أنف الحاقدين من أعداء الوحدة العربية .

---

(١) جيمس بريستيد ــ تاريخ مصر منذ أقدم العصور ــ ترجمة د . حسن كمال .

(٢) د . محمد عزة دروزه ــ الوحدة المصرية ــ ص ٣٦ .

أما عن المغرب العربى ، فمن المعروف أن البربر كانوا هـم سكانه قبل الاسلام ، ومن الحقائق التاريخية أن هذه البلاد كانت مهجرا لموجة عربية الجنس هى الكنعانية الفينيقية التى أتت اليها من الشام فى القرن العاشر قبل الميـلاد ، ويرى بعض المؤرخين أن البربر يرجع أصلهم الى امتدادات الموجات العربية المهاجرة الى وادى النيل فى فجر التاريخ ، على أن الثابت أن الموجات العربيـة أخذت تتوالى على هذه البلاد فى تلاحق وتدفق منذ الفتح الاسـلامى لها ، والذى تم فى عصر بنى أمية ، وما تزال فى المغرب كثير من القبائل العربية الصريحة النسب ، وقد بلغ من كثافة الهجرات العربية أن أصبحت تلك البلاد عربية الطـابع فى فترة وجيزة ، حتى أن ملوكها وأمراءها كانوا جميعا من بين العرب الخلص ، ولا يمكن بحال أن تؤثر الأقليـة البسيطة من البربر التى لم تندمج فى المجتمع العربى المغربى فى الطابع العربى الغالب على ذلك المجتمع .

وفى وقتنا الحاضر ، مازال نجد بعض العناصر غير العربية التى تعيش معنا فى بلادنا العربية ، وبعض تلك العناصر طرأ عـلى بلادنا مع تدفق الاستعمار الأوربى على الشرق ، وبانقشاع سـحب الاستعمار على سمائنا العربية فان هذه العناصر ستجد أن نفوذهـا وسيطرتها قد أفلتا من بين أيديها ، وأن لا مناص أمامها من أحد أمرين : اما الرحيل عن الوطن العربى ، واما معايشة أهله فى أخوة وصفاء. والبعض الآخر من تلك العناصر يرجع اختلاطه بالأمة العربية الى الأزمنة القديمة ، ومنهـم الأكراد فى سورية والعراق ، وهم مرتبطون بالأمة العربية ارتباطا وثيقا وكثير منهم يتكلمون العربية، وهم فى سبيلهم الى الاندماج فى الامة العربية ، ومنهم الشراكسـة والأتراك والأرمن ، وان تلك الأقليات فى سبيلها الى الاندماج فى جسد الامة العربية ولا مفر أمامها من أن تتطبع بالطـابع العربى الغالب على المنطقة بأكملها .

وهكذا يثبت لنا أن وحدة الجنس متوافرة تماما فى أمتنـا العربية ، ومع أن هذه الوحدة الجنسية ليست من المقومات الأساسية للوحدة الوطنية ، فان توافرها لدى العرب لمما يجعل وحدتهم أكمل وأشمل .

ويهمنا هنا أن نبين أن الجنس العربي قد أثبت قوته وأصالته على مر القرون على الرغم من تغلب الأجنبي الاماد الطويلة على البلاد العربية ، فمع أن الرومان قد تغلبوا على الشام نحو اربعة قرون ، ومع أن الفرس قد سيطروا على العراق نحو أكثر من ألف سنة . ومع أن الترك تسلطوا على الدولة العباسية في عهدها العثماني وعلى انحاء كثيرة من العالم العربي لفترة طويلة ، — فاننا نلاحظ أن أي تسلط اجنبي مهما طال أمده لم يكن ليستطيع أن يفرض وجوده على الطابع العربي للأمة العربية ، ولم يكن ليستطيع أن يؤثر في الخصائص الجنسية العربية الا آثارا طفيفة ، في حين أن الجنس العربي كان غالبا ما يؤثر في هذه الأجناس الدخيلة ويطبعها بطابعه

رابعا — وحدة اللغة :

سبق لنا أن أوضحنا ان اللغة العربية واللغات الكنعانية والعبرانيه والآراميه والسريانية والكلدانية والمصرية القديمة تتفق فيما بينها جميعا في الأصل والقواعد والخصائص وكان هذا من أسباب سهولة اندماج الهجرات العربية المتتالية في الاقاليم المجاورة ومع اعترافنا بحتمية تطور اللغات على حسب البيئات المختلفة وظروف الحياة نفسها ، فان أمامنا مثلا رائعا هو سيطرة اللغة العربية الفصحى وغلبتها في تلك الاقاليم بعد الفتح الاسلامي . وقبل ظهور الاسلام كانت لغة قريش هي اللغة السائدة دون غيرها من القبائل، وساعد على ذلك موقع مكة ورحلاتها التجارية ، وكذلك أهميتها بالنسبة لوجود البيت الحرام والكعبة فيها ويدلنا الشعر الجاهلي الذى يرجع الى أكثر من مائة عام قبل الاسلام ، على أن تلك اللغة وهى اللغة العربية الفصحى كانت اللغة السائدة بين القبائل ، ثم كان نزول القرآن الكريم بهاأكبر تعزيز لها ، اذ سادت لافي الجزيرة العربية وحسب ولكن في كل بقعة سادها الاسلام ، فلا شك أن الداخلين في الاسلام كان لابد أن يتعلموا اللغة العربية ويحفظوا القرآن الكريم والاحاديث الشريفة حتى يؤدوا شعائر الدين الحنيف، وكان القرآن كذلك مدعاة للمحافظة على اللغة التى نزل بها ، وقواعدها ونحوها بحيث لم تتح الفرص لقيام لغة جديدة ، وكلما ظهرت لهجات جديدة في أى أقليم عربى رجع العرب بعد ذلك الى كتابهم المقدس يتلونه ويستوحونه .

وكذلك كانت اللغة العربية من أهم الأسس التى حافظت على وحدة الجنس العربى عبر العصور ، لان اللغة القوية من أهم مقومات الوحدة والمحافظة عليها ، وساعد على ذلك أيضا أن اللغة العربية كانت فى تلك الحال بالقمة من قوة البيان وروعة الأسلوب وبلاغة التعبير ونفوذ المعنى ودقة الاداة وقوة الخيال وغزارة المادة .

واذا كانت اللغة العربية يتكلمها الآن نحو ٩٤٪ من مجموع السكان فى الوطن العربى فان وجود ٦ ٪ ممن يتكلمون لغات غير عربية أو لغات ممزوجة بالعربية لا يمكن أن يؤثر فى الوحدة اللغوية بين سائر العرب ، ومن المنتظر أن تندمج هذه القلة اليسيرة فى المجموع الكبير بعد فترة وجيزة لتصبح اللغة العربية هى اللغة السائدة فى حياة سكان المنطقة العربية مائة فى المائة .

وهناك نقطة يحسن بنا أن نناقشها قبل أن نختتم كلامنا عن الوحدة اللغوية العربية ، تلك النقطة هى التى تتعلق باللهجات العامية المنتشرة فى أنحاء العالم العربى ، فمع أن فى كل من مصر والشام والعراق والحجاز واليمن لهجات مخالفة للفصحى بعض الشىء فان تلك اللهجات ليس فيها شىء غريب عن المفهوم للغة العربية الفصحى ، بل ان نشوء لهجات عن اللغة الاصلية أمر طبيعى نلمسه فى كل لغات العالم ، اذ أن الجماهير فى استخدامها اليومى للغة كثيرا ما تختزل بعض تعبيراتها وتنشىء لها تعابير مقاربة فى المدلول وعلى الرغم من كل ذلك فان الاختلاف بين تلك اللهجات ليس اختلافا كبيرا على الاطلاق ، بدليل أن العرب من كل أقطارهم كثيرا ما يلتقون ويتزاورون ويتحقق بينهم التفاهم التام سواء عن طريق لهجاتها التى أصبحت معروفة لهم بفضل وسائل الأعلام الحديثة كالاذاعة أو عن طريق اللغة العربية الفصحى التى يتكوكب حولها العرب فى مختلف أقطارهم .

على أن المستقبل القريب ينبئنا عن قرب زوال تلك اللهجات وبقاء اللغة العربية الفصحى كأنقى ماتكون ، اذ أن تلك اللغة هى اللغة التى يتم التعليم بها فى مختلف انحاء العالم العربى ، وهى اللغة التى يتخذها الأدباء والمفكرون والعلماء أداة لهم ، وهى اللغة التى تكتب بها الصحف أخبارها ، ومقالاتها ، مما ساعد على أن تتقارب

لغة الحديث العامية ولغة الكتابة الفصحى تقاربا شديدا ، ومما ينبىء بقرب اندماج اللغتين العامية والفصحى اندماجا تاما ، حتى تصبح الوحدة اللغوية فى أنحاء العالم العربى محافظة على جوهرها الى أبعد الحدود •

خامسا ـ الوحدة الدينية :

لم تكن وحدة الدين فى يوم من الايام ضرورة حتمية لقيام الوحدة الوطنية السياسية الا فى المجتمعات البدائية عندما كانت المذابح تجرى بين معتنقى الديانات المختلفة فى العصور المغرقة فى الظلام والجهل ، ولكننا وفى أمتنا العربية الحديثة لايمكن بحال أن تكون الخلافات الدينية سببا فى تصديع الوحدة القومية •

وعلى الرغم من وجود بعض الاختلافات الدينية بين سكان المنطقة العربية ، فاننا نستطيع أن نقول **بوجود وحدة دينية وروحية** متوافرة بين العرب جميعا ، ولو تطلعنا الى الحالة الدينية السائدة الآن فى العالم العربى ، لوجدنا أن الاسلام يسود ٩٣ ٪ من العرب ، ويتحد جميع المسلمون فى العقائد والأركان الاسلامية بصرف النظر عن الاختلافات المذهبية بينهم ، وتبلغ نسبة اتباع المذهب السنى بين المسلمين حوالى ٩٣ ٪ من عددهم ، على حين تتوزع بقية النسبة على المذاهب الاسلامية الاخرى كالشيعة بمختلف طوائفها ، وهنا يجب علينا أيضا ملاحظة انه لايوجد خلاف جوهرى مطلقا بين أصحاب السنة والشيعة ، وانما ترجع الخلافات التى بينهم الى الأحداث التاريخية والسياسية التى حدثت فى القرن الهجرى الأول وما انبثق عنها من أفكار وتيارات وحوادث •• ولعل الذى يجعلنا نؤمن بوجود تلك الوحدة الدينية بين المسلمين على اختلاف مذهبهم هو أن القرآن الكريم الذى يقدسه كل مسلم ويتمسك به دعا للوحدة بين المسلمين وازالة أسباب التفرق والخلاف بينهم •

أما عن أتباع بقية الديانات من بين العرب فيبلغون نحو خمسة ملايين ، نصفهم من المسيحيين الموزعين فى مصر والشام والعراق والمغرب العربى ، ويزداد عددهم بصفة خاصة فى مصر والشام ، على أن كل المسيحيين العرب نسبهم الى العروبة صريح ،

وكذلك فان وحدة التاريخ واللغة تجمع بينهم وبين المسلمين فى اطار من الوحدة القومية الذى لم تعكره على مر الايام أية محاولات حاولها الاستعمار ودعاة الفرقة من أجل بث النفور بين المسلمين والمسيحيين وقد أثبت المسلمون العرب والمسيحيون العرب على مر الدهور ، أنهم وحدة واحدة ، وانهم كانوا عربا قبل أن يكونوا مسلمين أو مسيحيين

أما عن بقية نسبة سكان المنطقة العربية غير المسلمين فمنهـا نحو ثلثمائة ألف يهودى والباقى من الزنوج الذين يعيشون فى جنوبى السودان ، وما زالوا وثنيين ولم يبلغهم التبشير الاسـلامى بعد فعل الاستعمار الاجنبى الذى كان متحكما فى السودان الى وقت قريب .

وهناك نقطة أخيرة يجب أن نختتم بها مناقشتنا للوحدةالدينية فى العالم العربى ، ففضلا عما ذكرنا من أن الوحدة الدينية والروحية لم تكن فى يوم من الايام عائقا يحول دون قيام الوحدة القومية ، فان الدينيين السائدين فى العالم العربى ، وهما الاسلام والمسيحية لايختلفان كثيرا فى روحانياتهما ، فالاسلام يعترف بقداسـة السيد المسيح والانجيل ، وكذلك فان النبع الروحى للدينين نبع واحد، ومن هنا يمكننا أن نقول بمنتهى القوة والوضوح بوجود وحـدة دينية تظلل العالم العربى بأكمله ، اذ أن الأديان السـماوية فى جوهرها متفقة تمام الاتفاق ، وما دام كل مؤمن بدين سماوى ينفذ تعاليم دينه ويتمسك بها فانه سيعيش فى وئام ووفاق ومحبةمع أخيه فى الوطن .

سادسا ـ وحدة الثقافة والعادات والتقاليد :

اذا كنا قد تعرضنا فيما سبق للوحدة الجغرافية والتاريخيـة ووحدة الجنس واللغة والدين وعرفنا بما لايقبل الشك توافر هـذه المقومات لدى أمتنا العربية ، يهمنـا هنا أن نتبين مدى تأثير توافر هذه المقومات فى خلق الوحدة الثقافية ووحدة العادات والتقـاليد فى أرجاء العالم العربى .

فقد أثر التشريع الاسلامى منذ ظهور الاسلام فى توحيدالثقافة لدى الامة ، وبالنسبة للثقافة الاسلامية بالذات نجد أن أئمةالتشريع

والاجتهاد عبر التاريخ الطويل كان مرجعهم الاول والاخير هو الفقه الاسلامى الموحد ، وكان هؤلاء الأئمة أنفسهم ينتمون الى مختلف أصقاع العالم العربى ، وكذلك نجد توافر الوحدة الثقـــافية فى دراسات الادب والنقد والبلاغة والفلسفة عبر العصور الادبية الطويلة .

وفى الوقت الحاضر نلمس توافر هذه الوحـــدة الثقافية عندما نجد ان الكتاب الذى يؤلف فى أحد البلدان العربية يقرأ فى بقية البلدان والاقاليم العربية ، وكذلك عندما نلاحظ ان أساليب النظم والنثر وفنون الكتابة كانت وما تزال واحدة فى أرجاء العالم العربى ، وعنـــدما نلاحظ ان الحركات الادبية والفكرية وكذلك العلوم والفنون فى أنحاء العالم العربى تتبادل التأثير فيما بينها ، وعندما تلاحظ ان الطلاب والاســـاتذة يتنقلون بين أرجاء الوطن العربى يتعلمون ويعلمون ، وفى ذلك أقوى الدليل على توافر هذه الوحدة الثقافية بصورة لا تقبل الجدل .

أما بالنسبة للعادات والتقاليد ، فاننا نلاحظ اتفاق العرب فى مختلف بلادهم فى عادات الزواج والافراح والمآتم والاحتفالات والتعامل والبيــــع والشراء والرياضة والسمر واللهـــو والمأكل والمشرب ، ونجد ان العادات والتقاليد فى كل ذلك متفقة تمـــام الاتفاق ، لانها جميعا نابعة من الوحدة الدينية والتاريخية واللغوية والجنسية التى تظلل العـــرب جميعا ، وقد كانت هذه الوحدة فى العادات والتقاليد سائدة حتى من قبل انتشار الاســـلام ، ولكننا نلاحظ الآن ان هذه الوحدة قد بلغت أقصى ما يتوقع لها من اتفاق يكاد يكون تاما بفضل انتشار وسائل الاتصال السريعة ووسائل الاعلام كالصحافة والاذاعة والسينما والتليفزيون .

تلك هى المقومات التى تؤكد وحدة العالم العربى منذ فجر التاريخ حتى الآن ، والتى تؤكد أن البلدان العربية ستظل تستمتع بوحدتها الجغرافية والتاريخية واللغوية والجنسية والدينية حتى المستقبل البعيد الموغل فى البعد ، لان هذه المقومات كانت أصيلة كما أوضحنا ، ولعل فى عرضنا السابق لها ما يؤكد ما هدفنا اليه من هذا البحث .

الفصل الثاني

العوامل التي تقف في طريق تحقيق الوحدة العربية

لا يمكن لعربي مهما استولت عليه أمانيه وآمـــاله من أجل تحقيق الوحدة العربية الشاملة ، مدفوعا لذلك بما يحسه ويلمسه من توافر مقومات هذه الوحدة ، بل وممـــا يستشعره في كيانه ويجرى مجرى الدم فيه من تلهف على العروبة وايمان بانتصـــار قضية الوحدة العربية ، لا يمكنه على الرغـــم من ذلك أن يغض الطرف عن العـــوامل التي تقف في طريق تحقيق الوحدة العربية الشاملة ، وان أية نظرة واقعية محللة للواقع العربي الراهن يجب أن تضع في اعتبارها تلك العقبات والعوامل المعوقة وأن تحـــاول تفحصها وتقويمها حتى يمكن التغلب عليها ، وتحقيق الامل الذي تصبو اليه نفوس العرب جميعا .

وتتمثل تلك العوامل المعـــوقة في نوعين : عوامل خارجية وتتمثل في الاستعمار وصنيعته اسرائيل ، وعوامل داخلية وتتمثل في الحـــكام الرجعيين في البلدان العربية وفي النزعات الاقليمية التي خلفها الاستعمار في مختلف البلدان العربية ..

أولا ــ العوامل الخارجية (الاستعمار واسرائيل) :

بدأت الدول الغربية الاستعمارية تحاول غزو شرقنا العربي منذ فجر العصر الحديث ، فلو صرفنـــا النظر عن الحمـــلات الاستعمارية الصليبية التي هاجمت الشام ومصر وشـمالي العراق وتم النصر فيها للعرب بعد أن اتحدت كلمتهم ووقفوا صفا واحدا في وجه الغزاة ، فاننا نجد ان الصورة نفسهـــا تتكرر في العصر الحديث ، وعلى يد دولتين من الدول الاستعمارية الاوروبية همـــا بريطانيا وفرنسا ، ثم نجد ان احدى هاتين الدولتين وهي بريطانيا تخلف لنا صنيعة لها هي اسرائيل ، ثم نجد بعد ذلك دولة غربيـــة

أخرى ، تحاول ــ وان أتت متأخرة ــ أن تجد لها قواعد فى بلادنا العربية ، وتلك الدولة هى الولايات المتحدة الامريكية ، وسنحاول أن نمضى مع الاستعمار منذ البداية لنكشف جذوره التى ضربها فى أرضنا العربية ٠

ولعلنا ندرك تمام الادراك ان التحرش الاستعمارى ببلادنا قد بدأ منذ القرن الثامن عشر عندما تطلع الاستعمار البريطانى الى احتلال جزء من الوطن العربى لتأمين الطريق الى مستعمراته فى الهند والشرق الاقصى ولكننا نرى من جهة أخرى أن نابليون بونابرت يحاول فى عام ١٧٨٩ أن يغزو مصر والشام لاقامة امبراطوريته الفرنسية فى موقع يستطيع منه قطع المواصلات البريطانية الى المستعمرات ، الا أننا نجد أن التاريخ يشهد بطولة الشعب العربى فى مصر التى استطاعت أن تجبر نابليون ومن خلفه على الرحيل دون أن تتحقق أمالهم الاستعمارية ٠

أما الانجليز ، وقد ساعدوا العثمانيين فى حملتهم ضد الحملة الفرنسية ، فقد حاولوا البقاء فى البلاد بعد رحيل الفرنسيين عنها ، ولكنهم خرجوا فى ١٨٠٢ وما لبثوا أن عادوا فى ١٨٠٧ فى حملة غازية بقيادة فريزر التى قضت عليها المقاومة الشعبية للشعب العربى فى مصر فى رشيد والحماد ، ولم ترجع بريطانيا عن حلمها الذهبى فى احتلال مصر ، خاصة بعد حفر قناة السويس والتى أصبحت بالنسبة لمصالحها فى الشرق الاقصى بمثابة وريد الحياة وشريانها ، لذلك نجدها تناور حتى تشترى حصة مصر من أسهم القناة ٠٠ ثم رويدا رويدا تدخلت فى شئونها الداخلية ٠٠ وتقوم حركة الجيش الاصلاحية فى مصر بقيادة عرابى ولكن الخيانة ممثلة فى الخديو توفيق عميل الاستعمار تضرب الحركة الوطنية وينتهى الأمر باحتلال مصر فى ١٨٨٢ ٠

ومنذ وطئت اقدام المحتلين الانجليز أرض مصر كانت عيونهم تتطلع الى السودان ، حتى تمكنوا أخيرا أن يجبروا مصر على توقيع اتفاقية ١٨٩٩ التى كانت تقضى بأن تكون السلطة الفعلية فى السودان للانجليز وحدهم ، وفى خلال خمسة وسبعين عاما ، استغرقها الاحتلال البريطانى لم تنقطع المقاومة البطولية للشعب

لعربي في مصر من أجل الحصول على اســـتقلاله ٠٠ ومن أبرز الاحداث التى تمت فى المنـــطقة العربية انه ما ان انتهت الحرب العالمية الاولى حتى ظهرت للعرب النوايا الاستعمارية على حقيقتها ، فنجد ان الحلفاء المنتصرين قد قسموا البلاد العربية فيما بينهم ، كما ان بريطانيا قد طعنت العرب باصدار وعد بلفور المشئوم الذى دعا الى انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين العربية ..

ومرت بمصر أحداث سياسية كثيرة ٠٠ اتصفت فى غالبيتها بالتهريج والدجل ٠٠ والحزبية الرخيصة ٠٠ الى ان قامت الثورة العربية فى مصر فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فكان قيامها نهـــاية لهذه الرواية المملة ٠٠ التى طالما أضنت الشعب العربى فى مصر وحولت كفاحه المجيد الى أدوار هزلية رخيصة يقوم بهـــا نفر من محترفى السياسة والاقطاعيين والاستغلاليين ٠٠

وفى عهد مصر الثورة ساير الكفاح من أجل استقلال مصر الكفاح من أجل استقلال الســـودان ، حتى استطاع أن يحقـــق استقلاله قبل أن تعقد اتفاقية جلاء الانجليز عن مصر نفسهـــا ٠٠ وفى عام ١٩٥٤ تم الاتفاق بين مصر وانجلترا على جلاء القـــوات البريطانية عن منطقة القناة ، وتم الجلاء بمقتضى هذه الاتفاقية فى ١٨ يونيو ١٩٥٦ ٠

وكانت مصر الثورة قد استطاعت بقيادتها الرائدة المبدعة فى المنطقة أن توقظ الحركة العربية التحريرية الخالصة ، وكانت فى ذلك تعبر عن ايمانها بالقومية العربية ومفهومها لها ، وهو التحرر والوحدة والمجتمع الاشتراكى التعاونى ٠ كمـــا تمكنت مصر من تجميد حلف بغداد الى أن سقط بقيام الثورة العراقية فى ١٩٥٨

واستطاعت مصر أن تحـــطم اسطورة احتكار الغرب لتوريد السلاح ٠٠ وحاول الاستعمار أن يضغط علينا اقتصاديا ، حتى ان الولايات المتحدة الامريكية سحبت عرضها بتمويل السد العـــالى ، ولكن مصر الثورة التى تحمل دائما صفة التطور ، والتى لم تترك أزمة تهدد كيانها أو تحديا يواجهها الا وأخذت بزمام المبـــادرة فى التصدى لها والرد عليها ونجـــدها هنا تسارع فترد اللطمة بأشد منها ٠٠ فيعلن الرئيس جمال عبد النـــاصر تأميم مرفق قنـــاة

السويس ·· ويعيد الحق الى أصحابه الشرعيين ، وطار صــواب الاستعمار وهدد وتوعد ، ثم شنها حربا ساخنة بالعدوان الثلاثي في ١٩٥٦ ، ولكن الشعب العربي في مصر تصدى للغزاة ـ كما هي عادته دائما ـ وكال له أقسى الضربات ·· وانتزع لنفسه النصر ، وكان الشعب العربي في كل مكان يقف الى جوار شقيقه العربي في مصر موقفا بطوليا ·· وهكذا حققت مصر استقلالها التام مرتين في عام واحد .

واذا انتقلنا الى الجزيرة العربية ، لوجدنا ان الانجليز قــد عملوا هناك في دأب منذ القرن السابع عشر لوضع أقدامهم في عدن · وسواحل الجزيرة العربية والخليــج العربي ·· حتى تمكنوا في خلال القرن التاسع عشر من فرض سيطرتهم وتطويق الجزيرة العربية من جميع جهاتها ، « وأصبحوا بالتالي ذوى شأن خطير في جزيرة العرب له آثار سلبية وايجابية في سير الحركة العربية الحديثة وأهدافها التي من أهمها الوحدة ، يمكن أن نذكر منهــا انعزال هذه المناطق بفعل الاستعمار ، انعزالا يكاد يكون تاما عن الحركة الوحدوية العربية » وما تزال المعارك تدور حتى الآن في الجنوب العربي ، بين الوعي العربي القومي النامي وبين الاستعمار البريطاني ومخلفاته وعملائه ·

ولقد كانت الجــزائر هي أول اقليــم عربي ابتلي بسرطان الاستعمار ، ففي سنة ١٨٣٠ قامت فرنســا بغزو الجزائر متذرعة بحجة تافهة لا تصلح لأن تكون سببا لضرب وقتل شــعب بأكمله ألا وهي ضرب داي الجزائر لسفير فرنسا في الجزائر · وناضلت الجزائر نضال الابطال ضد الغزاة الفرنســيين ، ولكن استطاعت فرنسا بسياســة الحديد والنار والقوة الغاشــمة أن تستعمر الجزائر ·· وظلت المقاومة والنضــال الوطني ضد الغزاة حتى تمكنت الجزائر من نيل استقلالها في سنة ١٩٦٢ بعد جهــادها الثوري الذي بدأ في سنة ١٩٥٤ ·

ولم يكتف الاستعمار الفرنسي بفرض سيطرته على الجزائر وحدها ، وانما تقدم منها بعد ذلك الى تونس ـ والتي كانت تحت السيادة العثمانية الاسمية ـ واستطاعت فرنســا أن تقيم ستارا

حديديا حولها لعزلهـــا عن الحركة العربية ، وناضل التونسيون ضد الغزاة حتى سنة ١٩٥٦ حين اعترفت فرنسا رسميا باستقلال تونس ، ولما بان هذا الاستقلال تشوبه بعض الشـــوائب فان التونسيين ما زالوا يكافحون في سبيل اكمال استقلالهم .

وبالنسبة للمغرب (مراكش) فقد غزتها فرنســا كذلك ، ومنذ سنة ١٩١٢ ومراكش يتقاسمها استعماران غاشمان أحدهما اسباني في الاجزاء الشمالية منها والآخر فرنسي في الاجزاء الجنوبية وقد وقف المراكشيون كما وقف اخوانهم الجزائريون والتونسيون في وجه الاستعمار ، وقفة بطولية الى أن تبلور النضـــال العربي المغربي في المطالبة بالاستقلال التام والعـــودة الى الوطن العربي الكبير .. وفي سنة ١٩٥٦ تم الاتفاق على الغاء الحماية واستقلال المغرب ـ وهكذا عاد المغرب العربي الى الامة العربية ليشاركها في بناء مستقبلها العربي الموحد .

وما قيـــل عن الاستعمار الفرنسي في مراكش يمكن أن يقال أيضا عن الاستعمار الاســـباني في منطقة الريف ، ولا يستطيع الانسان الا أن يعجب بالكفاح البطولي الرائع الذي قام به المرحوم الامير عبد الكريم الخطابي في منطقة الاحتلال الاســـباني الذي لم يتمكن الاسبان من التغلب عليه الا بمساعدة فرنسا التي كانت تخشى أن يمتد لهيب الثورة الى الجنوب .

أما بالنسبة لموقف ليبيا من الاستعمار ، فانها كانت خاضعة للاستعمار الايطالي منذ سنة ١٩١٢ ، وبانتهاء الحرب العـــالمية الثانية .. حاول الانجليز والايطاليون اقتسام ليبيا ، وكان للموقف العربي أثره في حصول ليبيا على استقلالهـــا في عام ١٩٥٢ ، من قبل الامم المتحدة . ورغم ذلك لم تتوقف محاولات الاستعمار مع ليبيا فعقدت انجلترا معها اتفاقية تضامن دفاعي في ١٩٥٣ ألحق بهـــا اتفاقيتان احداهما عسكرية والاخرى مالية ، كذلك تعرضت ليبيا للاستعمار الفرنسي حتى جلت فرنسا عن المنطقة الجنوبية من ولاية فزان مقابل معاهدة صداقة تمت في سنة ١٩٥٥ ، ومن ناحية أخرى تعرضت ليبيا المطامع الامريكية فأنشأت كثيرا من القواعد

العسكرية فى أراضيها ثم وقعت معها اتفـــاقية فى ١٩٥٤ لتنظيم مركزها فى البلاد ٠

ومن الواضح أن هـــذه المعـــــاهدات والمراكز والاحتلالات الانجليزية والفرنسية والامريكية فى ليبيا تمثــــل عقبة فى سبيل انضمام ليبـــــيا الى الحركة العربية المتحررة الرامية الى الوحدة الشاملة ٠

أما موقف الاستعمار بالنسبة للعراق فيتلخص فى استطاعة الاستعمار البريطانى استغلال ثورة الشعب العربى فى العراق من أجل التحرر والوحدة أبشع استغلال ٠ فلقد أخذ الانجليز يطبقون الانتدابات التى (طبخوها) مع الفرنسيين بعد الحرب العـــالمية الأولى ، حتى تمكن الانجليز من أحكام قبضتهم على العراق وأعلنوا انتدابهم عليه فى سنة ١٩٢٢ ثم تم التحالف بين العراق وبريطانيا فى ١٩٢٤ ثم عقدت بينهما معاهدة سنة ١٩٣٠ ، ولكن ألغيت هذه المعاهدة مقابل دخول العراق فى حلف بغداد ورغم الدعاية الواسعة لمزايا هذا الحلف فلقد ناصب العرب هذا الحلف العداء لخطورته عليهم وعلى مستقبلهم ، ولم يستطع هذا الحلف الا عزل العراق ، ولكن ألغى هذا الحلف بعد ثورة العراق فى سنة ١٩٥٨ ٠

أما موقف الاردن من الاستعمار فانه والحق يقال ٠٠٠٠ غريب فى طبيعته، اذ ان الاردن لم يكن وليد الاستعمار ، حين نصبوا على الامارة عبد الله بن الحسين ، وقد استغل الانجليز حاجة الاردن الى المســـــاعدة المالية ، وأخذوا يتحكمون عن طريقها فى مقدرات الشعب العربى فى الاردن ، وهيمنوا على الامير وحكومته، وفى سنة ١٩٢٨ وقعت معاهدة بين البلدين تضمنت كل ما يطمع فيه الانجليز من هيمنة ونفوذ واحتلال ومطارات ، ولم يلن لتلك المعاهدة أى فضل سوى انها غيرت لقب الحاكم من أمير الى ملك ، على حين رأى فيها الشعب العربى فى الاردن كل اذلال وتحـكم ومهانة ٠

وامتد التسلط الاســـــتعمارى الى الجيش الاردنى نفسه ، فرئيس أركان حربه جلوب كان هو قائده الفعلى ، وامتلأ الجيش بالضباط الانجليز الذين هيمنوا عليه ، ولقد أظهرت حرب فلسطين حقيقة الخدعة التى قام بها الانجليز فى الجيش الاردنى ، فتسليم

اللد والرملة وما نتج عنه من تغيير فى سير الحرب لم يكن الا حلقة من المؤامرات التى دبرها الاســــتعمار الاجنبى مع الحكم الرجعى الخائن فى الاردن ٠

وبعد ذلك حاولت انجلترا الضغط على الاردن للانضمام الى حلف بغداد ولكن الوعى الشعبى العربى جعل كل هذه المحــاولات تخفق اخفاقا ليس له مثيــــل ، وأدى ذلك الوعى الى طرد جلوب مدحورا ، ولكن التطورات الاخيرة فى سياســـة الاردن تنبئنا أن قبضة الانجليز ما زالت متحكمة فى مقدرات هذا الجزء من الوطن العربى ، متحكمة فى ذلك مع الحــــكم الرجعى الذى به ، والذى سنتحدث عنه فيما بعد ٠

أما بالنسبة لدور أمريكا الاســتعمارى فى الشرق العربى : فقد بدأ فى أعقاب الحرب العـــالمية الثانية ، فقد بدأت منذ ذلك الحين تحاول الحصــول على الامتيازات والقواعد التى تبيح لهــا ممارسة دورها الاستعمارى الجديد فى المنطقة العربية ، وفى أثناء الحرب ، وبموجب اتفاق بينها وبين فرنسا ، انشأت الولايات المتحدة عددا من المطارات والقواعد بلغت ١٤ فى انحاء المغرب العربى وخاصة فى مراكش ، كما أقامت ايضــا قاعدة جــوية كبيرة ومســتعمرات للامريكيين العاملين فى قطاع البترول فى منطقة الظهران فى الجــزء الخاضع لحكم السعوديين من الجزيرة العربية

وكذلك فان الاتفاقيات والمعاهدات التجارية وغير التجارية التى تعقدهــا أمريكا مع الدول العــربية ما هى الا ذريعة للتدخل فى شئون هذه الدول واملاء وجهات النظر الامريكية عليها : فمثلا اتفاقيات النقطة الرابعة الامريكية ، وما نالته فى البلاد العربية من امتيازات الاســتعمار والتنقيب والمشروعات الاقتصــادية المنوعة وانابيب البترول ، وما فى ذلك من قيود وشروط يمكن أن تتحول الى امتيازات تشبه تلك الامتيازات التى كان يتذرع بها الاستعمار الانجليزى أو الفرنسى قبل الحرب العــــالمية الأولى ليثبت أقدامه أولا ثم ليملى ارادته الاستعمارية على البلاد بعد ذلك ٠

وقد ادرك العرب خطر الاستعمار الامريكى الجديد المتخفى فى ثوب المعونات الفنية والاقتصادية ومشروعات الدفاع المشــترك

منذ ان رأوا أمريكا تقف ذلك الموقف العجيب من قضية فلسطين، ولاشك أن موقف امريكا هذا قد ساهم الى حد كبير فى خلق اسرائيل التى تمثل عقبة فى غاية الخطورة فى سبيل المد العربى الوحدوى ، ويتمثل الدور الاستعمارى الامريكى كذلك فى محاولتها المستمرة اربط الدول العربية بعجلة المعسكر الغربى فى نطاق ما أسمته بالدفاع المشترك عن الشرق الاوسط ضد المعسكر الشيوعى ، ونسيت فى ذلك ان العرب لا يعنيهم ان يعادوا المعسكر الشرقى لحساب الغرب ، ما دام ذلك المعسكر لم يعادهم ولم يعتد على بلادهم ، فى حين ذاق العرب الامرين من التسلط الاستعمارى الغربى منذ مطلع العصر الحديث ، ولكن الوعى العربى بحقيقة الالاعيب الاستعمارية افسد عليهم الكثير من مشروعاتهم على الرغم من ان بعض الحكام كانوا يفتحون بلادهم للمشروعات الامريكية عن غفلة حينا وعن عمد احيانا .

وقد وقفت أمريكا وراء حلف بغداد (الحلف المركزى حاليا) الذى قصد به عزل مصر عن الحركة العربية الوحدوية والضغط على الدول العربية للتكوكب حول العراق فى هذا الحلف ، ولكن شيئا من ذلك لم يتم ، وأخيرا اسفرت امريكا عن وجهها بأن اشتركت رسميا فى لجنتى حلف بغداد الاقتصادية والعسكرية بعد ان كانت متخفية فى بادىء الأمر به .

وكذلك لا يستطيع أحد ان ينكر دور امريكا فى سحب تمويل السد العالى بمصر بعد ان اخفقت فى املاء شروطها عليها وتخفيف مناوأة مصر للخطط الامريكية فى الشرق الاوسط .

ثم نرى أمريكا بعد ذلك تطلع علينا بمبدأ ايزنهاور الذى تذرع بما يمكن ان تقوم به الشيوعية الدولية من عدوان مباشر أو غير مباشر على الشرق الاوسط لتتولى امريكا الرد عليه فورا ، ولم تستحق امريكا على طاوعها بهذا المبدأ الا الرثاء لانها لم تتفهم حقيقة الوضع العربى .

وهكذا نرى الدور الاستعمارى الذى تلعبه الدول الاستعمارية فى العالم العربى يمثل هو الآخر عقبة من العقبات فى سبيل الوحدة

هذا ولا يخفى ان اسرائيل تمثل عقبة من اخطر العقبات فى سبيل الوحدة العربية باعتبارها خطرا استعماريا يقطع الامتداد الجغرافى الطبيعى بين البلاد العربية ، وباعتبارها كذلك رأس حربة غرسه الاستعمار فى جسد الامة العربية حتى تقاسى من الآلام التى يسببها لها الى الابد .

العقبات الداخلية :

لا تقتصر العقبات التى تقف فى سبيل تحقيق الوحدةالعربية الشاملة على العقبات الخارجية الممثلة فى الاستعمار وصنيعته اسرائيل ، وانما توجد الى جانب ذلك عقبات داخلية تتمثل فى الحكام الرجعيين الذين مازال بعضهم يهيمن حتىالآن علىمقدرات أجزاء من الوطن العربى ، وتتمثل كذلك فى النزعات الاقليمية التى ساعد الاستعمار على بثها بين صفوف العرب بغية تفريقهم وسد أى طريق يؤدى بهم الى الوحدة ، ولعل هذه العقبات التى تنبع من داخل الوطن العربى هى اخطر العقبات على الاطلاق ، اذ أن عقبة الاستعمار قد زالت من كثير من اجزاء الوطن العربى وفى سبيلها الى الزوال من بقيته بفضل كفاح العرب الدائب منأجل حريتهم واستقلالهم ، ولم يبق للاستعمار الا بعض الجيوب التى يحتلها احتلالا سافرا فى امارات الجنوب العربى ، ولم يبق له الا بعض النفوذ الذى يمارسه فى البلدان العربية المرتبطة به بشكل ما، عن طريق المعاهدات أو القواعد او الخضوع الاعمى للاجنبى من جانب حكامها ، وعقبة اسرائيل ذاتها ، على خطورتها ـ لا يمكن أن تقف فى سبل تقدم العرب نحو تحقيق وحدتهم اذا ما عقدوا العزم على ذلك ، بل ان خطر اسرائيل الكامن فى قلب الوطنالعربى لا يمكن ازالته الا بقيام وحدة عربية قوية ، تجعل العرب صفا واحدا وقلبا واحدا ، حتى لاتتكرر مأساة سنة ١٩٤٨ منجديد .

أما العقبات الداخلية ، فانها فى حاجة الى جهاد أكبر ، ولا يمكن أن تتم الوحدة العربية المنشودة الا بالتغلب عليها اولا ، وكما تحدثنا فى اسهاب عن خطر الاستعمار واسرائيل كعقبتين فى سبيل الوحدة العربية فاننا نتحدث الآن كذلك عن خطر العقبات الداخلية على الوحدة كفكرة وكهدف .

أولا : الحكام الرجعيون

تطلع العـرب منذ فجر تاريخهم الى تحقيق وحدتهم ، لما لمسوه فى تحقيق هذه الوحدة من تحقيق لآمال غالية على نفوسهم، ولما ادركوه من انها السبيل الوحيد الى عزتهم وكرامتهم ؛ وقد راينا فيما سبق ان هذه الوحدة قد تحققت كثيرا عبر التـاريخ الطويل ، ولكننا راينا أيضـــا أن هذه الوحدة كانت تعود عوامل كثيرة لتفتتها ، لعـل من اهمها ــ الحـكام ورجعيتهم ومطامعهم الشخصية ، ولا يمكن ان تخضع قضـية كبيرة كقضية الوحـدة العربية لرغبات الحكام واهوائهم ومطامعهم .

وفى حركتنا العربية الحديثة نحو الوحدة ، ارتبطت وحدة الوطن العربى بالرغبة فى تحقيق حاضر ومستقبل افضـل واكرم للانســان العـربى ، أو بمعنى أصح ارتبطت الوحدة العـربية بالاشتراكية ، فلم يعد يهم العرب ان يتوحدوا تحت عرش هاشمى يستمد وحيه من الخـارج ، أو تحت تاج ملك يقتنى الصـور والجوارى وسيارات الكاديلاك ، وانما يهمهم ان يتوحدوا فى ظل حكم تقدمى يختارونه بانفسهم ولانفسهم ، حكم يوفر لهم الحاضر البنـاء والتطلع الكريم الى المستقبل ، ذلك الحكم الذى يمكنهم من تحقيق اهدافهم الوطنية الكبرى ، ويمكنهم من مجابهة اى خطر خارجى ، سواء من الاستعمار او من صنيعته اسرائيل ويوفر لهم فى الوقت نفسه العيش الكريم اللائق بالانسان العربى ، واذا كان العـرب فى كل اقاليمهم قد جـربوا الحـكم الطبقى القـائم على الديمقراطية المزيفة التى لا تخدم الا مصالح طبقة معينة ، فانهم فى حاجة فعـلا لأن يربطوا بين سيرهم الحثيث نحو الوحدة وبين تطلعهم الى الحكم الديمقراطى الاشتراكى الذى يذيب الفوارق بين الطبقات ، ويقيم دعائمه على أسس الكفاية والعدل .

واذا حاولنا ان نستعيد التجارب التى مرت فى مجال الوحدة العربية ، فاننا سنلمس للوهلة الأولى كيف أثبت الحكام الرجعيون دواما انهم فى صف آخر غير صف الوحدة العربية على الاســاس الاشتراكى الذى يتطلع اليه العـرب ، وكيف حاولوا غير مرة أن يستغلوا اندفاع الجماهير العربية المتلهفة على تحقيق الوحـدة

الغالية من اجل مصالحهم الذاتية ومن أجل ان يزدادوا رجعيةعلى رجعية ، وسنلمس كذلك كيف تتعاون الرجعية مع الاستعمار لانها تستمد وجودها من وجوده ، او بتعبير أدق ، لان كلا من الرجعية والاستعمار يستمد وجوده من الآخر ، فمع الاشتراكية المتحررة لايمكن ان يعيش الاستعمار ، على حين يزدهر الاستعمار وينمو وتتحقق أهدافه اذا ما تعاون مع حكم رجعي لاتهمه مصلحة الشعب ، بقدر ما تهمه مصلحة شخص الحاكم أو أسرته اوطبقته .

وعندما تطلع العرب الى التخلص من نير الحكم التركى عند قيام الحرب العالمية الاولى ، ارتبط تطلعهم هذا برغبتهم الاكيدة فى جمع شملهم فى وحدة عربية قوية ، ولا عجب فى ذلك فقد كانوا متحدين حتى فىاثناء الحكم التركىالفاسد ، واراد الحسين بنعلى حاكم الحجاز وقتئذ ان يركب قمة الموجة الزاحفة نحو التحرر والوحدة ، وفرض نفسه زعيما للوحدة العربية ، وبدأ يفاوض الانجليز ويتبادل معهم المراسلات على اساس ان يمكنوه من قيام دولة عربية موحدة يكون هو ملكها ، وحقا ان الانجليز خدعوه بمكرهم ودهائهم المعهودين ، ولكنه لم يكن قط يرغب فى الوحدة من اجل تحقيق الامانى القومية العربية ، وانما كان يرغب فيها من اجل تحقيق حلم ذهبى يراوده ، وهو ان يجلس يوما على عرش تخضع له بلاد الشام والعراق والجزيرة العربية .

ولعلنا ندرك عدم اصالة تفكير هذا الحاكم فى الوحدة، عندما نراه وخلفاءه من بعده ، حتى بعد أن تبينت الخدعة الانجليزية الكبرى، يرتبطون بالاستعمار الانجليزى ارتباطا مصيريا، ولايرتبطون بالشعب العربى الذى يدعون زعامته ...

وهذا الاتجاه نفسه وبصورة أكثر قتامة ، نجده عند عبدالله بن الحسين ، الذى فرضه الاستعمار ، أميرا ثم ملكا على الاردن ، فبعد أن تقلصت المطامع الهاشمية فى قيام دولة عربية أكبر تخضع لحكم الهاشميين ، وقنع فيصل بأن يكون ملكا على العراق ، ورضى عبدالله بأن يقتطع له الانجليز جزءا من ارض الشام يولونه اياه ، بدأت مطامع عبدالله الشخصية توجهه ، ففى سنوات الحرب من سنة ١٩٤١ الى سنة ١٩٤٣ ، حاول ان ينتهز الفرصة، فكاتب الانجليز ، كما كاتب ابوه مندوبهم مكماهون ، وراسل اهل

الشام متغنيا بالثورة الهاشمية الكبرى الاستقلالية الوحدوية ، ولم يغب عن ذهن عربى وقت ذاك مطلقا أن عبدالله انما يعمل من أجل ملصحته ، وكان تراسله مع الانجليز والفرنسيين بل ومع اليهود ، ليأخذ تعليماته منهم بدلا من ان يستلهم الشعب الطامح الى الوحدة ، نقطة سوداء قاتمة لا يمكن معها أى عربى أن يقبل وحدة يكون زعيمها عبدالله .

وكذلك قدم نورى السعيد فى سنة ١٩٤٣ مذكرة الى بريطانيا يقترح فيها انشاء اتحاد عربى يشمل الشام والعراق ، وكان يرمى بالطبع الى ان يرأس هذا الاتحاد ، هاشميو العراق ـ عبد الاله وفيصل الثانى ، وللاعتبارات نفسها لم تلق حركة نورى السعيد هذه تجاوبا ؛ لان الوحدة العربية اكبر من أن تكون مشروعا توسعيا لاسرة من الاسرات ايا كانت .

وفى سنة ١٩٤٦ عاود الملك عبدالله نشاطه من أجل تحقيق الوحدة التى يرمى اليها ، وبذل فى سبيل ذلك كل الوسائل دون جدوى ، فلم يهدف العرب الى وحدة كهذه على الاطلاق ، بل ان أصابع الحكام فى الاردن والعراق هى التى كانت وراء الانقلابات المتتالية التى جرت فى سورية ، وكان كل انقلاب يدبر يقصد به الاتيان بحكومة تسهل عملية الاتحاد المرغوب فيه .

ومرة ثانية نقول ان الوحدة العربية أكبر من أن تكون وحدة مؤامرات وانقلابات ، ومنذ ان قام حسنى الزعيم سنة ١٩٤٩ بانقلابه المعروف سارع الملك عبدالله الى تهنئته والاعتراف بحكومته ، وكذلك فعل نورى السعيد ، ولكنه عندما انقلب على الاهداف الملكية ، قام انقلاب آخر بقيادة سامى الحناوى سنة ١٩٤٩ ايضا ، وفور الانقلاب اتخذت خطوات سريعة لقيام اتحاد عراقى سورى ، وكان للملكية العراقية ضلع كبير فى وقوع هذا الانقلاب ، ولما لم تتحقق الاهداف الشخصية فى تلك المرة ايضا ، قام انقلاب جديد فى تلك السنة نفسها بقيادة اديب الشيشكلى ...

فهذا الاستغلال البشع للامانى العربية الكبرى نحو الوحدة ما هو الا جناية على تلك الوحدة وتشويه لها ، ولا يمكن بحال ان يقبل العرب استغلال وحدتهم المقدسة من اجل زيادة الرقعة

التى يحكمها ملك أو أمير ، فان الوحدة فوق كل ملك وفوق كل شخص ...

ولم ينته الامر بالحكام الرجعيين عند هذا الحد، اذ يحاولون استغلال التطلع العربى المتلهف الى تحقيق الوحدة لمصلحتهم الشخصية وتوسيع سلطانهم وانما كانوا دائما عقبة كأداء فى سبيل كل خطوة وحدوية ايجابية تتخذها الجماهير العربية عن ارادة حرة ووعى كامل ، فعندما قامت ج.ع.م. — كما سنفصل ذلك فيما بعد — بوحدة مصر وسورية ، وبالاقتراع الشعبى الحر فى كلا الاقليمين ، والتى لم تقم عن طريق مؤامرة او انقلاب ، وانما نبعت من صميم الشعب العربى فى مصر وسورية وباركها الشعب العربى فى كل أجزاء الوطن العربى الكبير واتخذها أملا ونواة للوحدة العربية الكبرى ، عندما قامت الجمهورية العربية المتحدة كانت صاعقة على الحكام الرجعيين ، ومنذ اليوم الاول لقيامها بدأت المؤامرات الرجعية تحاك حول الامل العربى العزيز الذى تمثل فى هذه الجمهورية ، ولا شك ان هؤلاء الحكام قد احسوا ان قيام حكم عربى وحدوى تقدمى يباركه الشعب العربى ويلتف حوله فيه من الخطر على عروشهم وتيجانهم وقصورهم وجواريهم وعلى حياتهم ذاتها ما جعلهم يرتجفون ذعرا ، وفى استماتة اليائس الذى رأى الركب المتقدم يخلفه وراءه فى الظلام الذى يعيش فيه ، بدءوا يتآمرون وبدءوا يتحالفون على ما بينهم من ثارات واحقاد شخصية ، وبدءوا يستعينون بالاستعمار كعادتهم فى ورطتهم هذه ، بل وبدءوا يستوحون الحقد حتى من اسرائيل ، وما هم الا امتداد لهؤلاء الحكام الرجعيين الذين خان احدهم — عبد الله — قضية العرب ، وغدر بهم وسلم اللد والرملة لليهود ، وكانت نكسة تسببت فى نكسات .

بدأ سعود يتآمر على الوحدة منذ اليوم الاول لقيامها ، بل منذ ان رأى المد الوحدوى يجتاح سورية ومصر ، وبرغم محاولاته السابقة للظهور بمظهر المتمشي مع تيار القومية العربية ، فان صدمة قيام الوحدة بين سورية ومصر افقدته كل ما قد يكون لديه من اتزان ، وبالفعل دفع مليونى جنيه بقصد اخفاق الوحدة وبقصد اغتيال الرجل الذى اختاره الشعب العربى — فى كلا

الاقيلمين ــ ليكون رئيسا للجمهورية العــربية المتحدة ، ولم يكن غريبا ان يصل الهوس بحاكم رجعى يخشى ان ينهار حكمه ، وان تنهار حياته العفنة امام سيل القومية العربية والوحدة العــربية الجارف ، ولم يكن غريبا ان يصل به الهوس الى هذا الحد من الدناءة والغدر ، وماقام به سعودقام به غيرهمن الحكام الرجعيين فقد لجأ « حسين الاردن » و « فيصل العراق » الى انشاء اتحاد هاشمى بين الاردن والعراق كرد على قيــام الجمهورية العــربية المتحــدة ، وبرغم التهافت والافتعال الواضحين فى هــذه الخطوة واللذين أديا الى انتهائه بقيام ثورة ١٤ من تموز ١٩٥٨ فى العراق ـ باركت القلوب المؤمنة بالقومية العربية هذا الاتحاد، بل وارسل الرئيس جمال عبد الناصر برقية تهنئة الى الملك فيصل ــ بصفته رئيسا للاتحاد ــ معتبرا ان كل شكل من أشكال الوحدة ــ مهما تكن ظروف نشأته ــ خطوة الى الامام ستطورها الجماهير العربية الزاحفة الى تحقيق امانيها الى الشكل الذى ترتضيه ..

وقد يكون تفصيل رد الفعل لدى هؤلاء الحكام ضد قيــام الجمهورية العربية المتحدة الزم فى غير هذا المكان ، ولكننا نقــول هنا : ان هؤلاء الحكام الرجعيين لم تنته جهودهم التخريبية عند هــذا الحــد ، بل ظلوا يتآمرون بوحى من احقــادهم ومطامعهم الشخصية ، وبوحى من اسيــادهم المســتعمرين ، حتى دبروا المؤامرة الانفصالية المشئومة ، بأموال سعود وجهود حسين، ولكن هل انتهت قضية الوحدة العربية بوقوع الانفصال؟ وهل يستطيع احد ان يدعى أن جهود حسين وســعود وشــمعون وامثالهم من الحكام الرجعيين قد أفلحت فى ايقاف المد العربى الوحدوى ؟ مطلقا .. لا يمكن أى واحد ان يزعم ذلك ، فالوحدة العربية اعظم من ان تنهيها مؤامرة انفصالية تدفع ثمانية ملايين من الجنيهات أو أى مبلغ مهما كان، فالمبادىء لاتشترى بأموال الخيانة والغدر وأمانى الشعوب لاتخنقها مؤامرات اللصوص الذين يتسترون فى الظلام..

وهكذا نرى أن هؤلاء الحكام الرجعيين يمثلون عقبة حقيقية وخطيرة من العقبات التى تقف فى وجه الوحدة العربية الشاملة ، تلك الوحدة التى تتخذ من الاشتراكية وتكافؤ الفرص والكفــاية والعدل أساسا ومبدأ لها ، وقد عرفنا ان عقبة الاستعمار وعقبة

اسرائيل ستتكفل الوحدة العربية بالقضاء عليها قضاء مبرما ، واذا تساءلنا عن كيفية القضاء على هذه العقبة ، عقبة الحكام الرجعيين المتسلطين على مقدرات اجزاء من الوطن العربى الكبير، فاننا نقول ايضا : ان القضاء عليهم متروك للشعب العربى ، فهو وحده الكفيل بذلك ، من اجل تذليل الطريق امام زحفه الوحدوى المقدس .

ثانيا ـ النزعات الاقليمية والطائفية :

تعتبر النزعات الاقليمية والطائفية من أخطر العقبات فى طريق الوحدة ، فاذا اعتبرنا الاستعمار والصهيونية خطرين خارجيين يمكن العرب لو اتحدت كلمتهم ان يتخلصوا منهما مهما كلفنا ذلك من تضحيات لا يبخلون بها من اجل وحدتهم وعروبتهم ، واذا اعتبرنا الوعى القومى كفيلا بالقضاء على خطر الحكام الرجعيين مهما طال تشبثهم بمناصبهم ، ومهما امعنوا فى الكيد للحركات العربية الوحدوية ، فان النزعات الاقليمية والطائفية التى ماتزال بقاياها (موجودة) فى انحاء كثيرة من العالم العربى ، تعتبر خطرا على الوعى القومى العربى نفسه ، لانها تعوق عملية انضاجه ، ويحاول مروجوها ان يبثوا المكايد ويروجوا الشائعات لايقاف المد العربى الوحدوى .

وفى هذه العقبة بالذات يلتقى الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية على صعيد واحد ، فمنذ ان وطئت اقدام الاستعمار الاراضى العربية وهو يحاول جاهدا ان يبث النزعات الاقليمية فى ارجاء الوطن العربى ، وكذلك فعلت الصهيونية ، وما تزال تفعل حتى الآن ، وبالمثل فان الرجعية العربية الحاكمة التى يهمها ايقاف المد الوحدوى يهمها ان تثبت تلك النزعات مخافة ان تذوب المناصب والمزايا التى يستمتعون بها عندما تتوحد الاقاليم العربية فى الوطن العربى الكبير وفى كل دولة عربية عشرات من رجال السياسة الطامعين فى الحكم ووجاهة السلطان يرون فى بقاء دولهم منفردة مجالا لبروزهم قد يضيق اذا ما قام بينها وبين الدول العربية الاخرى اتحاد أو وحدة .

وفى كل البلدان العربية نلمس أثرا لهذه النزعات ، ففى مصر

ما قبل الثورة ، بيت الاستعمار منذ أن احتل مصر أن يدفعها الى الانكماش والعزلة عن تيار العروبة ، وقد شجع الانجليز المصريين على الشعور بالكيان الاقليمى المصرى والحياة المصرية المحلية ليقطعوا الصلة بينهم وبين اخوانهم العرب ، وقد انساق فى هذا التيار بعض المفكرين المصريين عن حسن نية ، وكذلك شجع حكام الإسرة المالكة السابقة هذا الإتجاه ايما تشجيع ، لانهم وهم من العنصر التركى ساءتهم الحركة العربية المعادية للترك فى مطلع القرن الحالى ، وقد ادى كل ذلك الى تشجيع الإعتقاد بأن المصريين يرجع اصلهم الى الفراعنة وليس الى العرب ، وان عليهم أن يعتزوا ايما اعتزاز بأصلهم الفرعونى الذى تدل عليه الآثار الفرعونية الخالدة ، وغررت هذه الفكرة البراقة بكثير من المصريين ، حتى المفكرين منهم ونسى هؤلاء وهؤلاء الحقائق التاريخية الدامغة التى تثبت الصلة بين المصريين القدماء وجزيرة العرب والجنس العربى، تلك الصلة التى قويت بعد الفتح الاسلامى وانتشار الاسلام واللغة والثقافة العربية بين المصريين . وقد ظلت مصر بمعزل عن التيارات العربية بعد الحرب العالمية الاولى ، وظل حكامها الرسميون يشجعون هذه النزعة الاقليمية ، معتقدين أن فى تحاشى مصر للتورط فى القضايا العربية — خيرها ومصلحتها ، ونسوا بذلك ان مصر من العرب فى الصميم ، وان التضحيات التى يمكن ان تقدمها من أجل القضايا العربية انما هى من اجل قضايا مصر ذاتها ، ولا يمكن أمة أن تنسلخ من نفسها ، وقد ساعد الاستعمار الانجليزى وغفلة الحكام واقليميتهم فى تشجيع هذا الاتجاه الذى انتهى بقيام الثورة الاشتراكية العربية فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التى جعلت من اول اهدافها العمل على تدعيم القومية العربية وقيام الوحدة العربية الشاملة ، وقد بذلت مصر الثورة فى هذا السبيل من الجهود القوية ما ابطل كل دعايات الاستعماريين ومراميهم عن عروبة مصر لا يقبل اى عربى فيها جدلا او نقاشا ، والتى اعترف بها المفكرون الغربيون انفسهم ، وبدأت مصر تسير فى طريق الوحدة العربية وما تزال ، وستظل كذلك دواما .

واذا التفتنا الى لبنان فاننا نجد فيه ايضا تلك النزعات الاقليمية والطائفية التى شجعها الاستعمار معتمدا على وجود طوائف مسيحية مارونية وكاثوليكية كبيرة فى لبنان ، وقد كانت

فرنسا تحوم حول الشام منذ القرن السابع عشر بدعوى حماية الكاثوليكية فيها ، واستطاعت ان تحصل من الدولة العثمانية على امتيازات تجارية وملاحية وثقافية ، واخذت ترسل البعثات التبشيرية والتعليمية الى لبنان ، وقد أقبل مسيحيو لبنان وخاصة الموارنة والكاثوليك على معاهد الفرنسيين التى اخذت تلقنهم ان اصل لبنان فينيقى ، اما العرب فهم غزاة طارئون ، وأن القومية العربية ما هى الا استعمار يختفى وراء السيطرة الاسلامية وتأثرت الاجيال التى تتلمذت فى المعاهد الفرنسية بتلك الدعايات، حتى اننا نلمس أثر تلك النزعة الاقليمية الطائفية فى لبنان حتى الآن ، وقد لمسها العرب جليا من موقف رئيس لبنان السابق كميل شمعون من الوحدة العربية ومن قيام الجمهورية العربية المتحدة، وقد نسى المستعمرون الذين روجوا لتلك النزعات الاقليمية ان لبنان عربى بكل ذرة فى كيانه ، عربى بأصله وما الفينيقيون الا منحدرون عن الجنس العربى الذى خرج منذ فجر التاريخ من جزيرته ليعمر الاقاليم المجاورة ومنها لبنان ، وان فائدة لبنان من الوحدة العربية لا تقل بحال عن فائدة أى اقليم عربى آخر .

وقد أثرت الدعايات التى بثتها فرنسا عبر الاجيال حتى ان الفرنسيين عندما انتدبوا على لبنان وسورية بعد الحرب الاولى قابلهم الكاثوليك والموارنة المتأثرون بالفرحة والابتهاج ، وقد وضعوا خطة محكمة لابقاء لبنان فى حالة الطائفية التى تعوق أى ميل منه نحو التيار العربى الوحدوى ، فجعلوا وظائف الحكومة ومراسمها قائمة على الطائفية ، وقد كان هذا الاساس الطائفى طعنة دامية فى قلب القومية العربية فى لبنان ، اذ أن الزعماء والرؤساء أصبح همهم الدفاع عن مصالح طوائفهم وما يؤدى اليه ذلك من الاندماج فى الفكرة الاقليمية اللبنانية ، وقد رأينا حكام لبنان يسارعون الى الترحيب بمشروع ايزنهاور على ما فيه من منافاة لفكرة القومية العربية ، وهكذا نرى ان النزعة الاقليمية والطائفية فى لبنان تمثل عقبة من العقبات الداخلية فى سبيل الوحدة العربية .

وكذلك يمكن أن نلمس مثل تلك النزعات الاقليمية فى العراق، وسورية ، فقد كان العراق والشام موحدين تحت حكم العثمانيين،

ولكن سلطات الانتداب التي إقتسمت الوطن العـربى بعد الحرب العالمية الاولى ، اقامت فى كل منهما كيانا أقليميا ، وبدأت كعادتها تشجع النزعات الاقليمية حتى لا ينشأ كيان عـربى موحـد يقف عقبة أمام المطامع الاستعمارية البعيدة المدى ، وتوطد الحكم المحلى فى كل من العراق وسـورية والاردن ولبنـان ، فى حين خضعت فلسطين للحكم المباشر تمهيدا لتحقيق المؤامرة الصهيونية الكبرى فيها ، وبذل الاسـتعمار كل ما يملك من جهد ، لتدعيم الفـكرة الاقليميـة حتى يكرس كل اقليم جهـده فى داخله دون تطلع الى تحقيق الوحـدة العربية الشـاملة ، رقوى الاسـتعمار والمطامع الشخصية فى كل اقليم من هذه الاقاليم ، ففى كل منها رجـال بارزون يتولون الرياسات والوزارات والمناصب والمقاعد البرلمانية، استطاع الاستعمار ان يوهمهم ان فى قيام الوحدة العربية خطرا كبيرا على مناصبهم ، هذه حتى يتشبثوا باقليميتهم والابقاء على عز الجاه وصولة المناصب ، وعلى الرغم من ان الشعب العربى فى كل من سورية ولبنان والاردن والعراق يؤمن ايمـانا قويا جارفا بالوحدة العربية ، فان الذى لا شك فيه ان هناك فئة فى كل منها من الذين يجرون وراء المناصب ويقدمون مصالحهم الشخصيةعلى الاهداف القومية الكبرى .

على ان هناك خطرا اقليميا كبيرا على فكرة الوحدة العـربية الكبرى يتمثل فى تلك الدعـوة التى يدعو لهـا الحـزب المسـمى « **بالحزب القومى السورى الاجتماعى** » والتى تقـوم اساسا على أنكار القومية العربية واستحالة قيام وحدة عربية تشـمل الوطن العربى بأكمله ، وتركيز الاهتمام على قيام وحدة سورية وكيـان سورى ، واعتبار سـورية منفصلة عن الاقاليم العربية الاخرى ، معتمدين فى ذلك على أضاليل يروجونها ، ونزعة شـعوبية خطيرة لا تقوم على أى اساس من حقائق التاريخ او العلم او الواقع العربى، اذ يزعمون ان اصل سكان الشام يرجع الى الفينيقيين وليس الى العرب ، وتجاهلوا فى ذلك انحدار الفينيقيين انفسهم عن الجنس العربى، والروابط الجنسية والتاريخية والدينية واللغويةوالثقافية التى تربط الشـام بالعروبة اوثق رباط ، وقد ارتبط هذا الحزب بالاسـتعمار الاجنبى وبالحكام الرجعيين فى المنطقة ارتباطا وثيقا

لانه يعمل بالأغراض التفتيتية التى يعملون لها ، والمتتبع للاحداث العربية القريبة يعرف ان هـذا الحـزب كان هو المدبر لكثير من المؤامرات التى تهدف الى قلب نظام الحكم فى البلاد العربية لتمكين الرجعيين والاستعماريين منها ، فقد قاموا بمؤامرة انقلابية فى سورية قبل الوحدة ، وكذلك قاموا بمؤامرة اخيرة فى لبنان كانت تهدف الى قلب نظام الحكم الوطنى فيه واغتيال حكامه ، وظهر من التحقيق أصبع الحكام الرجعيين فى الأردن والاستعمار وراء المؤامرة .

ومن هـذا العرض للعقبات التى تقف فى طريق الوحدة العربية الشاملة نستطيع أن نؤكد ارتباط هذه العقبات ـ خارجية كانت أو داخلية ـ بعضها ببعض ، وكما قلنا فان الاستعمار والصهيونية يستمدان وجودهما من تسلط الحكم الرجعى على مقدرات الأمة العربية ، وكذلك فان الحكام الرجعيين يستمدون وجودهم من الاستعمار الذى يساندهم بسبب خيانتهم لوطنهم وبيعهم ضمائرهم له ، وكذلك ترتبط هذه العقبات الثلاث، بالعقبة الثالثة الخطيرة وهى النزعات الاقليمية التى بذورها ما تزال (موجودة) فى أكثر من اقليم عربى ، وان كانت تتوارى الآن امام سيل القومية العربية الجارف .

وكما قلنا فان الوحدة العربية غاية ووسيلة ، هى غاية أكبر وأمل عظيم تطلع اليه العرب منذ فجر تاريخهم وضحوا فى سبيله، وما زالوا يتطلعون اليه ولا يبخلون فى سبيله بالارواح والدماء ، وهى وسيلة للقضاء على خطر الاستعمار والصهيونية، فالاستعمار الذى تتهاوى قلاعه الآن فى الوطن العربى ، لن تنتهى ألاعيبه نهائيا الا بالموقف العربى الموحد المتين ، والصهيونية التى حاول خالقوها أن يمكنوا لهـا وأن يزعموا أنها خلقت لتبقى ، لن ينتهى خطرها وتعود فلسطين الغالية الى اهلها العرب لتقوم بدورها كحلقة الوصل فى قلب الوطن العربى الكبير الا عن طريق الوحدة العربية، ولن يكون ذلك يسيرا ، فأمام العرب كثير من الجهاد والكفاح للتغلب على هذه الاخطار والعقبات ولن يتوانى العرب عن بذل كل كل جهودهم من أجل تحقيق امنيتهم الكبرى ... الوحدة العربية الشاملة .

الفصل الثالث

مشروعات الوحدة وتجاربها السابقة على عام ١٩٥٨

١ ـ المشروعات الاقتصادية

برزت على مسرح التخطيط النظرى للعلاقات الاقتصادية بين البلاد العربية مجموعة من المشروعات ، تختلف فيما بينها من حيث الأساس الذى ترتسمه لاقامة الوحدة ومدى الشمول للقطاعات الاقتصادية للدول العربية .

فنجد أولا ، المشروع المعروف باسم « مشروع نورى السعيد » : ففى ١٢ من شباط سنة ١٩٤٦ زار نورى السعيد سورية واجتمع بالمرحوم سعد الله الجابرى ثم بالسيد سامى الصلح فى بيروت ، واقترح رسميا اقامة اتحاد اقتصادى يضم العراق وسورية ولبنان ، وكان الاقتراح ينص على عقد اتفاق بين الاقطار الثلاثة يتناول شئون التبادل التجارى ، والمواصلات ، والتعاون الثقافى ، والتعاون بين سلطات الامن وتنظيم الرى وشئون الجيش والسفر والاقامة .

ففيما يتعلق بالتبادل التجارى يؤخذ بمبدأ تخفيف الرسوم أو الغائها عن المنتجات المحلية من زراعية وصناعية ومعدنية .

وفيما يتعلق بالمواصلات يقترح انشاء خط حديدى يربط بين دمشق وبغداد وبيروت بصورة مباشرة ، كما يقترح تخفيف رسوم الخطوط الحديدية وفتح الموانى وادماج شركات الطيران العربية .

وفيما يتعلق بالرى يقترح التعاون على الاستفادة من مياه دجلة والفرات بين سورية والعراق ، ومن مياه العاصى بين لبنان وسورية . واقترح المشروع تقرير حرية التنقل والغاء رسوم الاقامة

والقيود المفروضة على المقيمين وممتلكاتهم فيما يتعلق برعايا البلاد العربية .

ولم يكتب لهذا المشروع أن يتحقق ، لانه خيف أن يبدو بمظهر تكتل اقليمي لا يرضي البلاد العربية الاخرى ، ولذا ، طرح من اجل العمل على الوصول الى مشروع مماثل عن طريق الجامعة العربية ، وباتفاق جماعي بين دولها .

وظهر بعد ذلك مشروع « فؤاد عمون » مدير الخارجية اللبنانية ، وهو عبارة عن اقتراح شفهي عرضه السيد/ عمون على السيد الجمالي ممثل العراق في الجامعة العربية وعلى السيد الرفاعي ممثل الاردن ، فقبله مبدئيا ثم تقدم به السيد ا/ عمون خطيا لمجلس الجامعة العربية .

ويقترح هذا المشروع عقد اتفاق اقتصادي بين الدول العربية على أن يبدأ بالدول المتقاربة جغرافيا واقتصاديا ، وهي : لبنان وسورية والعراق والمملكة الاردنية الهاشمية ، ذلك لتشابه الأوضاع الاقتصادية بين الدول الاربع لما يربط بينها من روابط اقتصادية قديمة فصمها الانتدابان البريطاني والفرنسي بعد ان كانت هذه البلاد جزءا من وحدة اقتصادية كاملة .

ويترك المشروع الباب مفتوحا للدول العربية الاخرى لتنضم الى هذا الاتفاق متى شاءت ولكن الاسباب التي ادت الى اطراح مشروع نوري السعيد عادت فادت بدورها الى السكوت عن مشروع عمون ، وهي كونه يظهر بمظهر تكتل بعض الدول العربية

ثم تقدم السيد كمال جمبلاط الى الجامعة العربية بمشروع اتفاق جمركي يرمي الى تنمية المبادلات بين البلاد العربية عن طريق توحيد السياسة الجمركية والنقدية وتسهيل المواصلات وتبادل المنتجات . وينص المشروع على اعفاء البضائع المصنوعة في أي بلد عربي من البلدان العربية من الرسوم الجمركية ، وعلى تسهيل التجارة العابرة وتسهيل معاملات استرداد الرسوم الجمركية .

والى جانب هذه المشروعات العامة نجد بعض الاقتراحات الفرعية مثل مشروع السيد خالد العظم الذى اقترح فيه الغاء

العملات العربية الحاضرة وتغييرها بعملة رسمية موحدة عربية تصدرها هيئة تدعى (مصلحة النقد العربى) وتشترك فى هذه المصلحة الدول العربية بحصة معينة من رأس المال . كما اقترح ايجاد مصلحة موحدة للقطع بين البلاد العربية . وقد احيل هذا المشروع لوزارة المالية المصرية التى اكدت عدم صلاحيته ما لم يكن ضمن اطار وحدة شاملة تحقق وحدة كاملة فى السياسة المالية والاقتصادية والمصرفية .

ولقد كان لهذه المشروعات فى مجموعها أثرها فى تحريك مفهوم الوحدة بعد أن ظل أمدا طويلا بفضل الاستعمار وما تلاه من صور الانتداب مختبئا فى الصدور ، وبالاضافة الى ذلك كان للاتجاهات الاقتصادية الدولية أثرها فى اظهار مشروعات وصور من الاتحادات الاقتصادية ثبت فاعليتها بالنسبة لاقتصاديات الدول الاعضاء فيها ، ولذا ففى ١٩ من مايو سنة ١٩٥٦ اتخذت اللجنة السياسية بجامعة الدول العربية القرار الآتى :

« لما كانت الوحدة الاقتصادية من أهم الاهداف التى تسعى اليها الجامعة العربية فان اللجنة السياسية توصى بتأليف لجنة من الخبراء العرب تتولى اعداد مشروع كامل لهذه الوحدة والخطوات التى يجب أن تتبع من أجل تحقيقها . على أن تقدم الحكومات العربية الى الامانة العامة أسماء ممثليها فى هذه اللجنة فى مدى ثلاثة أسابيع وأن تقدم اللجنة تقريرها الى اللجنة السياسية فى مدة لا تتجاوز أربعة أشهر » .

وتنفيذا لهذا القرار قامت الامانة العامة بتوجيه الدعوة الى اجتماع لجنة الخبراء فى اليوم السادس من أغسطس سنة ١٩٥٦ فى حمدون (لبنان) ، وتسهيلا لمهمة اللجنة كانت الامانة العامة قد أعدت مشروع اتفاقية للوحدة الاقتصادية بين دول الجامعة مع مذكرة اضافية حول هذا المشروع اتخذتهما اللجنة أساسا لدراستها . كما استعانت اللجنة بالمشروعات الثلاثة السالفة الذكر (مشروع نورى السعيد ، مشروع كمال جمبلاط ، مشروع فؤاد عمون) .

وقد استجابت حكومات الدول الاعضاء فى الجامعة الى هذه الدعوة - باستثناء حكومة السودان - واستمرت اجتماعات

اللجنة حتى ٢٢ من أغسطس ١٩٥٦ ، وانتهت بدراسة المشروع المقدم من الامانة العامة وادخال التعديلات عليه الى مشروع اتفاقية للوحدة الاقتصادية الشاملة مع مشروع بالخطوات التى يجب أن تتبع لتحقيق هذه الوحدة ، كما أعدت اللجنة تقريرا مفصلا عن اجتماعاتها .

وتنفيذا لقرار اللجنة السياسية السابقة قدمت لجنة الخبراء تقريرها مع المشروع الى اللجنة السياسية فى دور الانعقاد العادى لمجلس الجامعة السادس والعشرين واتخذ المجلس بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٥٦ القرار الآتى :

« بناء على توصية اللجنة السياسية .

« بناء على ما عرضه الامين العام بشأن مشروع الوحدة الاقتصادية بين دول الجامعة العربية قررت اللجنة احالة المشروع الى المجلس الاقتصادى استكمالا لبحثه من الناحية الفنية » .

وتنفيذا لهذا القرار عرض تقرير اللجنة مع المشروع الذى أعدته على المجلس الاقتصادى فى دور انعقاده العادى الرابع ، الذى افتتح فى القاهرة بتاريخ ٢٥/٥/١٩٥٧ ، فأحاله الى لجنة فرعية هى لجنة الشئون الاقتصادية والوحدة والتخطيط . فاستعرضت اللجنة تقرير لجنة الخبراء ثم مشروع الاتفاقية ، وبعد أن أدخلت التعديلات التى رأت ادخالها على مشروع لجنة الخبراء انتهت الى تقرير مشروع عرض على المجلس الاقتصادى بجلسته المنعقدة بتاريخ ٣/٦/١٩٥٧ فاتخذ المجلس القرار الآتى :

« يقرر المجلس الموافقة على مشروع اتفاقية الوحدة الاقتصادية بين دول الجامعة العربية ، كما قدمته اللجنة الاولى ومع ملاحظة ما أبداه وفد لبنان من تحفظ فى اللجنة وفى المجلس » .

كما يقرر المجلس اعادة المشروع الى اللجنة السياسية للبت فيه من الناحية السياسية .

وببحث اللجنة السياسية للمشروع أثبتت عدم اعتراضها عليه وخاصة أن أحكامه فنية مما لا يدخل فى اختصاصها .

وكما سبق أن ألمحنا الى أن التطورات فى العلاقات الاقتصادية الدولية وخاصة فى غربى القارة الاوربية ، والتى يتمثل أقواها من

حيث تأثيره على الاقتصاديات العربية فى السوق الاوربية المشتركة كان لها أثرها على فكرة الوحدة العربية . فبعد ما كان مشروع اتفاقية الوحدة هو السباق الى حيز الوجود لقيام السوق العربية المشتركة ، أضحت المناقشات فى المجلس الاقتصادي لجامعة الدول العربية بشأن اقامة سوق عربية مشتركة هى أحد المغانير لمواجهة الاضرار المحدقة بالاقتصاديات العربية من جراء قيام السوق العربية المشتركة .

وبرغم هذا فمع اقرار وفود الدول العربية جميعا لمشروع الوحدة بين الدول العربية فان التصديق عليها ما زال متأخرا ، بل وتيعمد العراق عرقلته بطرح مشروع جديد متذرعة فى ذلك بعدم فاعلية وجدوى احكام مشروع الاتفاقية ، متغافلة عن سبق اقرارها من جميع الدول العربية ، وانها لم تطبق بعد حتى يكشف التطبيق عن مساوى تطبيقها وعيوبه ، ومتغافلة أيضا عما تجرى عليه الامور فى غربى القارة الاوربية ومحاولات اسرائيل الدائبة لربط اقتصادها بعجلة الاقتصاد الاوربى حتى تكفل لنفسها البقاء ودعم أهدافها الاستغلالية فى قلب القارة الافريقية وكسر شوكة الحصار العربى المفروض من حولها .

وفيما يلى نتعرض اجمالا لأهم مبادىء كل من مشروع اتفاقية الوحدة الاقتصادية بين دول الجامعة العربية والمشروع الذى تقدم به الوفد العراقى فى دور الانعقاد العادى السابع للمجلس الاقتصادى لجامعة الدول العربية ..

مشروع اتفاقية الوحدة الاقتصادية بين دول الجامعة العربية :

تهدف الاتفاقية الى اقامة وحدة اقتصادية كاملة تضمن بصورة خاصة فى تلك الدول ولرعاياها على قدم المساواة :

١ – حرية انتقال الاشخاص ورءوس الاموال .

٢ – حرية تبادل البضائع والمنتجات الوطنية والاجنبية .

٣ – حرية الاقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادى .

٤ ـ حرية النقل والترانسيت واستعمال وسائل النقل والمرافق والمطارات الدنية .

٥ ـ حقوق التملك والايصاء والارث .

ومن أجل تحقيق هذه الاهداف ، اتفقت الدول المتعاقدة المملكة الاردنية الهاشمية ، والجمهورية السودانية ، والجمهورية العراقية ، والمملكة العربية السعودية ، والجمهورية اللبنانية ، والمملكة الليبية المتحدة ، والجمهورية العربية المتحدة ، والمملكة المتوكلية اليمنية ـ على :

١ ـ جعل بلادها منطقة جمركية واحدة تخضع لادارة موحدة وتوحيد التعريفة والتشريع والانظمة الجمركية المطبقة فى كل منها .

٢ ـ توحيد سياسة الاستيراد والتصدير ، والانظمة المتعلقة بها .

٣ ـ توحيد انظمة النقل والترانسيت .

٤ ـ عقد الاتفاقات التجارية واتفاقات المدفوعات مع البلدان الاخرى ، بصورة مشتركة .

٥ ـ تنسيق السياسة المتعلقة بالزراعة ، والصناعة والتجارة الداخلية وتوحيد التشريع الاقتصادى ، بشكل يكفل لمن يعمل من رعايا البلاد المتعاقدة فى الزراعة والصناعة والتجارة والمهن ، شروطا متكافئة .

٦ ـ تنسيق تشريع العمل والضمان الاجتماعى .

٧ ـ (أ) تنسيق تشريع الضرائب والرسوم الحكومية والبلدية وسائر الضرائب والرسوم الاخرى المتعلقة بالزراعة والصناعة والتجارة ، والعقارات وتوظيف رءوس الاموال بما يكفل مبدأ تكافؤ الفرص .

(ب) تلافى ازدواج الضرائب والرسوم على المكلفين من رعايا الدول المتعاقدة

٨ ـ تنسيق السياسات النقدية والمالية والانظمة المتعلقة بها فى بلدان الاطراف المتعاقدة ، تمهيدا لتوحيد النقد بها .

٩ ـ توحيد أساليب التصنيف والتبويب الاحصائية .

١٠ ـ اتخاذ أى اجراءات أخرى تلزم تحقيق الاهداف السابقة .

كما ناطت الدول المتعاقدة تحقيق هذه الاهداف بهيئة دائمة ينبغى انشاؤها وتدعى « مجلس الوحدة الاقتصادية العربية » . والمجلس أن ينشىء لجانا اقتصادية وادارية للعمل تحت اشراف بصورة دائمة أو لمدة مؤقتة ، وفى نطاق الاختصاصات التى يحددها لكل منها . ومبدئيا اتفقت الدول الاعضاء على انشاء ثلاث لجان دائمة .

١ ـ اللجنة الجمركية لمعالجة الشئون الجمركية الفنية والادارية .

٢ ـ اللجنة النقدية والمالية لمعالجة شئون النقد والصرف والضرائب والرسوم والشئون المالية الاخرى .

٣ ـ اللجنة الاقتصادية لمعالجة الشئون الزراعية والصناعية والتجارة والنقل والمواصلات والعمل والضمان الاجتماعى .

هذا ، كما ينشأ مجلس فنى لدى مجلس الوحدة الاقتصادية العربية ، ومهمته استشارية ، اذ يتولى دراسة وبحث المسائل التى تحال اليه من قبل المجلس أو من قبل الجامعة وعرض البحوث والمقترحات التى تؤمن الانسجام والتنسيق فى الامور الداخلة فى اختصاص المجلس ، وكذلك ينشىء المجلس مكتبا مركزيا للاحصاء يقوم بجمع الاحصاءات وتحليلها ونشرها عند الاقتضاء .

وجدير بالذكر ـ بعد أن عرضنا لاهم المبادىء والميادين التى هى محور اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية ـ أن نذكر ان الوحدة كما أوضحها المشروع ليست وحدة فورية ، وانما يتم تحقيقها على مراحل ، ولقد ترك لمجلس الوحدة ، بحكم المادة ١٤ من الاتفاقية ، أن يضع فور تشكيله خطة عملية بمراحل التنفيذ ، وأن يحدد

الاجراءات التشريعية والادارية والفنية لكل مرحلة مع مراعاة الملحق الخاص ـ بالخطوات اللازمة لتحقيق الوحدة الاقتصادية العربية ـ المرافق لهذه الاتفاقية الذى يشكل جزءا لا يتجزأ منها .

المشروع العراقى لتحقيق التكامل الاقتصادى والفنى بين البلاد العربية :

يقضى المشروع فى مجال تحقيق التكامل الاقتصادى بأن تعمل الدول المتعاقدة على تهيئة الظروف اللازمة لتوفير الحريات الاقتصادية التالية لمواطنيها على قدم المساواة وفى حدود السياسة الاقتصادية لكل منها :

١ ـ (أ) حريه تبادل البضائع والمنتجات العربية .

(ب) حرية انتقال الأشخاص ورءوس الأموال

(جـ) حرية الاقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادى

(د) حرية استعمال وسائل النقل والمرافق والمطارات المدنية .

(هـ) حرية التملك والايصاء والارث .

٢ ـ وتمهيدا لتحقيق الحريات المذكورة ، تضمن الدول المتعاقدة معاملة رءوس الأموال العربية للمؤسسات والشركات العربية التى تقوم بالانتاج أو التى تمارس عمليات الصرف أو النقل بصورة مباشرة ، معاملة متكافئة مع رءوس الأموال المحلية باستثنائها من شروط الجنسية عند ابرام هذا الاتفاق .

ويتم تحرير تبادل المنتجات وذلك بالتدريج فى ازالة الحواجز الجمركية والقيود الادارية وتذليل سائر العقبات التى تعترض هذه الحرية والعمل على اضطراد التوسع فى الاعفاء والتخفيض الجمركى لمنتجاتها ، تمهيدا لتحقيق سوق عربية مشتركة على أساس التنسيق والتكامل الاقتصادى

هذا وعلى الدول الاطراف ، تحقيقا لهذه الغاية ان تتفق على

وضع جداول ملحقة بهذه الاتفاقية يحتوى الاول على السلع المعفاة من الرسوم الجمركية ، والثانى على السلع التى تخضع لتخفيض جمركى بنسبة ٧٥٪ والثالث على السلع التى تخضع لتخفيض جمركى بنسبة ٥٠٪ والرابع على السلع التى تخضع لتخفيض جمركى بنسبة ٢٥٪ ، على أن يعاد النظر فى توسيع وتعديل هذه الجداول سنويا .

كما أن للدول الاعضاء أن تتفق على منهج سنوى للتدرج فى ازالة القيود الادارية ، وأن تعمل على تنسيق سياستها التجارية الخارجية وتهيئة الظروف اللازمة لايجاد منطقة جمركية خاصة بها .

هذا وعلى الدول المتعاقدة أن تعمل على تنسيق برامج التخطيط والتنمية الاقتصادية بما يكفل التكامل الاقتصادى بينها وذلك عن طريق التنسيق الصناعى والزراعى ، وتنسيق السياسة المالية والنقدية ، وتنسيق التشريعات الضرائبية والرسوم ، وخاصة ما يتعلق بتلافى ازدواجها ، وتنسيق تشريعات العمل والضمان الاجتماعى بما يضمن تكافؤ الفرص لمواطنيها ، وتنسيق أنظمة النقل والترانسيت وتوحيد أساليب التصنيف والتبويب الاحصائية .

وتحقيقا لهذه الاهداف ، يقرر مشروع الاتفاقية تشكيل هيئة دائمة مرتبطة بالمجلس الاقتصادى — هيئة التنسيق العربى — وتتألف من مندوب دائم من كل من الدول المتعاقدة .

هذا ولكل من المجلس الاقتصادى وهيئة التنسيق والاجهزة المرتبطة بها كيان مستقل له قوامه الخاص ، وميزانيته الخاصة ، ويضم المجلس الدائم المؤسس بقرار من المجلس الاقتصادى الى هيئة التنسيق العربى .

وعلى هيئة التنسيق أن تتولى اعداد ما يلزم لتحقيق اهداف هذه الاتفاقية وتنفيذ أحكامها وتقوم بصورة خاصة بما يلى :

١ — وضع البحوث والدراسات الاقتصادية بمساعدة المكتب الفنى الدائم واللجان التى تؤلفها

٢ ــ تقديم التوصيات والمقترحات ومشروعات اللوائح والاتفاقات الى المجلس الاقتصادى لمناقشتها واقرارها ، وذلك لكل ماله علاقة بتنفيذ هذه الاتفاقية .

٣ ــ تقديم تقرير سنوى عن تنفيذ مقررات المجلس الاقتصادى بتوصياته .

أما فى المجال الفنى، فتقضى الاتفاقية بأن تقدم كل من الاطراف المتعاقدة فى حدود امكانياتها الى الاطراف الاخرى وبناء على طلبها الخبرة والمساعدة الفنية ، فى مختلف ميادين النشاط الاقتصادى والثقافى والاجتماعى ، والصناعى والزراعى والطبى ، وينظم تبادل المعونة الفنية ببروتوكول ، تضعه هيئة التنسيق ويلحق بهذا الاتفاق ، كما أن على الدول الاعضاء أن تشجع انشاء مؤسسات استثمارية للقيام بمشروعات مشتركة فى مختلف الميادين الاقتصادية وتسهم تلك الدول كلها أو بعضها فى رءوس أموالها .

وحرى بالذكر ، أن الاتفاقية أجازت لاى من الاطراف المتعاقدة الانسحاب من هذه الاتفاقية بعد مرور خمس سنوات على نفاذها ، أو الانضمام اليها ــ بالنسبة للدول غير الموقعة عليها، على أن يصبح الانسحاب نافذا بعد مرور سنة من تاريخ اعلانه الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية ٥ وهى فى هذا تتفق مع مشروع اتفاقية الوحدة الذى تضمن الحكم نفسه فى المادة ١٨ منه

وبعد هذا العرض لأهم المبادىء التى يقوم عليها كلا مشروعى الاتفاقيتين ، مشروع اتفاقية الوحدة التى أقرته جامعة الدول العربية ، ومشروع اتفاقية بشأن تحقيق التكامل الاقتصادى والتعاون الفنى بين الدول العربية الذى قدمه الوفد العراقى الى المجلس الاقتصادى فى دور انعقاده العادى السابع ــ نجد من الحرى بنا ، أن نبين أوجه الخلاف بين المشروعين .

وأول ما يلاحظ على مشروع الاتفاق العراقى انه حريص كل الحرص على البعد عن أن يجعل الوحدة الاقتصادية غايته . سواء فى أحكامه أو فى مقدمته .. وهذا على خلاف مشروع اتفاقية الوحدة التى ينطق اسمها بالغاية منها ، كما حرصت على أحكامها على تزديد تلك الغاية وايضاح السبل العملية لتحقيقها .

ولذا ، فان مشروق الاتفاق العراقى لا تعدو أحكامه أن تكون وسائل لزيادة التعاون الاقتصادى وتسهيل التبادل التجـاري ، وأن تكون ترديداً لاتفاقية تسهيل التبادل التجارى وتسهيل تجارة الترانزيت التى عقدت فى اطار جامعة الدول العربية فى عام ١٩٥٣ .. فضلا على أنه أكثر اتساعا .. اتساعا يقف دون أن يجعـل الوحدة الاقتصادية خطوة طبيعية له .. اتساعا يقف دون أن يكون فى اعتباره مشاكل العالم العربى سواء فى المجال الاقتصـادى أو السياسى أو علاقات التبعية التى مازالت تربط اقتصاديات عدد كبير من الدول العربية بالدول الاوروبية .. اتساعا يقف دون أن يدخل فى اعتباره وجود اسرائيل فى قلب الامة العربية ولا الرغبة فى تضييق الحصار من حولها .. اتساعا يقف دون أن يدخل فى اعتباره الضرورة الملحة للوحدة العـربية والتى أوجبتها تكامل اقتصاديات دول السوق الاوربية المشتركة واحتمال انضمام باقى دول منظمة التعاون الاقتصادى الاوروبى اليها مما يشكل ضررا كبيرا على اقتصاديات المنطقة العربية .

(ب) مشروعات الوحدة السياسية

عرفنـا ان العرب كانوا يعملون من أجل الوحدة كأمل عزيز غال ــ منـذ فجـر تاريخهم ، وعرفنـا كذلك مشروعات الوحدة الاقتصادية بين البـلاد العربية ، ويهمنا هنـا أن نلم بمشروعات الوحدة السياسية التى حاول العرب تحقيقها منذ مطلع هـذا القرن :

فعلى أثر اعلان الدستور العثمانى فى سنة ١٩٠٨ تـكونت فى الآستانة « جمعية الاخاء العربى » وكان قوامها شـباب العـرب ورجالهم ونوابهم وشيوخهم فى البرلمان العثمانى ، وكان الهـدف منها الدفاع عن حقوقهم فى كل مكان .

وقام كذلك « المنتـدى الادبى » فى الاسـتانة ، والذى ظل يمارس نشاطه من سـنة ١٩٠٩ حتى سـنة ١٩١٥ ، وكان يبث الدعوة للقومية العربية والوحدة العربية ، وعندما أعلن الترك عن نياتهم العدوانية ضد العرب نشأت الجمعيات السرية العربيـة ،

العسكرية وغير العسكرية ، مثل الجمعية القحطانية ، وجمعية العهد ، وجمعية العربية الفتاة ، وأشترك فى تلك الجمعيات العرب من كل أقاليمهم ، فمن الشام والعراق والحجاز واليمن ومصر ، كان هناك رجال وقادة يعملون من أجل الحركة القومية العربية ، وعندما قامت الثورة العربية ضد الاتراك فى الحرب العالمية الاولى، كانت الوحدة العربية من أهم أهدافها ، وعلى الرغم مما أشرنا أليه من أن الشريف « حسين » كان يبغيها وحدة لمصلحته ، فان الشعب العربى الذى شارك فى هذه الثورة كان مؤمنا بالوحدة العربية كهدف وغاية ، وكذلك كانت الوحدة العربية من الاهداف التى عقدت من أجلها المؤتمرات العربية بعد الحرب العالمية الاولى ، فالمؤتمر السورى الذى عقد فى يوليو سنة ١٩١٩ ، أوصى بقيام الوحدة العربية ، وكذلك الامر فى المؤتمر العراقى الذى عقد فى ٨ من مارس سنة ١٩٢٠ .

وكذلك كانت الوحدة العربية هى الهدف الاسمى الذى سعى اليه المؤتمر العربى القومى المنعقد فى القدس سنة ١٩٣١ ، وحضره رجال العروبة من جميع أقاليمهم ، وقرروا الميثاق الواجب على رجال العرب أن يسيروا عليه وينص على :

١ ـ ان البلاد العربية وحدة تامة لاتتجزأ ، وكل ماطرأ عليها من انواع التجزئة لانقره ولا نعترف به .

٢ ـ توجه الجهود فى كل قطر من الاقطار العربية الى وجهة واحدة هى استقلالها التام كاملة موحدة ، ومقاومة كل فكرة ترمى الى الاقتصار على العمل للسياسات المحلية والاقليمية .

وفى هذا الميثاق وعى قومى عربى ناضج ، ولو أن هذا الوعى لم يصطدم بالاستعمار والصهيونية والرجعية الحاكمة لآتى ثماره من تدعيم التضامن والوحدة العربية الشاملة .

وعندما بدأت المشاورات التى انبثقت منها الجامعة العربية وميثاقها فى سنة ١٩٤٣ كان الهدف العربى من ورائها هو السير خطوة فى طريق الوحدة العربية الكاملة ، وكانت تلك المشاورات تسمى بمشاورات الوحدة العربية ولم تحقق جامعة الدول العربية الوحدة العربية المنشودة ، على الرغم من فرحة العرب بانشائها

أملا منهم أن تكون طريقا لتحقيق الوحدة الكاملة ، فالجامعة العربية وقد نشأت منذ البداية على أساس اقليمى لم يكن من الممكن ان تقوم الا بالدور الذى قامت به ، وقد تعرضت الجامعة العربية منذ نشأتها لمعوقات كثيرة لنشاطها العربى نتيجة لانها انما كانت تمثل الحكام العرب ولا تمثل الشعب العربى ، وقد عرفنا كيف وقف الحكام العرب الرجعيون فى وجه الوحدة احيانا ، وكيف حاولوا أن يستغلوا المد الوحدوى لمصلحتهم أحيانا أخرى .

وقد ذكرنا من قبل محاولات الملك عبد الله أن يقيم وحدة عربية لمصلحته، وكذلك كانت هناك حركة وحدوية ترمى الى اتحاد سورية والعراق فى سنة ١٩٤٩ ، وشجعها العرب المؤمنون بالقومية العربية والوحدة العربية ، ولكن الاعتبارات الشخصية افسدت هذه الحركة .

وقد بلغ من نضج الحركة الوحدوية العربية ان الدول العربية كلها ــ تقريبا ــ تنص فى دستورها على انها جزء من الامة العربية ، وقد نص الدستور السورى الصادر فى سنة ١٩٥٠ فى مقدمته ما يلى :

« ونعلن أن شعبنا جزء من الامة العربية ، بتاريخه وحاضره ومستقبله ، يتطلع الى اليوم الذى تجتمع فيه فى دولة واحدة ، وسيعمل جاهدا على تحقيق هذه الامنية ، فى ظل الاستقلال والحرية » ، وفى هذا دليل على نمو الوعى الوحدوى العربى، ليس فى سورية وحدها ، ولكن فى كل اقليم عربى ، حتى أن الحكام الرجعيين المعادين للوحدة يضطرون الى سرقة شعارات الوحدة من اجل تضليل الجماهير العربية .

وهكذا نرى أن المشروعات الوحدوية السياسية ظلت تنمو الى أن وصلت غايتها ، بقيام الجمهورية العربية المتحدة ، والتى كان قيامها يمثل أول مشروع عربى خرج الى حيز التنفيذ الفعلى ، وفى الوقت نفسه يمثل أول مشروع وحدوى تخلص من المطامع الشخصية والمصالح الذاتية ، وقد مهد لقيام الوحدة بمؤتمرات شارك فيها المسئولون الرسميون فى مصر وسورية ، وكان لهذه التجربة الوحدوية الكبرى رد فعل كبير لدى العرب جميعا ،

فرحب بها وباركها كل عربى مخلص لعروبته وقوميته .. ووقفه فى سبيلها ، أو حاول انشاء اتحادات مفتعلة لمجابهتها ، الاستعمار وعملاؤه من الحكام الرجعيين ...

وفى الباب التالى ، من هذا الكتاب ، نتناول ذلك كله بالتفصيل . ولكننا الآن يجب أن نقول : ان الوحدة العربية كانت هدفا دائما وضعه العرب تصب أعينهم منذ مطلع القرن الحالى ، كما وضعوه نصب أعينهم طوال تاريخهم العريق .

الباب الثانى

وحدة مصر وسورية (الجمهورية العربية المتحدة)

تمت وحدة مصر وسورية فى اطار الجمهورية العربية المتحدة فى ٢٢ من فبراير سنة ١٩٥٨ : بعد استفتاء شعبى مباشرعن مشروعى الوحدة وانتخاب رئيس الجمهورية ، استفتاء كان نتيجتهاجماع الرأى فى القطرين على اقرار الوحدة بعدما أقرها المجلسان المصرى والسورى بالاجماع ، وعلى اختيار الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا لها ، وأقرت الحكومتان والمجلسان ترشيحه بالاجماع .

وكانت نتيجة الاستفتاء فى القطرين كما يلى :

ا ـ فى مصر :

استفتاء الوحدة : يبلغ عدد الناخبين فى مصر ٦ر٢٢٠ر٣٤٣ اشترك منهم فى الاستفتاء ٦ر١٠٤ر٢٥٩ . بلغ عدد الاصوات الصحيحة ٦ر١٠٢ر٣٧٥ والباطلة ١٨٨٤ وبلغ عدد الموافقين على الوحدة ٦ر١٠٢ر١٢٨ وغير الموافقين ٢٤٧ .

النسبة المئوية لعدد المشتركين فى الاستفتاء ٩٨ر٨٣ والنسبة المئوية لعدد الموافقين ٩٩ر٩٩٪ .

استفتاء الرياسة : يبلغ عدد الناخبين ٦ر٢٢٠ر٣٤٣ اشترك منهم ٦ر١٠٤ر٢٦٢ بلغ عدد الاصوات الصحيحة ٦ر١٠٢ر٣٨١ والاصوات الباطلة ١٨٨١ وبلغ عدد الموافقين ٦ر١٠٢ر١١٦ وغير الموافقين ٢٦٥ .

والنسبة المئوية لعدد المشتركين فى الاستفتاء ٩٨ر١٣ والنسبة المئوية لعدد الموافقين ٩٩ر٩٩ ٪ .

ب ـ فى سورية :

استفتاء الوحدة : يبلغ عدد الناخبين ١٥٧ر١٤٣١ر١ اشترك منهم ٠٠٧ر٣١٣ر١ بلغ عـدد الاصـوات الصحيحة ٩٧٨ر٣١٢ر١ والملغاة ٧٢ وبلغ عددالموافقين ٨٠٩ر٣١٢ر١ وغير الموافقين ١٣٩ .

والنسبة المئوية لعـدد المشـتركين فى الاستفتـاء ١٣ر٩٨ الناخبين ٧٥ر٩١ ، والنسبة المئوية لعدد الموافقين ٩٨ر٩٩٪ .

استفتاء الرياسة : يبلغ عدد الناخبين ١٥٧ر١٤٣١ر١ اشترك منهـم ٠٦٩ر٣١٣ر١ بلغ عـدد الاصوات الصـحيحة ٦٩٥ر٣١٢ر١ والاصوات الملغـاة ٧٤ وبلغ عدد الموافقـين ٨٠٨ر٣١٢ر١ وعدد غير الموافقين ١٨٧ .

والنسـبة المئوية لعدد المشـتركين فى الاستفتـاء ٧٥ر٩١ والنسبة المئوية لعدد الموافقين ٩٨ر٩٩ .

ولقد اختلفت هذه الوحدة عما سبقها أو تلاها من مشروعات الوحدة ، وذلك من حيث العوامل التى دفعت لها ومن حيث الدعائم التى قامت عليها .

ولذا فاننا فى هذا الباب نتناولها بالايضاح كما يلى :

الفصل الاول : العوامل التى دفعت لها ، الدعائم التى قامت عليها ، والفرق بينهـا وبين مشروعات الوحدة

الفصل الثانى : أثر الوحدة بالنسبة لكل من مصر وسورية .

الفصل الثالث : أثر الوحدة بالنسبة للعالم العربى .

الفصل الأول

العوامل التي دفعت لوحدة مصر وسورية ودعائمها

يمكن اجمال العوامل التى دفعت الى وحدة مصر وسورية فى ثلاث :

١ ـ ايمان الشعب السورى بضرورة الوحدة .

٢ ـ التقاء (ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢) مع أهداف النضال العربى .

٣ ـ التقارب العسكرى والاقتصادى والقومى بين الدولتين

وفيما يلى نتناولها بالتفصيل :

أولا ـ ايمان الشعب السورى بضرورة الوحدة :

الواقع أن فكرة القومية العربية التى هى من أهم دعائم الوحدة ، كانت وما زالت متغلغلة فى نفس الشعب السورى ، برغم ما اعترى سورية من احتلال فرنسى ودسائس ومناورات . ولقد اخذت هذه الفكرة انطلاقتها بعد أن تحررت سورية من الاستعمار الفرنسى فى ١٦ من أبريل سنة ١٩٤٦ ، فكانت أول بلد عربى يجلو عنه الاستعمار الغربى ، وانطلقت سورية منذ هذا الحين لتعمل للوحدة العربية ـ أمنيتها الكبرى . ولقد قررت مقدمة الدستور الذى أقرته الجمعية التأسيسية يوم ٥ من سبتمبر سنة ١٩٥٠ ما نصه :

« نحن الشعب السورى، نعلن أن شعبنا الذى هوجزء من الأمة العربية بتاريخه وحاضره ومستقبله ، يتطلع الى اليوم الذى تجتمع

فيه أمتنا العربية فى دولة واحدة ، وسيعمل جاهدا على تحقيق هذه الامنية المقدسة فى ظل الاستقلال والحرية » .

فكان هذا النص سابقة غير معروفة فى دساتير الشعوب العربية. وكان فاتحة تطور كبير فى صياغتها .

وعندما تولى أديب الشيشكلى الحكم فى سورية ابان فترة الانحلال التى تلت كارثة فلسطين نسخ دستور الجمعية التأسيسية ووضع بعض أعوانه وبطانته دستورا آخر أذيع يوم ٩ من أكتوبر سنة ١٩٥٣ .

وقد جاء فى المادة الاولى من الباب الاول من هذا الدستور ما نصه :

١ ـ سورية جمهورية عربية ديمقراطية ذات سيادة تامة .

٢ وهى وحدة سياسية لا تتجزأ ولا يجوز التخلى عن أى جزء من أراضيها .

٣ ـ والشعب السورى جزء من الأمة العربيــة ، وعلى الدولة أن تسعى ، فى ظل السيادة والنظام الجمهورى لتحقيق وحدة هذه الامة .

وهكذا أثبت الدستور الثانى ، كما أثبت الدستور الاول ، رغبة سورية فى الوحدة العربية وسجل كونها جزءا من الامة العربية .

ثانيا ـ التقاء ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ مع أهداف النضال العربى :

وكان اعلان ثورة مصر الكبرى صباح (٢٣ يوليو ١٩٥٢) عاملا جديدا من عوامل التقريب بين سورية ومصر ، فرحب بها السوريون أصدق ترحيب ، وهللوا لها وكبروا لأنها نادت بأن تحرير مصر وانقاذها من الاستعمار ومن أمراضها وعللها الاجتماعية فى مقدمة أغراضها ، كما أنها كفرت منذ اللحظة الاولى لقيامها كسورية بشأن حلف بغداد ، اذ اعتقدت كل منهما بأنه عقد لتمزيق وحدة العرب وللتمكين للاستعمار فى بلادهم .

ولم يكن الالتقاء التقاء مبادىء فقط ، وانما مبادىء صدقها العمل ، ففي عام ١٩٥٥ أوفد السيد الرئيس جمال عبد الناصر وفدا برياسة المغفور له صلاح سالم لدعوة سورية الى عقد ميثاق عسكرى تتعاون فيه مع مصر على رد كل عدوان فاستجابت له ، بدون تردد ولا توقف ، بعكس ما جرى فى أقطار عربية أخرى . ووقع في دمشق يوم ٢ من مارس سنة ١٩٥٥ بيان مشترك أعلن اتفاق الحكومتين المصرية والسورية على الاسس التالية :

١ ـ عدم الانضمام الى الحلف التركى العراقى أو أية أحلاف .

٣ ـ اقامة منظمة دفاع وتعاون اقتصادى عربى مشترك ترتكز على الامور التالية :

(أ) الالتزام بالاشتراك فى صد اى عدوان يقع على احدى دول المنظمة .

(ب) انشاء قيادة مشتركة دائمة لها مقر رئيسى تشرف على تدريب القوات العسكرية التى تضعها كل دولة تحت تصرف تلك القيادة وعلى تسليحها وتنظيمها وتوزيعها وفقا للخطة الدفاعية المشتركة ، كما تتولى هذه القيادة تنسيق الصناعات الحربية والمواصلات اللازمة للاغراض العسكرية .

(جـ) عدم قيام أية دولة مشتركة فى المنظمة بعقد اتفاقات دولية أو عسكرية أو سياسية بدون موافقة بقية أعضاء المنظمة .

(د) دعم الاقتصاد بين دول المنظمة تمهيدا لتحقيق الوحدة الاقتصادية الجامعة وتبنى الفريقان الامور التالية :

ـ احداث مصرف عربى يصدر نقدا عربيا ، وتؤلف لجنة فنية لوضع قواعد هذا المشروع واقراره .

ـ اعادة النظر فى نظام التبادل التجارى العربي المعمول به حاليا رغبة فى تعزيزه وتوطيده باعفاء المنتجات والمصنوعات المحلية من الرسوم الجمركية أو تخفيف هذه الرسوم لأدنى حد ممكن .

ـ تشجيع تأليف شركات مساهمة برءوس أموال عربية مشتركة للقيام بمشروعات زراعية وصناعية واسعة وبأعمال الملاحة الجوية والبحرية والتأمين وغيرها .

ـ تأليف مجلس اقتصادى عربى لتوجيه هذه السياسة الاقتصادية والاشراف عليها .

٣ ـ الاتصال بالحكومات العربية لعرض الاسس والمبادىء المذكورة فى هذا البيان ودعوة الدول العربية للموافقة عليه الى عقد مؤتمر توضع فيه النصوص مع تفاصيلها لاقرارها وانفاذها فور ابرامها ، على أن يعقد هذا المؤتمر خلال شهر مارس سنة ١٩٥٥ وأن يضم رؤساء الحكومات ووزراء الخارجية والدفاع الوطنى والمالية والاقتصاد ورؤساء الاركان العامة .

ثالثا ـ التقارب العسكرى والاقتصادى والقومى بين الدولتين :

ففى الميدان العسكرى ، فتحت مصر مع سورية ـ تمشيا مع البيان المصرى السورى المشترك ـ باب المفاوضات فى أوائل شهر سبتمبر سنة ١٩٥٥ لعقد اتفاق عسكرى دفاعى وانتهت المفاوضات يوم ٢٠ منه بعقد الميثاق المطلوب ، وهو أول ما عقد بين مصر وبين حكومة عربية .

وأما فى ميدان الايمان بالقومية العربية وبالوطن العربى الواحد ، فقد أصدرت حكومة الثورة فى يوم ١٦ من يناير سنة ١٩٥٦ الدستور الجديد الذى أعدته مصر « أصدرته متجاوبا ومنسجما مع الدستور السورى فقال فى مقدمته ما يلى :

نحن الشعب المصرى :

الذى يشعر بوجوده متفاعلا فى الكيان العربى الكبير ، ويقدر مسئولياته والتزاماته حيال التضامن العربى المشترك لعزة الامة العربية ...... الخ ـ

وجاء فى المادة الاولى من الباب الأول « الدولة المصرية » مانصه :

مادة ١ ــ مصر دولة عربية مستقلة ذات سـيادة ، وهى جمهورية ديمقراطية والشعب المصرى جزء من الامة العربية .

فكان الدستور بذلك موضع ترحيب من السوريين ، واعتبروه متجاوبا مع دستورهم ومقدمة للوحدة التى يعملون لتحقيقها .

واما فى الميدان الاقتصادى ، فقد دارت المفاوضات ــ فى اطار البيـان المصرى السـورى المشـترك ــ لتعزيز الروابط الاقتصادية وتنميتها ــ ووقع مندوبو الحكومتين يوم ٢٩ من يناير سنة ١٩٥٦ اتفاقا اقتصاديا قال فى مقدمته :

« ان حكومة الجمهورية السورية وحكومة جمهورية مصر ، رغبة منهما فى تنمية العلاقات الاقتصادية بين بلديهما وتوطيدها على أساس يتفق مع الصلات والروابط الطبيعيـة القائمة بينهما قد اتفقتا على ما يلى :

المادة الاولى : يبذل كل من الطرفين المتعاقدين ما فى وسعه ، للوصول بالعلاقات التجارية بين بلديهما الى أقصى حد مستطاع وفقا لاحكام هذا الاتفاق وفى حدود النظم الاقتصـادية القائمة فى كلا البلدين .

ولقد فتح التعـاون فى هذه الميادين مجتمعة الباب أمام السوريين للبحث فى انشاء اتحاد فيدرالى تتعاون فى اطاره الدولتان على تحقيق الغرض السامى المشترك الذى يعملان لاجله ، وهو تحرير بلاد العرب وتوحيدها وتقرير الصلات الاقتصادية القائمة بينهمـا .

فدارت مباحثات بين اقطابهم ومفكريهم وزعماء الاحزاب السياسية وقادتها فاستقر الرأى على وضع ميثاق وطنى ، يقره مجلس النواب ، ويؤيده الشـعب وتؤلف وزارة تتعهد بتنفيذ احكامه .

واقر مجلس النواب بعد طول بحث فى شهر مايو من سنة ١٩٥٦ الميثاق ، واوجب تنفيذه » وهو فى جملته مستمد ومقتبس من السياسة التى نادى بها الرئيس جمال عبد الناصر ، وأعلن أن حكومته تهتدى بهديها .

وهذا هو الميثاق :

« اجتمع ممثلو الاحزاب والكتل النيابية وتدارسوا اوضاع البلاد الخارجية والداخلية والظروف الدقيقة التي تكتنفها ومايحيق بها من اخطار ، فرأوا ان الواجب القومي والمصلحة الوطنية تفرض عليهم الاتفاق على هذا الميثاق القومي وهو :

فى السياسة الخارجية :

١ ـ مقاومة الاستعمار والصهيونية :

أ) عدم الاعتراف باغتصاب فلسطين ومقاومة الصلح مع اسرائيل واحكام مقاطعتها ومقاومة مشروعاتها التوسعية وكل سياسة تؤدى الى ذلك .

ب) مناهضة الاحلاف العسكرية الاجنبية وكل سياسة تتجه فى هذا السبيل .

جـ) انتهاج سياسة الحياد الايجابى بين المعسكرين الشرقى والغربى ودعم مقررات مؤتمر باندونج .

٢ ـ تحرير البلاد العربية وتوحيدها .

أ) بتوسيع الاتفاق الثنائي مع مصر بعقد اتفاق بين الطرفين فى الشئون الاقتصادية والثقافية ويصبح هذا الاتفاق نواة للوحدة العربية .

ب) بالسعى لتقوية ميثاق الجامعة العربية .

جـ) بدعم الجيش العربى الاردنى عن طريق تقديم المساعدة المالية له وتألفت على الاثر فى يوم ١٦ من يونيو ١٩٥٦ وزارة قومية تعهدت بتنفيذ احكامه ، وادمجته بنصه فى برنامجها الذى تقدمت به الي البرلمان ونالت الثقة على اساسه يوم ٢٨ منه ، فصار وثيقة واجبة التنفيذ .

فى يوليو سنة ١٩٥٦ ، القى رئيس الوزارة القومية بيانا أمام مجلس النواب أعلن فيه أن مجلس الوزراء عهد الى وزير الخارجية

باجراء مفاوضات للاتحاد الفيدرالى بين سورية ومصر . ولقد قوبل هذا البيان بالارتياح والاستحسان ، واصدر المجلس القرار الآتى باجماع الآراء :

« ان مجلس النواب السورى ، تنفيذا للفقرة الثالثة من المادة الاولى من الدستور التى تنص على أن الشعب السورى جزء من الامة العربية يؤيد قرار الحكومة الذى أعلنه رئيس مجلس الوزراء فى هذه الجلسة والذى نصه : اننى أعلن للمجلس الموقر ان الحكومة اتخذت قرارا باجماع آرائها بتفويض لجنة وزارية لمباشرة المفاوضات مع الشقيقة مصر توصلا لتحقيق اتحاد فيدرالى بين قطرينا على أن يكون هذا الاتحاد مفتوحا للدول العربية المتحررة الاخرى . وانى لارجو الله ان يحقق لنا هذه الخطوة المباركة حتى اذا تم الاتفاق على هذا الاتحاد تقدمنا بمشروعة الى مجلسكم لاقراره .

ويلتمس المجلس ان توفق الحكومة للسير فى هذا الطريق المقدس وأن تأتينا فى القريب العاجل بالنتيجة التى تنتظرها الشعوب العربية فى جميع أقطارها » .

ولقد تجاوبت مصر الثائرة مع سورية الناهضة ، ورحبت بخطواتها الواسعة فعلق الرئيس جمال عبد الناصر على ما جرى فقال :

« لقد تلقيت بترحيب بالغ نبأ قرار مجلس النواب السورى مساء اليوم لاقامة اتحاد بين جمهوريتي مصر وسورية ، ففي تحقيق هذا الاتحاد تحقيق لأمنية يهفو اليها قلب كل عربى مؤمن بالقومية العربية ، وقيام اتحاد بين سورية ومصر انما هو تحقيق للمادة الاولى من الدستور المصرى ، الذى ينص على أن مصر جمهورية عربية مستقلة وان الشعب المصرى جزء من الامة العربية وان السبب الاساسى الذى يجعله يتيقن من نجاح فكرة الاتحاد وتحقيقها فى وقت سريع يرجع الى سر واحد هو ان عامل الشك غير موجود بالمرة بين البلدين .

ولقد سبق أن نادى البعض بقيام اتحادات بين بعض البلاد

العربية واطلقت على هذه الاتحادات اســـماء كثيرة منها الهلال الخصيب وسورية الكبرى ، ولكنها لم تخرج الى النور بعكس الترحيب الذى قابل به الشعب السورى الاتحاد مع مصر ، لان الذين كانوا ينادون بهذه الاتحـادات العربية كانت لهم اطماع ، أما مصر فليس لهـا اطماع فهى لا تريد اتحادا من اجـل عرش ، أو من اجل توسيع أراضيها ونفوذها .

وابلغ السيد محمود رياض سفير مصر فى سورية رئيس الجمهوريه السورية رسميا يوم ٧ من يوليو ســـنه ١٩٥٦ ان الحكومة المصرية ترحب بقرار الحكومة السورية بالاتحاد مع مصر وانها مستعدة للدخول فى مفاوضات معها لتحقيق الاتحاد الفيدرالى بين البلدين .

وبدأت مصر – من جانب آخر – اعداد العدة للمفاوضات ، الا أنها فوجئت بالعدوان الثلاثى الأثيم فى أكتوبر ١٩٥٦ ، فأرجأت المفاوضات – بطبيعة الحال – ريثمـا تنتهى الأزمة وتنكشف الغمـة الاستعمارية .

ولكن اذا كانت المفاوضات قد أوقفت بسبب العدوان الغادر ، فان تيار الوحدة المقدس بين مصر وسورية لم يتوقف دقيقة فى وجدان الشعبين العربيين . ذلك ، ان وحدة مصر وسورية قديمة قدم الازل ، بل وعلى مر العصور كانت سوريه ومصر رفقاء كفاح واحد ، « فلقد كان فى سورية رد فعل لكل حركة فى مصر كما كانت اصداء الذى يحدث فى دمشق تتجاوب فى القاهرة » (١) ، فنجد أن الشـــعب العربى فى سورية ابان أزمه السويس يقف بكل قواه الى جانب شقيقه الشعب العربى فى مصر واعلنتها سورية صيحة عربية شجاعة جريئة .. انهـــا تضـــع جميـــع امكانياتها تحت تصرف مصر المطلق فى المعركة .. بل وقطعت سورية فى نفس الوقت علاقاتها بكل من انجلترا وفرنسا .. وأسرع الشعب العربى العامل فى سورية بنسف أنابيب البترول المارة فى أراضى ســورية ، مما ساعد على اشتداد الضائقة على الدول المعتدية ..

---

(١) الرئيس جمال عبد الناصر

ونجد أن القومية العربية العملاقة ، تستيقظ في قوة وحماسة، في أفئدة الوحدويين الاحرار في كل الوطن العربي ، وخاصة في سورية ، فنجد « جول جمال » الضابط العربي السوري قد اشترك مع أشقائه المصريين الابطال في معركة انتحارية ضد أساطيل الغزاة ... واستشهد معهم في معركة العرب الخالدة .. في بور سعيد .. فكان علما ونورا لصيحة القومية العربية ، الهادرة من المحيط الى الخليج .. المنادية بالوحدة الخالصة .. وهكذا نجد « **ان سورية خاضت معركة قناة السويس بنفس العنف وبنفس القوة التي خاضت بها بور سعيد معركة قناة السويس** »• (١) ، **بل كان من أهم معالم انتصارنا في المعركة « اننا دخلنا المعركة والقومية العربية مجرد كلام وخرجنا من المعركة وقد أصبحت القومية العربية عملا حقيقيا »(٢)**•

ولم يكن هذا فقط ما يثبت حقيقة وجود الوحدة في وجدان العرب كافة ، وخاصة في نفس الشعبين العربيين في مصر وسورية، حتى قبل أن يتحقق قيام الجمهورية العربية المتحدة في ١٩٥٨ ، اذ اننا نشاهد في عام ١٩٥٧ المؤامرات الاستعمارية لتفتيت شمل الامة العربية .. « **وهكذا ولما تكد الارض تتطهر من آثار العدوان المسلح الذي قامت به بريطانيا وفرنسا واسرائيل لتحطيم القومية العربية في شخص مصر ، طلع ايزنهاور بمشروعه لتحطيم القومية العربية في كل أرض عربية** » (٣) •

وكانت كل هذه المؤامرات تزيد وتصقل صلات البلدين الخالدة قوة ومتانة، خاصة عندما اشتد الضغط على سورية بعد العدوان الثلاثي على مصر ، وكان ضغطا امريكيا تركيا يهوديا مشتركا • فاحتشدت قوات اسرائيل وتركيا على حدود سورية وبدأ نوري السعيد وشمعون مؤامراتهما لتحطيم النزعة الوحدوية الكامنة في وجدان الشعب العربي في سوريا ولتمهيد لغزو اسرائيلي تركي لسورية .. وسارعت القيادة الثورية المبدعة في مصر الى تلبية نداء الواجب في الدفاع عن سورية الحبيبة رفيقة الكفاح والهدف المشترك «**فحاربت مصر معركة التهديدات الموجهة الى سورية وأعصابها**

---

(١) و (٢) الرئيس جمال عبد الناصر •

(٣) الدكتور وليد قمحاوي : «النكبة والبناء في الوطن العربي •

كلها فى دمشق وأمام أعصابها قطعة من جيشها ، احتل جنودها مركزهم جنبا الى جنب مع اخوانهم جنود سورية » (١) .

بل وأكثر من ذلك ، وبصورة ثورية حاسمة دارت فى شهر سبتمبر ١٩٥٧ ، مباحثات بين مصر وسورية ، انتهت بعقد اتفاق عربى عظيم كانت خطوطه العريضة تتمثل فيما يلى :

١ ـ توحيد الجيشين ، المصرى والسورى فى التسليح والتدريب ، وفى مواجهة أى احتمال طارىء .

٢ ـ ارسال الضباط والخبراء المصريين وعلى وجه السرعة الى سورية للاسراع فى تدريب القوات السورية على الاسلحة الحديثة .

٣ ـ انفاذ الامدادات العسكرية من القوات المصرية الضاربة لتعزيز المقدرة الدفاعية للجيش السورى فى معركة التهديدات الموجهة الى سورية ، والممثلة فى الحشود التركية الصهيونية .

وعلى أثر ذلك وصلت الى ميناء اللاذقية فى أكتوبر سنة ١٩٥٧ ، القوات الضاربة المصرية لتقف الى جانب القوات السورية فى الدفاع عن الشعب العربى فى سورية ضد الاطماع والمؤامرات الاستعمارية .

ورابطت القوات المصرية ، على الفور فى شمال سورية ، على الحدود المتاخمة لتركيا ، وفى الجنوب متربصة لاسرائيل .. وضربت هذه القوات أعظم المثل على النظام والعمل المشترك بينها وبين القوات السورية التى ترابط بجانبها ، وكان من نتيجة هذا ، ان لم يجرؤ أحد على الاقتراب من سورية أو مسها بسوء .

ومن هذه الامثلة العربية ، البسيطة ، القريبة ، نستطيع أن نثبت أن الوحدة العربية الخالصة ، كانت تكمن فى النفوس العربية المتحررة ، حتى قبل اعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة .

هذا ، ولقد كان لتلك التجربة الحية .. العدوان الثلاثى ، والحشود الاستعمارية ـ أن تغيرت المبادىء التى على أساسها تم اللقاء بشأن الوحدة ، فبعد ماكان قوامها الاتحاد الفيدرالى ، أضحت

---

(١) الرئيس جمال عبد الناصر .

.. تكون دولة واحدة . « **فلم يكن ممكنا أن تمضي القيادة المبدعة في تجاهل النزعة الوحدوية الكامنة في الوجدان العربي خاصة بعد أن تأكدت من أهميتها الحيوية وامكانياتها الجبارة » (١)** .

دعائم وحدة مصر وسورية

« وهكذا في فبراير ١٩٥٨ اتحدت النزعة الوحدوية الاصيلة في شعب سورية العربي مع القيادة المبدعة المتصلة بوجدان الشعب والممثلة له في مصر ، وقررت مصر وسورية أن الوحدة (٢) تقوم — كما انتهينا في الفصل السابق — على أساس اقامة دولة واحدة قوامها المبادىء التالية :

١ — دولة واحدة للاقليمين .

٢ — رئيس واحد للدولة .

٣ — تشريع واحد .

٤ — تمثيل سياسي واحد وسياسة واحدة .

٥ — سياسة اقتصادية واحدة .

وفي هذا تختلف مبادىء وحدة مصر وسورية عن المبادىء التي تقوم عليها مشروعات الوحـــدة ، وكذا مبادىء الاتحاد الســوري اللبناني .

فمبادىء وحدة مصر وسورية تختلف عن مبادىء مشروع « نوري السعيد » من حيث ان وحـــدة مصر وســـورية في اطار دولة واحدة ، وحدة في الميـادين الاقتصادية والسياسية والعســكرية والتشريعية ووحدة الرئيس ، في حين أن مشروع نوري السعيد يقوم على أساس اقامة اتحاد اقتصادي يضم العراق وسورية ولبنان .

كما يختلفان في أمر آخر : فبينما اعتبرت وحدة مصر وسورية

(١ ، ٢) الدكتور وليد قمحاوي : النكبة والبناء في العــالم العربي .

نواة للوحدة العربية ، كان مشروع نورى السعيد لتجزئة العالم العربى ، مما يخدم مصالح الاستعمار ، واعوانه ويتجاهل ضرورة وحدة الهدف التى توجبها القومية العربية •

وكما تختلف مبادىء وحدة مصر وسورية عن مبادىء مشروع « نورى السعيد » تختلف عن مبادىء مشروع «فؤاد عمون» (اللبنا ى) للأسباب نفسها : إذ أن قوامه وحدة اقتصادية دون أن تتعداها الى غير ذلك من الجوانب ، هذا بالاضافة الى تقسيمه العالم العربى واظهاره بمظهر غير متكامل •

هـذا وتختلف مبادىء وحدة مصر وسورية أيضا عن مشروع السيد/كمال جنبلاط من حيث أن هذا الاخير قوامه اتحاد جمركى دون أن يتعداه الى غيره من الميـادين ، وتختلف عن مشروع السيد/ خالد العظم من حيث أن مبناه وحدة العملة فقط •

اما عن اختلافها عن مبادىء مشروع اتفاقية الوحدة الاقتصادية الشاملة لدول الجامعة العـربية ـ الذى أقـره مجلس الجامعة فى ٢٥/١٠/١٩٥٦ ـ فذلك جلى من حيث أن مبادىء وحدة مصر وسورية وحدة تشمل مختلف الميادين فى حين أن ميادين مشروع اتفاقية الوحدة قوامها الوحدة الاقتصادية دون وحدة غيرها من الميادين •

الفصل الثانى

أثر الوحدة بالنسبة لكل من مصر وسورية

نتناول فى هذا الفصل أثر الوحدة بالنسبة لكل من مصر وسورية من حيث :

أولا ـ الناحية الاجتماعية ·

ثانيا ـ النواحى الدستورية والتشريعية والتنفيذية والقضائية ·

ثالثا ـ المجال السياسى ·

رابعا ـ المجال الاقتصادى ·

أ ـ الاثر الاجتماعى :

يتلخص هذا الاثر فى وضع السياسة الاجتماعية والعمالية فى جميع الميادين بما يتفق مع أهداف القومية العربية ، وقد وضعت الخطط والمشروعات الخاصة بهذا الشأن فى نطاق السياسة العامة للدولة على المنوال التالى :

١ ـ الاجهزة الاجتماعية :

كان من نتيجة اعلان الوحدة بين كل من مصر وسورية وقيام الجمهورية العربية المتحدة فى فبراير سنه ١٩٥٨ أن أنشئت وزارات مركزية للجمهورية وأخرى تنفيذية لكل اقليم من اقليمى الجمهورية ·

وعلى هذا أنشئت وزارة الشئون الاجتماعية والعمل المركزية الى جانب وزارتى الشئون الاجتماعية والعمل بكل من الاقليم المصرى والاقليم السورى ·

وكانت مسئوليات الوزارة المركزية على الوجه التالى :

أولا – وضع السياسة الاجتماعية والعمالية فى جميع ميادين التعاون والعمل والتأمينات الاجتماعية والنشاط الاجتماعى الاهلى بما يتفق مع الاهداف القومية العربية وفى نطاق السياسة العامة للدولة وعرضها على الرئيس جمال عبد الناصر لاصدار قرار بها ٠

ثانيا – بحث ودراسة الموضوعات والمشاكل الاجتماعية والعمالية ووضع الخطط والمشروعات والبرامج لتنفيذ هذه السياسةاستصدار القرارات الجمهورية اللازمه واصدار القرارات المنظمة لها ٠

ثالثا – تقرير الوسائل التى تؤدى الى نشر الوعى الاجتماعى والعمالى والعناية بالدراسة الاجتماعية والعمالية واستخدامها فى الحياة تطبيقا لمبادىء الاشتراكية العربية وتمشيا مع روح القومية العربية ٠

رابعا – تنسيق العمل فى الميدان الاجتماعى والعمالى بين الوزارتين بما يتمشى مع السياسة الاجتماعية والعمالية للدوله ٠

خامسا – تقرير أحسن الوسائل التى تؤدى الى تنسيق تنفيذ السياسة العامة فى الاشراف على الجمعيات والاتحادات والمراكز النموذجية والهيئات التعاونية أو الخاصة التى يشمل نشاطها الجمهورية أو التى يمتد نشاطها خارج الجمهورية أو التى تنظمها اتفاقيات دولية أو التى تشترك أو تنتسب أو تنضم الى هيئات مقرها خارج الجمهورية ٠

سادسا – تنظيم العلاقات مع الدول العربية والدول الاجنبية فى الشئون الاجتماعية والعمالية ، وكذلك تبادل الخبراء والمتخصصين وايفاد البعثات وعقد الاتفاقيات التى تكفل ذلك ٠

سابعا – تنظيم الاشتراك فى المؤتمرات وحلقات الدراسة الاقليمية والدولية التى تمس ميادين عملها ٠

ثامنا – اقتراح مشروعات القوانين والقرارات واللوائح تمهيدا لاعتمادها من السلطة المختصة واصدار القرارات واللوائح المنظمة

للقوانين والتشريعات بما يكفل توحيد الاتجاهات فى المسائل الاجتماعية والعمالية فى الجمهورية .

ناسعا ـ تقدير التمويل اللازم لتنفيذ المشروعات الاجتماعية والعمالية ورسم السياسة المالية الخاصة بذلك واقتراح الميزانيات اللازمة لها .

عاشرا ـ تقديم وتتبع النشاط الاجتماعى والعمالى بالجمهورية وتقديم وتتبع الخطط والمشروعات المقررة عن طريق التقارير التى تتلقاها أو تطلبها كل من الوزارتين التنفيذيتين .

هذا وقد كانت هناك أجهزة للوزارة لتقوم بتنفيذ السياسة العامه للشئون الاجتماعية والعمالية ، كما كانت هناك لجان عامة للتخطيط الاجتماعى والعمالى والتعاونى .

ولقد أولت الجمهورية العربية المتحدة الشئون العماليه من الناحية الاجتماعية فائق عنايتها ، وقد تمثلت هذه الرعاية بصفة خاصة فى مجموعة التشريعات العمالية ، وكان من الضرورى بعد اعلان الجمهورية العربية المتحدة توحيد التشريعات فى كل من اقليمى مصر وسورية ، ولهذه الغاية صدر القانون رقم ٩١ لسنة ١٩٥٩ فى ١٥ من ابريل سنة ١٩٥٩ جامعا لشتات القوانين المختلفة فى قانون واحد .

وعلى هذا الأساس تم توحيد قوانين شئون العمل والعمال فى القانون رقم ٩١ لسنة ١٩٥٩ ، وقد اشترك فى اعداد ذلك القانون مندوبون من الاقليمين المصرى والسورى ، وتضمن القانون الموحد أغلب الاسس والاحكام التى تضمنتها تشريعات العمل التى كان معمولا بها فى الاقليمين بصفة عامة .

كما كان من الضرورى توحيد التشريعات الاجتماغية فى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة ، لذلك رئى توحيد وجمع مختلف المزايا التأمينية التى كفلتها قوانين العمل والتأمينات الاجتماعية الكثيرة فى الاقليمين فى قانون واحد خاص والتأمينات الاجتماعية ، وصدر القانون رقم ٩٢ لسنة ١٩٥٩ باصدار قانون التأمينات الاجتماعية ، ويتضمن هذا القانون تغطية الطوارىء الآتية :

١ ـ اصابات العمل (حوادث العمل وامراض المهنة) ٠

٢ ـ الشيخوخة ٠

٣ ـ العجز والوفاة ٠

كما قامت الوزارة بالاشراف على النشاط الاجتماعى فى القطاع الاصلى ٠ ويقوم هذا النشاط على أساس الشعور بالمسئولية والتضامن والتكافل بين الناس جميعا ، والقادرين منهم وغير القادرين من كل فرد على حسب قدرته وامكانياته المادية والمعنوية ، ولـكل فرد على حسب حاجته ٠

واعتمدت الوزارة فى اداء برامج الرعاية الاجتماعية بمختلف صورها على هيئات النشاط الاهلى ، وتستهدف الوزارة بذلك رعاية الاسرة والطفولة ٠ فالاسرة أساس المجتمع ، وكذلك رعاية الامومة ورعاية الاحداث ٠

ولقد كانت وزارة الشئون الاجتماعية والعمل ـ فى الاقليم السورى ـ قبل احداثها مديرية متواضعة الحقت منذ انشائها فى عام ١٩٤٦ بالوزارة السورية الى أن أنشئت وزارة العمل والشئون الاجتماعيـة بالقانون رقم ٢٦٧ لسنة ١٩٥٦ الا أن قوامها بقى كما كان عليه فى عهد المديرية مقتصرا على عدد محدود من الموظفين ٠

وبعد قيام الوحدة قامت الوزارة بالأعمال التالية :

١ ـ انشاء دارين لرعاية العجزة وثلاث دور لكفالة الايتام واربع دور لرعاية المكفوفين فى مختلف المحافظات ٠

وقامت الوزارة بتنظيم دورة تدريبية خلال عام ١٩٥٩ لموظفى جمعيات رعاية المكفوفين فى جميع المحافظات ، وذلك لرفع مستوى الخدمات فى هذه الجمعيات وتمكينها من تحقيق أهدافها على الوجه الاكمل ٠

٢ ـ توسيع مختلف منشآت معهد « الغزالى » لاصلاح الاحداث المنحرفين فى القدسية ، واعداده لاستيعاب عدد أكثر من هؤلاء المنحرفين ، واحداث حرف جديدة فيـه تتفق مع التطور الصـناعى

الحديث وتزويد هذه الحرف بالتجهيزات اللازمة لتدريب الاحداث على المهن التى تساعدهم على العمل فى المؤسسات الصناعية فور اخلاء سبيلهم .

٣ ـ إنشاء مباني معهد سيف الدولة لاصلاح الاحداث الجانحين في المسلمية فى محافظة حلب مع تجهيز هذا المعهد بالمعدات والآلات اللازمة وتعيين الموظفين والمستخدمين الذين يتم تدريبهم .

٤ ـ انشاء مركز اجتماعى نموذجي فى كل من حران العواميد في محافظة دمشق وصلخة فى محافظة السويداء والشريعة فى محافظة ادلب ، والمباشرة بانشـــــاء مركز اجتماعى نموذجى فى محـــافظة اللاذقية .

ويتألف المركز الاجتماعى عادة من ٤ وحدات وهى : الوحدة الاجتماعية والوحدة الصحيه والوحدة الزراعية والوحدة العمرانية ، وتقوم كل وحدة منها فى نطاق اختصاصها بتقديم الخدمات للمواطنين فى قرى المركز لمساعدتهم على رفع مستواهم الاجتماعى والصحى والثقافى وتحسين انتاجهم الزراعى والحيوانى وزيادته بنسبة ٢٥٪ خلال ثلاث سنوات

وكان هناك عجز فى عدد الاخصائيين الفنيين اللازمين لهذه المراكز نظرا لقلة عددهم فى الاقليم السـورى ، وقد أظهرت وزارة الشئون الاجتماعية والعمل التنفيذية فى الاقليم المصرى استعدادها لتزويد الاقليم الشمالى بكل ما يلزمه من هؤلاء الاخصائيين ، وقد ذهب هؤلاء بالفعل الى الاقليم السورى فى شهر يونيو سنة ١٩٦٠ .

٥ ـ كما نظمت دفعة تدريبية خلال عام ١٩٥٩ للمرشدين الريفيين لمدة ستة أشهر تخرج ٢٨ مرشدا يوزعون على القرى التابعة للمراكز الاجتماعية التى تم انجازها للقيام بقسطهم فى توافر خدمات المركز للأهالى .

٦ ـ أولت الوزارة خلال الشهرين الاخيرين الصناعات الريفية اهتماما خاصا بالنظر لدورها الفعال فى تنمية موارد ابناء الريف ، وقد حضر الى الاقليم السورى خبير فى صناعة البسط والسجاد لانشاء المراكز الارشادية لهذه الصناعة .

٧ ـ وفى مجال التعاون قامت الوزارة بنشر الفكرة التعاونية وايقاظ الوعى التعاونى فى الأرياف والمدن عن طريق الجولات التى قام بها موظفو التعاون فى مختلف المحافظات ٠

٨ ـ كما وضعت خطة لنشر الحركة التعاونية فى الريف والمدن تتلخص فى تطبيق نظام الائتمان الزراعى التعاونى فى الريف وتعميم الجمعيات الاستهلاكية والسكنية والعمالية فى المدن ٠

ونتيجة لتلك الجهود المبذولة تم تأسيس ١٩٦ جمعية تعاونية منها ٧٥ جمعية ائتمان زراعى تعاونى فى منطقتى إدلب وجبلة و ٨٨ جمعية تعاونية زراعية خارج نطاق الائتمان و ٣ جمعيات تعاونية منزلية وبناء مساكن وخدمات وصيد اسماك و ٣ جمعيات عمالية ، كما أسس اتحاد تعاونى لمحافظة دمشق وقد وزعت على الجمعيات التعاونية اعانات بمبلغ ٣٥ ألف ليرة لتدقيق حساباتها ولتأمين الخدمات الاجتماعية لاعضائها ٠

كما تم تأسيس حوالى ١٠ جمعيات تعاونية منزلية فى مختلف المحافظات والمنـاطق وكان من المنتظر تعميم الجمعيات التعـاونية المنزلية فى الاقليم ٠

وكذلك تم تأسيس عشر جمعيات تعاونية لبناء المساكن فى بعض مراكز المحافظات ٠

ثانيا ــ من النواحى الدستورية والتشريعية والتنفيذية :

فى يوم ٥ من مارس سـنة ١٩٥٨ أعلن الدسـتور المؤقت

للجمهورية العربية المتحدة ، ولنظام الحكم فيها ٠ وكان هذا الدستور تتويجا لما سبقه من تطورات فى اقليمى الجمهورية ، بل انه كان أيضا تتويجا لكفاح الشعب العربى فى الوطن العربى الكبير فى خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ٠

فاننا نجد أن ذلك الدستور قد سجل بعمق ودراية أمانى الشعب العربى العظيمة ٠

وقد تضمن الدستور المؤقت أن الدولة العربية المتحدة جمهورية

ديمقراطية مستقلة ذات سيادة وشعبها جزء من الامة العربية ٠٠ وينظم الاقتصاد القومي وفقا لخطط مرسومة تستهدف المصلحة العامة ٠٠ والملكية الخاصة مصونة بما يكفل لها أداء وظيفتها في خدمة المجتمع العربى ، والعدالة الاجتماعية أساس الضرائب ، والمواطنون لدى القانون سواء ٠٠ والحريات العامة مكفولة في حدود القانون ، ورئيس الدولة هو رئيس الجمهورية ويتولى السلطة التنفيذية ٠٠ وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة ٠

وقد ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا تاريخيا في مجلس الأمة مساء ٦١/١/٢٣ جاء فيه :

« اننى أرى أنه قد حان الوقت لكي أتوجه الى مجلسكم الموقر أطلب اليه طبقا لنص الدستور المؤقت أن يتولى وضع الدستور الدائم للحكم فى الجمهورية العربية المتحدة » ٠٠

وقد تم بالفعل تشكيل لجنة من ٩٠ عضوا من أعضاء مجلس الامة للقيام بهذه المهمة الوطنية ، وقد قامت الأمانة العامة لمجلس الأمة (ادارة البحوث الفنيه) بتوزيع بعض دساتير الدول الاجنبية التى نقلتها الى العربية ، وكذلك دساتير الدول العربيه ، وذلك لكى يسترشد بها أعضاء مجلس الامة فى وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة ٠

ويتولى السلطة التشريعية مجلس الأمة الذى يراقب أعمال السلطة التنفيذية ، ويباشر اختصاصاته المالية والسياسية كما هو وارد فى المواد : ٢٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ؛ ٢٩ ، ٣٠ ؛ ٣١ ؛ ٣٢ ؛ ٣٣ ؛ ٣٤ ؛ ٣٥ ؛ ٣٦ ؛ ٣٧ ؛ ١٤ ؛ ٢٤ ؛ ٢٥ ؛ ٢٦ ؛ ٣٩ من الدستور المؤقت ٠

وقد حدد القرار الجمهورى رقم ١٣٧١ لسنة ١٩٦٠ أعضاء مجلس الأمة ب ٦٠٠ عضو (٤٠٠ من الاقليم المصرى و ٢٠٠ من الاقليم الشمالى وقد تم اختيار أعضاء المجلس بمقتضى القرار الجمهورى رقم ١٣٧٢ لسنة ١٩٦٠ وكانوا يمثلون جميع محافظات الجمهورية العربية المتحدة ٠

أما بالنسبة للاتحاد القومى فلقد كان هو الوسيلة العملية

لتحقيق أهداف الوطن فى الجمهورية العربية المتحدة • كما أنه كان الأداة القومية لحماية مكاسبها وتأمين حاضرها ومستقبلها ، ويبدا تكوينه من القريه التى هى النواة الاولى للمجتمع ، فاللجنة التنفيذية بالبندر ، فاللجنة التنفيذية بالمركز ، فاللجنة التنفيذيه بالمحافظة بالمؤتمر العام •

اما بالنسبة للسلطة التنفيذية :

فمراعاة للمقتضيات العملية قرر الدستور المؤقت تشكيل حكومة مركزية ومجلس تنفيذى لكل من الاقليمين ، ويكون تعيين كل منهما بقرار من رئيس الجمهورية ، أما اختصاصهما فمقصور على الدراسة وفحص الموضوعات التى تتعلق بتنفيذ السياسة العامة للاقليم ، فى اطار السياسة العامة للدولة بأسرها ، هذا ، وكنتيجة لما استقر عليه الرأى من بناء المجتمع على أساس ديمقراطى إشتراكى تعاونى فان الأخذ بنظام الادارة المحلية كان ضرورة حتمية لاستكمال هذا البناء •

وبالنسبة لوحداتنا المحلية الثلاث فهى : القرية ـ المدينة ـ المحافظة •

أما من الناحية القضائية ، فقد اهتمت الدولة منذ قيام الجمهورية العربية المتحدة بدعم صرح العدالة وتوطيد أركانها •

وقد بادرت الجمهورية العربية المتحدة على اثر اعلان الوحدة بتشكيل لجان لدراسة القوانين المعمول بها فى الاقليمين ووضع مشروعات موحدة للقوانين •

ثالثا ـ فى المجال السياسى :

قامت سياستنا الخارجية على أساس من المبادىء الرفيعة التى كانت ممثلة للاتجاه السياسى للثورة العربية الكبرى التى قامت فى مصر العربية (يوم ٢٣ يوليو ٥٢) وكانت هذه المبادىء هى :

١ ـ العمل من أجل السلام العالمى •

٢ ـ تحريم الاسلحه الذرية •

٣ - نزع السلاح نزعا شاملا لصالح البشرية ٠

وقد اختطت الجمهورية العربية المتحدة - وكان هذا امتدادا لافكار وفلسفة (ثورة ٢٣ يوليو ٥٢) - السياسات التالية لتنفيذ مبادئها المشار اليها ٠

١ - سلوك سياسة الحياد الايجابى وعدم الإنحياز :

قال الرئيس جمال عبد الناصر فى هذا المعنى فى خطاب له فى جموع الشعب العربى فى ساحة الجلاء أمام قصر الضيافة فى دمشق فى ١٩ من مارس سنة ١٩٥٨ :

« لقد قام بعض الناس فى ربوع الوطن العربى ، وأعلنوا انهم لا يفهمون ولا يعقلون ماسياسة الحياد الايجابى ؟ وماسياسة عدم الانحياز ؟ وان أية دولة من الدول لا بد أن تكون تحت سيطرة الشرق أو تحت سيطرة الغرب ٠

وأنا أقول لهم باسمكم - أنتم الشعب - ان سياسة عدم الانحياز هى الاعتماد على الشعب ، وان سياسة عدم الانحياز هى تلبية رغبة الشعب ، وان سياسة عدم الانحياز هى أخذ الأوامر من الشعب لا من لندن ولا من واشنطون ولا من أية دولة من الدول ، ولا من أى مكتب من المكاتب » ٠

وفى حديث للرئيس جمال عبد الناصر للتليفزيون «السويسرى» فى يوم ٢٨ يناير (كانون الآخر) سنة ١٩٦٢ بشأن علاقاتنا بالشرق والغرب يجيب الرئيس عن سؤال فى هذا الخصوص :

« القاعدة الأصلية فى علاقاتنا بدول العالم كلها أن تكون طيبة ونحن نسعى الى ذلك بكل الوسائل ، مع تمسكنا بمبادئنا ودفاعنا عنها ٠

فاذا انتقلت من التعميم الى التخصيص ، فانى أستطيع أن أصف علاقاتنا بالكتلة الشرقية ، بأنها علاقات طيبة ، فان التعاون وثيق بيننا وبين الاتحاد السوفييتى خصوصا فى النواحى الاقتصادية وكذلك فان علاقاتنا ودية مع باقى دول الكتلة الشرقية ٠

أما علاقاتنا بدول الكتلة الغربية ، فان الدرجات فيها تتفاوت، فبينما يقوم تعاون وثيق بيننا وبين ألمانيا وبين ايطاليا ، مثلا نجد أن علاقاتنا مع الولايات المتحدة علاقات نجتهد فى تقويتها بمحاولات الفهم المشترك ، لكننا نجد بعد ذلك أن علاقاتنا ببريطانيا وفرنسا تتعرض دائما للأزمات » ٠

وفى احتفالاتنا بعيد النصر فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٧ قال الرئيس :

« اليوم من بور سعيد ننظر الى العالم كله ونقول له : انه برغم اننا ابتلينا بالعدوان وبرغم أن هناك دولا كبيرة اعتدت علينا ، فان هدفنا كان السلام ٠٠ وهدفنا اليوم هو السلام ، وحينما أرادوا أن يفرضوا علينا الاستسلام قاتلنا من أجل السلام ٠٠ واليوم نعمل من أجل السلام ونبنى من اجل السلام » ٠

أما تنفيذ المبدأ الثانى الذى تقوم عليه علاقاتنا السياسية بالعالم الخارجى ٠ فان الجمهورية العربية تنبذ الاحلاف العسكرية وسياسة التكتلات العسكرية والاقتصادية ٠

وفى هذا المجال يقول السيد الرئيس جمال عبد الناصر :

« نحن ضد الحرب ـ نحن مع السلام ، ويجب أن نعمل على ان يسود السلام هذه الارض لان هذه الارض فيها متسع للجميع ، ولهذا فنحن ضد الاحلاف العسكرية ، لان الاحلاف العسكرية تعنى الحرب » ٠

وفى ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٨ صرح الرئيس جمال عبد الناصر لاعضاء بعثة الصحافة الامريكية التى كانت تزور القاهرة فى ذلك الوقت قائلا :

« اننا نعتبر فكرة عدم الانحياز ، وعدم الاشتراك فى حلف دفاعى مع دولة كبيرة مقاومة لسيطرة الدول الكبرى » ٠

ولقد كانت مقاومة الاحلاف العسكرية من أهم مبادىء الحياد الايجابى فى سياستنا المعاصرة ، وكانت الاحلاف العسكرية عنوانا مخربا لتدخل الدول الكبرى فى الشئون الخاصة بالدول الصغرى ٠

ان مقاومة الاحلاف العسكرية والقواعد الحربية انما تهدف الى ابعاد شبح الحرب وتؤدى الى خير البشرية فى ظل عالم يسوده السلام •

ولقد قاومنا أيضا التكتلات الاقتصادية لما فيها من معنى الضغط الاقتصادى ، على الدول التى لا تشترك فى تلك التكتلات والتى قصد بها منع تصفية الاستعمار التى نادينا بها دائما ، وخاصة فى مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥ •

كما تقرر أيضا فى مؤتمر بريونى المنعقد فى يومى ١٨ ، ١٩ من يوليو سنة ١٩٥٦ تأكيدا لمبادىء باندونج القرار الآتى :

« ان انقسام العالم اليوم الى تكتلات قوية من شأنه زيادة المخاوف ، وان البحث عن السلام لا يتأتى عن طريق الانقسامات وانما يكون بالسعى نحو الامن الجماعى على أساس عالمى وبتوسيع نطاق الحريات ووضع حد لسيطرة أية دولة على دولة أخرى »

٣ ـ بالنسبة لشعوب آسيا وافريقية :

تهدف سياستنا الى تحقيق المبادىء الآتية فى حياة الشعوب الآسيوية والافريقية :

(أ) تأمين حق الشعوب فى تقرير مصيرها •

(ب) مساندة الشعوب لنيل استقلالها •

(جـ) العمل على انهاء سياسة القوة •

وهذه المبادىء كفيلة بتحقيق الايجابية فى حياة هاتين القارتين •

وفى **مؤتمر الدار البيضاء** الذى عقد فى يناير سنة ١٩٦١ قال الرئيس جمال عبد الناصر مؤكدا دعوتنا لمناصرة الشعوب المتخلفة :

« كنا نرى أن مشاكل افريقية جزء من قضية السلام العالمى ، ومن ثم فان تجاوبنا أخذا وعطاءا مع بقية الشعوب ، وشعوب آسيا فى الطليعة منها أمر حيوى لدفع الكفاح الافريقى الى أهدافه » •

٤ ـ فى الميدان العالمى :

اتخذت سياستنا الخارجية ، شعارا يتسم بالقوة والفهم الناضج للمشكلات العالمية ، وكان هذا الشعار ينادى بأننا : « نعادى من يعادينا .. ونصادق من يصادقنا » .

وقد ردد الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه التاريخى الذى القاه يوم ٢٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٠ بمناسبة اشتراكه فى الحضور لأعمال الدورة الخامسة عشرة للأمم المتحدة حيث قال :

« وانى لأقول أمامكم هنا باسم الجمهورية العربية المتحدة اننا نؤمن أن مشكلة السلام ، والحرب ملك جميع الشعوب باعتبارها قدر شعوب الارض جميعا ومصيرها » .

(٥) فى ميدان السياسة العربية :

ان سياستنا تعتبرالقومية العربية هى محور الواقع الذى يعيش فيه الشعب العربى ، هى الوطن العربى الكبير .

وقد رسم الرئيس جمال عبد الناصر الخطوط الاساسية للقومية العربية باعتبارها سياسة بناء فى حياة الامة العربية ولخص هذه السياسة فى كلمات واضحة تحدد معالم الطريق (١) :

١ ـ القومية العربية عزة واستقلال .

٢ ـ القومية العربية نهاية للاحتلال والاستغلال .

٣ ـ القومية العربية كرامة وبناء ونهاية لعهد العملاء .

٤ ـ القومية العربية وحدة وقوة ومنعة .

ان علاقاتنا ببقية البلادالعربية تتعرض لعوامل مختلفةومتغيرة بسبب طبيعة المرحلة الثورية التى تمر بها الأمة العربية فى سعيها للتحرر السياسى والاجتماعى .

---

(١) من كتاب الجيب ١٩٦١ ـ مصلحة الاستعلامات .

ومن الناحية السياسية فنحن نقف فى المنطقة مع العدل والمساواة وضد الرجعية والأقطاع .

وهذا يجعلنا دائما على لقاء مع أمانى باقى الشعوب العربية ، كذلك فهو يجعلنا فى بعض الاحيان على خلاف مع مصالح عدد من حكامها (١) .

رابعا ـ فى المجال الاقتصادى :

لم يكن متيسرا الدخول فى برامج شاملة للتنميه الاقتصادية والتعبئة القومية للموارد البشرية والطبيعية قبل أن تستقر الاوضاع ويخلص الوطن لاهله بلا منازع أو دخيل .. ولقد أملى هذه الضرورة ما لازم أحداث تمويل السد العالى من تألب الاستعمار علينا ، باعتباره مثلا للعلاقة الوثيقة العرى بين التنمية والسياسة الخارجية وكذلك بينها وبين السياسة الداخلية .

ومع هذا فان الامر لم يستمر طويلا منذ اعلان **الوحدة** ، فقد أمر الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر التعاونى بجامعة القاهرة فى ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٨ باعداد الخطة الخمسية القومية الشاملة لجميع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية ، وتم وضع الخطة الخمسية الاولى للجمهورية باقليميها للفترة من يونيو ١٩٦٠/ مايو ١٩٦٥ .

ولقد كانت الفترة منذ أن أمر السيد الرئيس بوضع اطار الخطة حتى وضعها فترة دراسة نظرية وتطبيقية لأسلم السبل التى يمكن بها تحقيق التكامل بين اقتصادالاقليمين دون التضحية بمصالح اقليم لحساب الآخر ودون تعريض أى منهما للهزات .

وعلى هذا الاساس ، فاننا نقسم الفترة التى استمرت فيها الوحدة بين مصر وسورية قسمين :

---

(١) من حديث الرئيس جمال عبد الناصر للمستر جورج فوشيه فى ١٩٦٢/١/٢٨ .

أولهما يبدأ منذ اعلان الوحدة فى فجر ٢٢ من فبراير ١٩٥٨ حتى يونيو سنة ١٩٦٠ - وذلك هو الفترة السابقة على تطبيق الخطة ·

وثانيهما ، منذ يونيو ١٩٦٠ حتى حركة الانفصال الخائنة ·

أولا - الفترة منذ ٢٢ من فبراير ١٩٥٨ حتى يونيو سنة ١٩٦٠ :

١ - التنمية الاقتصادية بالاقليم الشمالى :

لقد مهدت الدولة منذ اعلان الوحدة المباركة بين الاقليمين حتى تاريخ البدء فى تنفيذ الخطة فى الاقليم الشمالى باصلاحات عدة تناولت جميع الميادين الاجتماعية والاقتصادية ، وكان من أثرها زيادة انتاجية القطاعات المختلفة ، وفى ذلك تفصيل نبينه على النحو التالى :

(أ) **تنظيم المصارف** : صدر فى ٢ من سبتمبر سنة ١٩٥٩ القانون رقم ١٩٦ لسنة ١٩٥٩ ، ويقضى بفرض شروط خاصة على المصارف التى تعمل فى الاقليم السورى وهى :

١ - أن يتخذ المصرف شكل شركة مساهمة ·

٢ - ألا يقل رأسماله المدفوع عن ٣ ملايين ليرة ·

٣ - أن يكون ٧٠ ٪ على الاقل من رأس المال مملوكا دائما للمتمتعين بجنسيه الـ ج · ع · م ، وألا يقل تمثيلهم فى مجلس الادارة عن نسبة حصتهم فى رأس المال · ولرئيس الجمهورية اعفاء المشرف من هذا الشرط على أن يكون ٥١ ٪ على الاقل من رأس المال مملوكا دائما للمتمتعين بجنسية الـ ج · ع · م وأن يكون باقى الاسهم مملوكة دائما لرعايا الدول العربية ·

وقد أعطى القانون وزير الاقتصاد حق منح المصارف فى الاقليم السورى وقت صدور القانون مهلة لتنفيذ أحكامه لا تتجاوز خمس سنوات ·

ورغبة فى التعاون المصرفى بين اقليمى الجمهوريه خول القانون المصارف المسجلة فى أى من اقليمى الجمهورية العربيـة المتحدة حق العمل فى الاقليم الآخر ، اذا كانت اسهمها جديدة اسمية ومملوكة دائما للمتمتعين بجنسية ج٠ع٠م ٠

(ب) **الزراعة** : من المعلوم أن الزراعة بالاقليم الشمالى تطورت منـذ عام ١٩٥٠ تطورا واسعا ـ أفقيـا ورأسيا ـ وزاد تبعا لذلك الدخـل الزراعى حتى بلغ فى عام ١٩٥٧ (١٠٦١٠ ملايين ليرة) كما زادت مساحات الاراضى المروية بنسبة ٤٧ ٪ ، ومساحة القطن بنسبة ٢٣٠ ٪ ، ومساحه القمح بنسبة ٥٠ ٪ ، ومساحه الشعير بنسـبة ١٠٠ ٪ ، وعدد الاغنام بنسـبة ١١٠ ٪ ، وعدد الأشجار بنسبة ٣٢ ٪ وعدد مضخات الرى بنسبة ٥٠٠ ٪ ٠

ولـكن معظم الجهـود التى بذلت فى الزراعة كانت تعتمد على تطوير فردى غير مستند الى معالجه المشاكل الفنية الزراعية من ناحية أثر هذا التوسع على خصب الارض ومساحة المراعى ومقتضيات المياه الجوفية ومياه الرى وعلاقات الملكيه بالارض وعلاقة المالك بالفـلاح وعجز الفلاح عن اكتساب حقه فى الملكية ٠ فأدى ذلك الى تعارض بين استثمار الارض وقدرتهـا الطبيعية ، والى تعارض بين المساحة المزروعة وامكانياتها المائية ، والى تعارض بين المشروعات الزراعيـة والقدرة المالية للعاملين فيها، كما نجم عن ذلك التوسع فى الاستثمار على حساب المراعى ، كذلك نجم أيضا خلل فى الملكية وفى العلاقات الزراعية ٠

وبذلك وقع تدهور فى القطاع الزراعى ، وزيادة نضوب المياه الجوفية ونقصان فى مياه الرى عن كفاية أغراض التوسع الزراعى٠

وكان لا بد من العودة الى معالجة هذا الوضع من جميع وجوهه بعـد الوحدة مبـاشرة ، وكان لا بد من وضـع برنامج خاص بالرى وتنظيم الملـكية الزراعيـة وتنظيم العـلاقات الزراعيه والتعـاون والتطوير الزراعى والتنمية الزراعية وتنظيم تمويلها، ووضع الخطط والاهداف والبرامج التى تؤدى الى هذه التنمية ٠

وللقيام بهـذه الاهداف أصدرت الدوله عدة تشريعـات هامة حددت الملكية الزراعية والعلاقات الزراعيه ونظام التعـاون الزراعي والتسـليف الزرعي ، وحددت بقوانين أخـرى أملاك وزارة الزراعة وزراعة القطن وتجارة البذور والاسمدة الكيماوية والادوية الزراعية ومكافحة الآفات الزراعيـه ، كما اشتملت هـذه القوانين على تنظيم الدورة الزراعيـه والحجـر الزراعى ، وتنظيم اسـتعمال الاسـمدة والمخصبات .

وهناك تشريعات أخرى وضعت لرفع مستوى الزراعة وتوجيهها، الى جانب هذه التشريعات بدىء بدراسة برنامج يمهـد لخطة التنمية الزراعية وكذا تنفيذ عدد من المشروعات تعتبر معالم فى طريق التنمية الزراعية وتنفيذ برنامجها ، كما تعاونت وزارة الزراعة فى جهودها مع الوزارات الاخرى المختصة التى لها علاقة بالزراعة من أجل تطوير الزراعة ورفع مستواها ومستوى العاملين بهـا . وكذلك تم احصاء امكانيات الاقليم الشـمالى الزراعيـة وخططت الوسـائل والطرق والامكانيات الفنية اللازمة لاستغلالها .

ولما كانت المحصولات الحقليه الواسـعة البعلية والمرويه كالقطن والقمح والشـعير والبقول والخضر من أهم موارد الزراعة فى الاقليم الشمالى ، تركزت الدراسة على طبيعة الاراضى الحالية المروية والبعلية من ناحيتى الخصب والامكانيات المستقبلة ، كما وضعت خطة لتنمية انتاج هذه المحصولات ، تتلخص أهدافها فيما يلى :

- زيادة معدل انتاج الهـكتار من القمح من ٨٠٠ كيلو جرام الى طن أو ١١٠٠ كجم .
- زيادة معـدل انتاج الهكتار من الشـعير من ٨٠٠ كجم الى طن .
- زيادة محصولات الاعلاف .
- تحسـين أسـاليب وبذار المحصـولات الزراعيـة الاخرى كالبقوليات والذرة والسمسم .
- احكام وقايه المزروعات .

- تنظيم تسويق الحاصلات الزراعية على اسس تعاونية لزيادة دخل الزراع .
- تنظيم تسويق القطاع الزراعى وتوسيع نطاق الائتمان الزراعى .

ولقد كان من أثر ذلك ، أن طفرت الزراعة بالاقليم الشمالي ، وفيما يلى نعطى أمثلة على تلك الطفرة التى وثبتها فى السنوات ٥٨/١٩٦٠ :

- زادت مساحه الاراضى المروية ريا دائما من ٤٠٠ر٠٠٠ هكتار الى خمسة ملايين هكتار تقريبا ، أى بنسبة ٤٠ ٪ .
- زادت مساحه الاراضى التى تزرع قمحا من مليون هكتار تقريبا الى مليون ونصف الهكتار ، أى بنسبة ٥٠ ٪ .
- زاد انتاج القمح من ٨٣٠ر٠٠٠ طن الى ١ر٣٠٠ر٠٠٠ طن أى بنسبة ٦٠ ٪ .
- زادت المساحة التى تزرع من الشعير من ٤٠٠ر٠٠٠ هكتار الى ٨٠٠ر٠٠٠ هكتار ، أى بنسبة ١٠٠ ٪ .
- زاد انتاج الشعير من ٣٠٠ر٠٠٠ طن الى ٧٠٠ر٠٠٠ طن أى بنسبة ١٢٥ ٪ .
- زادت المساحه المزروعة قطنا من ٧٨ر٠٠٠ هكتار الى ٣٦٠ر٠٠٠ هكتار أى بنسبة ٢٣٠ ٪ .
- زاد انتاج القطن الشعر من ٣٥ر٠٠٠ طن الى ١٠ر٠٠٠ طن أى بنسبة ٢٥٠ ٪ تقريبا .
- زاد عدد أشجار الزيتون من تسعة ملايين شجرة الى ثلاثة عشر مليون شجرة ، أى بنسبة نحو ٥٠ ٪ .
- زاد عدد الجرارات المستعملة فى الزراعة من ٦٥٦ جرارا الى ٢٨٠٠ جرار ، أى بنسبة ٣٢٥ ٪ .

ـ زاد عدد المضخات التي تستعمل فى رفع مياه الرى من ٢٩٠٠ الى ١٧٫٠٠٠ ، أى بنسبة ٥٠٠ ٪ ٠

ـ زادت قيمة الصادرات الزراعيه من ٢٣٨ مليون ليرة الى ٤٥٠ مليون ليرة ٠

(ج) الصناعة :

استهدفت الدولة فى ذلك الوقت العمل على رفع مستوى الصناعة من حيث الكفاية الانتاجيه وجودة الانتاج وخفض تكاليفه٠ كما قامت خلال الفترة من تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٥٨ وانتهت فى نيسان (أبريل) سنه ١٩٥٦ بالمسح الجيولوجى لمساحة قدرها (٦٥٠٠ كم٢) كما بدأت فى يوليو سنة ١٩٥٩ التنقيب عن الحديد والجلجنيت ودراسة الوسائل التدميرية بحثا عن المواد الاشعاعية ، ولقد توصلت فى هذه الميادين الى نتائج مثمرة أوحت بامكانيات قيام صناعات لبيرة ، ولقد بذلت الدولة عناية كبيرة فى البحث عن البترول وخاصة من حيث استغلال ما تم العثور عليه منه والانتفاع من المشتقات البتروليه التى كانت معطلة كمستودعات اللاذقية ٠

كما تم توحيد الاشراف على شئون البترول واسناد تلك المسئوليات الى الهيئة العامة لشئون البترول وذلك بالقانون رقم ١٦٧ لسنة ١٩٥٨ وقد أنشىء فى عهد الهيئة ادارة تنفيذية بالاقليم الشمالى تشرف على شئون البترول وتنفيذ السياسة التى ترسمها الهيئة فى هذا الشأن ٠

ولقد بلغت رءوس الاموال التى وظفت فى القطاع الصناعى (الصناعات التحويلية) منذ ديسمبر سنة ١٩٥٨ حتى يونيو سنة ١٩٦٠ ما يقرب من ١٠٣٫٢٥ من مليون الليرة السورية موزعة على الصناعات التالية :

ـ صناعات الغزل والنسيج والقطن والصوف والسجاد ٧٥٫٢٥ من مليون الليرة السورية ٠

ـ الصناعات الهندسية ١٥ مليون ليرة سورية ٠

ـ الصناعات الكيماوية والغذائية ١٣ مليون ليرة سورية ٠

٢ ـ التنمية الاقتصادية بالاقليم الجنوبى :

سارت عجلة التنميه الاقتصاديه بالاقليم الجنوبى ، على أساس البرامج التى رسمت لـكل من القطاعين الزراعى والصناعى ، فاما بالنسبة للقطاع الزراعى فقد زادت الانتاجية الزراعية بالفدان ، كما توسع فى زراعة حاصلات التصدير ، وتوسع أيضـا فى استصلاح الاراضى وتوزيعها واقامة جمعيات تعاونية زراعية للفلاحين من أجل تسهيل امدادهم بحاجاتهم من التقاوى والبـذور والسماد وتمويلهم باحتياجاتهم من رأس المال اللازم للانتاج الزراعى ٠

أما فى المجال الصناعى ، فقد اهتمت الدولة بالاسراع بتنفيذ برنامج السـنوات الخمس للصـناعة ، الذى رسم ليتم تنفيـذه فى السنوات من ١٩٥٧/١٩٦٢ ، وقد تم تنفيذ أغلب مشروعاته فى ظل ثلاث سنوات ، أى فى الفترة من ١٩٥٧/١٩٦٠ ٠

ولقد كان من أثر تنفيـذه أن ارتفعت قيمة الانتـاج الصناعى من ٥٥٩ مليون جنيه فى سنة ١٩٥٩ الى ٦٥٦ مليون جنيه فى سنة ١٩٦٠ أى بنسبة ١٧٪ ٠ وتبدو طفرة الانتاج واضحة اذا ما قورنت أرقام انتاج السنوات الاخيرة بسنة ١٩٥٢ ، فقد شـملت الزيادة جميع القطاعات الصناعية اذ بلغت قيمة الانتاج الصناعى فى سـنة ١٩٥٢ حوالى ٣٠٤ ملايين جنيه وزادت الى ٥٠٨ ملايين جنيه ، ثم الى ٥٥٩ مليون جنيه ، ثم الى ٦٥٦ مليون جنيه فى السنوات ٥٨ ، ٥٩، ١٩٦٠ على التوالى ، أى أن الرقم القياسى للانتاج الصناعى بالمقارنة بسنة ١٩٥٢ قد زاد فى هـذه السنوات الى ١٦٢ ٪ والى ١٧٨٪ ثم الى ٢٠٩ ٪ عن مسـتواه فى ذلك العـام وذلك على حسب التفصيل التالى :

نوع الانتاج	قيمه الانتاج مليون جنيه				الرقم القياسى ١٩٥٢ ـ ٢٠٠			
	٥٢	٥٨	٥٩	٦٠	٥٢	٥٨	٥٩	١٩٦٠
الصناعات التحويليه	٢٦٦	٤٢٣	٤٧٣	٥٥٣	١٠٠	١٦٠	١٨٧	٢٠٨
الصناعات التعدينية	٤	٦	٧	٨	١٠٠	١٤٨	١٩٤	٢٠٨
الصناعات البترولية	٣٤	٦١	٥٨	٦٦	١٠٠	١٧٩	١٦٨	١٩٤
الطاقة الكهربائيه	١٠	١٨	٢١	٢٩	١٠٠	١٨	٢١٢	٢٩٢

هذا ، وتشير بيانات الانتاج الصناعى الى زيادة ملحوظة فقد زاد انتاج غزل القطن من ٩١ ألف طن فى سنة ١٩٥٩ الى ١٠٥ آلاف طن فى سنة ١٩٦٠ ، وانتاج غزل ونسيج الكتان من ٩٨٠ طنا الى ١١٠٠ طن، كما تضاعف انتاج وغزل ونسيج الجوت فزاد من ١٠٥٠٠ طن الى ٢٥٠٠٠ طن تقريبا والسكر من ٣٢٥ ألف طن الى ٣٣٧ ألف طن ، واقلام الرصاص من ٦٠ ألف قاروصة الى مائة ألف قاروصه ، والطارات الكاوتشوك من ٢٩٥ ألف اطار الى ٤٨٠ ألف اطار ، والادوية من ١٧٠٠ طن الى ٢٠٠٠ طن ، والزجاج من ١٠٠٠ طن الى ١٥٠٠ طن ، وحديد التسليح والاسياخ لصناعه السلك من ١٣٠ ألف طن الى ١٦٠ ألف طن ، وماكينات الحياطة من ٥٧٠ وحدة الى ٤٦٩٦ ، والبوتاجاز من ١٦٠٠٠ طن الى ٢٠٠٠٠ طن ، واللبن المبستر من ٥٠٠٠ طن الى ٨٥٤٥ طنا والجمبرى من ٨٨١ طنا الى ١٠٧٣ طنا .

وفى خلال سنة ١٩٦٠ بدأ انتاج بعض الصناعات الجديدة ومنها سماد الآزوت وسيارات الاوتوبيس والدراجات .

هذا ، وكضرورة لتأمين اقتصادنا تم تعريب باقى القطاعات الاقتصادية امتدادا لما بدأناه فى ١٤ من يناير ١٩٥٧ من تعريب البنوك وهيئات التأمين والوكالات التجارية .

ثانيا ـ الفترة من يونيو سنة ١٩٦٠ حتى تاريخ الانفصال

(الخطة الخمسية الأولى للجمهورية)

ولقد قدرت جمله الاحتياجات الاستثمارية للاقليمين فى السنوات الخمس للخطة (يونيو سنة ١٩٦٠ مايو سنة ١٩٦٥) بحوالى ٢٠٠٤ ملايين جنيه ، يخص الاقليم الشمالى منها ٣٠٧ ملايين جنيه ، ويخص الاقليم الجنوبى منها ١٦٩٧ مليون جنيه. ولقد وزعت هذه الاستثمارات فى كل من الاقليمين بين مختلف قطاعات الاقتصاد من رعى وزراعة وصناعة ونقل ومواصلات وتخزين واسكان ومرافق وخدمات ، بشقيه العام والخاص ، بما يتلاءم مع ظروف كل اقليم ومع مراعاة المبدأ التخطيطى الاساسى . وهو توزيع الاستثمارات على القطاعات بحيث تغل أكبر عائد ممكن وبحيث تعالج المشاكل

الرئيسيه لكل من الاقليمين ، وفى مقدمتها تعرض الانتاج الزراعى فى الاقليم الشمالى للتقلبات الجويه التى تهدد استقراره الاقتصادى، ومشكلة ضيق الرقعة الزراعية فى الاقليم الجنوبى مع الزيادة المطردة فى عدد السكان ٠

وقدر أن تسهم تلك الاستثمارات فى السنة الخامسة للخطة بزيادة فى الدخل القومى قدرها حوالى ٦٢٠ مليون جنيه ، منها ١٠٧ ملايين جنيه للاقليم الشمالى و ٥١٣ مليون جنيه للاقليم الجنوبى ٠

واذا قورنت هذه الزيادة فى الدخل باجمالى الدخل فى سنة الاساس أى فى سنة ١٩٥٩ بلغت ٤٠ ٪ فى الجمهورية فى كل من الاقليمين على حدة ٠

وفيما يلى توضيح معالم الخطة بالنسبة لكل من الاقليمين على حدة وما تم تنفيذه منها حتى تاريخ الانفصال واجراءات التوحيد الاقتصادى بين اقليمى الجمهورية ٠

١ ـ الخطة العامة للتنمية الاقتصادية بالاقليم الشمالى :

كان الهدف من الخطة العامة للتنمية الاقتصادية بالاقليم الشمالى زيادة الدخل القومى بنحو ٩٦٠ مليون ليرة سورية ، أى بما يعادل ٤٠ ٪ منه ، أو بمعنى آخر حتى يصل الدخل القومى الى ٣٣٦٠ مليون ليرة سورية فى عام ٦٤ ـ ١٩٦٥ مقابل ٢٤٠٠ مليون ليرة سورية فى عام ٥٩ ـ ١٩٦٠ ٠

هذا وعلى أن تتم مضاعفة الدخل القومى السورى فى نهاية السنوات العشر ٠

وعلى أساس الهدف السابق الذكر قدرت الاستثمارات اللازمة لتنفيذ الخطة الخمسية بمبلغ ٢٧٢٠ مليون ليرة سورية يقدم القطاع العام منها ١٧٢٠ مليون ليرة ، والقطاع الخاص ١٠٠٠ مليون ليرة ، وقدر أن تقدم منها المدخرات القومية ١٩٥٠ مليون ليرة، على أن يكون ٧٧٠ مليون ليرة من القروض والاعانات الاجنبية ٠

وفيما يلى بيان بتوزيع الاستثمارات فى الخطة :

(مليون ليرة)

القطاع	استثمارات	النسبة المئوية
الرى واستصلاح الاراضى	٨٣٠	٣٠ر٥
الزراعه (البذور والتسميد والآلات والحيوانات)	٢٧٠	٩ر٩
الصناعه والكهربا	٥٠٩	١٨ر٧
النعل والمواصلات	٥٣٧	١٩ر٧
الاسكان	٢٦٠	٩ر٥
المرافق العامة والسياحه	٣٢	١ر٢
الخدمات	١٩٢	٧ر٢
فى المخزون	٩٠	٣ر٣
المجموع	٢٧٢٠	١٠٠

وأول ما يلاحظ على هذه الاستثمارات أنه تم توزيعها كما هو الامر بالنسبة لاستثمارات الخطة الخمسية للاقليم الجنوبى من (الجمهورية العربية المتحدة) على أساس الأولويات ، بمعنى أنها تمت على أساس تفضيل المشروعات الانتاجية العاجلة الدخل ، حتى تتمكن الدوله من مواجهه التزاماتها وتوسيع نطاق التنمية فى القطاعات الاخرى التى تدر دخلا غير مباشر كقطاع المواصلات والمرافق العامة والخدمات أو القطاع الصناعى التى يختلف فيه وقت عائد رأس المال على حسب نوع الصناعه المستثمر فيها: وعلى هذا الاساس قدر نصيب مشروعات الرى والزراعة واستصلاح الاراضى بمبلغ ١٠٣٧ مليون ليرة أى ٤٠ر٤ ٪ ونصيب الصناعة والكهربا بمبلغ ٥٣٧ مليون ليرة أى ١٨ر٧ ٪ ، وقطاع النقل والمواصلات بمبلغ ٥٣٧ مليون ليرة أى ١٩ر٧ ٪ والاسكان والمرافق العامة والسياحة والخدمات بمبلغ ٤٨٤ مليون ليرة أى ١٧ر٩ ٪ .

ويمكن اجمال النتائج التى كانت متوقعة من تنفيذ الخطة فى أمور أربعة :

أولا ـ الارتفاع في الدخل :

كان الهدف ـ كما سبق أن أوضحنا ـ رفع الدخل القومي من ٢٤٠٠ مليون ليرة في (١٩٥٩) الى ٣٣٦٠ مليون ليرة في ٦٤/ ١٩٦٥ ، أى بزيادة مقدارها ٩٦٠ مليون ليرة ، أى بمقدار ٤٠ ٪ . ومعدل سنوى ٩ر٦٪ ، ونتيجة لهذا، كان من المتوقع زيادة الاستهلاك القومي من ١٧٢٥ مليون ليرة في عام١٩٥٩ الى ٢٣٢٠ مليون ليرة في عام ١٩٦٥ ، أى بما يعادل ٥ر٣٤ ٪ للسنوات الخمس ، و ١ر٦ ٪ سنويا .

كما كان مقدار زيادة صافي المدخرات المحلية خلال السنوات الخمس حتى تبلغ ١٩٥٠ مليون ليرة ، أى بمعنى أن تتحقق زيادة سنوية تدريجيه في معدل الادخار السنوى من ٥ر١١ ٪ في سنة الأساس (بداية الخطة) الى ١٤ ٪ في السنة الخامسة . وكان مقدرا ايضا زيادة معدل الدخل الفردى من ٥٢٧ ليرة سنويا (١٩٥٩) الى ٦٥٦ ليرة في ١٩٦٥ ، أى بنسبة ٥ر٢٤ ٪ بمعدل سنوى مقداره ٥ر٤ ٪ . وزيادة الاستهلاك الفردى من ٣٧٩ ليرة في السنة الى ٤٥٣ ليرة ، أى بنسبة ٥ر١٩ ٪ في السنوات الخمس بمعدل وسطى قدره ٥ر٣ ٪ .

ثانيا ـ زيادة القوة العامله :

قدرت القوة العامله في الاقليم الشمالي في سنة الاساس بحوالى ٠٠٠ر٥٣٠ر١ نسمة ، وكان مقدرا أن تبلغ في عام ١٩٦٥ (٠٠٠ر٧٣٠ر١) أى زيادتها بمقدار نحو ١٩٠ ألف شخص ، ليستوعب القطاع الزراعي ٧٥ ألفا ، والقطاع الصناعي والتشييد ٧٥ ألفا ، والخدمات ٤٠ ألفا .

ويبين الجدول التالى تقدير القوة العاملة بالآلاف :

(١٩٦١/٦٠ ـ ١٩٦٥/٦٤)

القطاع	١٩٦١/٦٠	١٩٦٥/٦٤	الزيادة
الزراعة	٨٢٠	٨٩٥	٧٥
الصناعة والتشييد	١١٠	١٨٥	٧٥
الخدمات	٦٠٠	٦٤٠	٤٠
جملة القوة العاملة	١٥٣٠	١٧٢٠	١٩٠

ثالثا ـ التوسع الزراعى الافقى :

تبلغ مساحة الاراضى فى الاقليم السورى ١٨٥ الف كم٢ ، أى حوالى ١٨٫٥ مليون هكتار ، ثلثهـا قابل للزراعة ، وهى موزعة في عام ١٩٦٠ على الوجه الآتى :

٥٠٠٫٠٠٠ هكتار أراضى مروية ٠

٤٫٦٠٠٫٠٠٠ هكتار أراضى بعلية (أى تعتمد على المطر) ٠

٠٫٩٠٠٫٠٠٠ هكتار أراضى غير مزروعة (ويمكن زراعتهـا مستقبلا) ٠

ومن الملاحظ أن الجزء الإكبر من الاراضى المزروعة يعتمـد على الامطار ، وهى عرضه للتفاوت الشديد من سنه الى أخرى مما يعرض الانتـاج الزراعى للتقلبـات الشـديدة التى يكون أثرها كبيرا على الاقتصـاد السـورى ، لذلك هدفت الخطة الى التوسع فى الاراضى المروية ، ومن المقدر أن موارد الاقليم المائية تسـاعد على رى مساحة اضافية لا تقـل عن مليون هكتار ، وبذلك كان ممـكنا رفع نسـبة الاراضى المروية من ٥٠٠ ألف هـكتار (٨٫٣ ٪ من الاراضى القـابلة للزراعة) الى ١٫٥ مليون هكتار (٢٥ ٪ من الاراضى القابلة للزراعة)، كما هدفت الخطة الى انشاء شـبكات لرى مسـاحة قدرها ٢٥٤ ألف هكتار ، حتى تزداد الاراضى المروية من ٥٠٠ ألف هـكتار الى ٧٥٠ ألف هكتار . أى بزيادة قدرها ٥٠ ٪ ٠

رابعا ـ تحقيق التكامل بين خطتى الاقليمين :

ويظهر هذا التكامل جليا فى عديد من المشروعات الصناعية التى ورد تفصيلها بكلتا الخطتين وذلك الى الدرجة التى تؤكدها المبادىء الاقتصادية لتوطن المشروعات ونفقات النقل وحجم المشروعات . سنعود الى مناقشة هذه النقطة فيما يلى :

تنفيذ الخطة :

بدأت الدولة التى أخذت على عاتقها مضاعفة الدخل القومى بتنفيذ المشروع الخمسى الاول لخطة التنمية الاقتصاديه والاجتماعية ابتداء من السنة المالية ١٩٦٠/١٩٦١ حتى وقع الانفصال ملزمة فى تطبيقه القواعد الآتية :

أ ـ ان تحقق الخطة سياسة الدولة فى خلق المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى بزيادة الدخل القومى ، وتحسين توزيع الثروة القومية بين المواطنين .

ب ـ ان تتم التنمية دون احداث آثار تضخمية أو انكماشية ضارة بالاقتصاد القومى فى مجموعه .

جـ ـ ان تحقق الخطة تنمية مستقرة تقل فيها الهزات الاقتصادية الى أدنى حد ممكن، حتى يتحرر بذلك الاقتصاد السورى من تقلباته الواسعة فى الانتاج والدخل التى تغلب عليه بسبب العوامل الطبيعية وتقلبات الاسعار العالمية بشأن المواد الاولية .

د ـ أن تولى الدولة استغلال الثروات البترولية والمعدنية الكامنة بالاقليم عناية خاصة وان تعمل على مد شبكة من الخطوط الحديدية لتساعد على سهولة النقل وخفض تكاليفه ، ومن ثم زيادة دخل المزارعين فى المناطق المختلفة وان تنشر الصناعة بين ارجاء الاقليم .

ولا شك ، أن الدولة عملت خلال الشهور التى مضت منذ بدء تنفيذ الخطة على تحقيق جانب كبير من مشروعات السنة الأولى منها ، ولكننا نأسف لعدم توافر بيان تلك المشروعات .

(٢) الخطة العامة للتنمية بالاقليم الجنوبى

تم توزيع استثمارات الخطة بالنسبة للاقليم الجنوبى على القطاعات الرئيسية على الوجه الآتى :

(عدد المشروعات واجمالى قيمة الاستثمارات والعملات الخارجية اللازمة لها موزعة على القطاعات الاقتصادية فى الخطة الخمسية الاولى ٦٠/١٩٦٥) :

(مقومة بأسعار ٥٩/١٩٦٠) : (بملايين الجنيهات)

القطاع	عدد المشروعات	اجمالى الاستثمارات		منها عملات خارجية	
		قيمة	نسبة مئوية	قيمة	نسبة مئوية
الزراعة	١٦٧	٢٢٥ر٣	١٣ر٣	٥٣ر٨	٨ر٣
الرى والصرف	٩	١١٩ر٤	٧ر٠	١٣ر١	٢ر٠
السد العالى	١	٤٧ر٣	٢ر٨	١٢ر٠	١ر٩
الصناعة	٤٥٥	٤٣٩ر٢	٢٥ر٨	٢٨٦ر٣	٤٤ر٣
الكهربا	٦٢	١٣٩ر٥	٨ر٢	٨٨ر٧	١٣ر٧
النقل والمواصلات والتخزين	٣٦٨	٣٣٦ر٨	١٤ر٠	٩٦ر٤	١٤ر٩
قناة السويس	١٠	٣٥ر٠	٢ر١	١٥ر٨	٢ر٥
المبانى السكنية	٥	١٧٤ر٦	١٠ر٣	٢٩ر٤	٤ر٦
المرافق العامة	٢٧	٤٨ر٨	٢ر٩	١٧ر٧	٢ر٧
الخدمات	١٣٧	١١١ر٠	٦ر٥	٣٢ر٨	٥ر١
المجموع	١٢٣١	١٥٧٦ر٩	٩٢ر٩	٦٤٦ر٠	١٠٠ر٠
التغيير فى المخزون	ـ	١٢٠ر٠	٧ر١	ـ	ـ
الاجمالى العام	١٢٣١	١٦٩٦ر٩	١٠٠ر٠	٦٤٦ر٠	١٠٠ر٠

وقد تحددت اهداف الزيادة فى الانتاج فى السنة الاخيرة من سنى الخطة بالنسبة لسنة الاساس (٥٩/١٩٦٠) على الوجه الآتى :

القطـــاع	نسبة الزيادة فى الدخل	نسبة الزيادة فى الانتاج
الرى والصرف والزراعة	٢٨٫٠٪	٢٨٫٢٪
الصناعة والكهربا والتشييد	٨١٫٨٪	٢٨٫١٪
النقل والمواصلات والتخزين	٢٠٫٦٪	٢١٫٥٪
الخدمات الاخرى	٢٥٫٠٪	٢٦٫٠٪
جملة الاقتصاد القومى	٤٠٪	٤٢٫٦٪

ومن أهداف الخطة زيادة العمالة فى السنوات الخمس بحوالى ١٨ ٪ من المتوسط ، ومن ثم الزيادة في مجموع الاجور والمرتبات بما لا يقل عن ٣٤ ٪ من قيمتها فى سنة ٥٩/١٩٦٠ ، كما أن من أهدافها زيادة كفاية رأس المال وزيادة الصادرات والادخار المحلى .

واستهدافا لرفع مستوى معيشة الشعب وتقليل الفوارق بين مختلف طبقاته وفئاته فى مستويات المعيشة ومستوى الخدمات ومحافظة على مستوى الاستثمار فى الوقت نفسه نص قرار اعتماد الخطة على اتخاذ الاجراءات لزيادة الإستهلاك من السلع والخدمات بما لا يتعدى ٢٤ ٪ من العمل على ملافاة أسباب التضخم وارتفاع مستوى الإسعار محافظة على مصلحة الطبقات المحدودة الدخل .

ما تم تنفيـــذه من مشروعات الخطة بالاقليم الجنـــوبى حتى تاريخ الانفصال :

(٣) اجراءات التوحيد الاقتصادية بين اقليمى الجمهورية :

منذ قيام الجمهورية العربيـــة المتحدة عمدت الدوله الى اتخـــاذ اجراءات متداخلة فيما بينها تهدف الى زيادة العـــلاقات الاقتصادية بين الاقليمين منها :

١ — وضع خطة اقتصادية شاملة :

وضعت الجمهورية العربية خطة شاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لمدة خمس سنوات فيما بين سنتى ١٩٦٠/١٩٦٥ . والغرض من الخطة ، زيادة الانتاج فى كلا الاقليمين وتنوعه حتى يؤدى ذلك الى زيادة التبادل التجارى بين هذين الاقليمين . هذا ، بالاضافة الى أن الخطة راعت اقامة نوع من التكامل بين اقتصاديات الاقليمين .

٢ — اتخاذ الاجراءات اللازمة لزيادة التبادل التجارى بين الاقليمين :

وكان ذلك تسهيلا لاتمام الوحدة الاقتصادية وتوافر سوق محلية واسعة لمنتجات الاقليمين ، سوق تعتبر هى الشرط الضرورى لتحقيق تنمية اقتصاديه وتوافر احتياجات البلاد من العملات الاجنبية التى كان موضعها الاتفاق على السلع المستوردة من الخارج والتى تجد لها بديلا فى انتاج أى من الإقليمين . وهذا ما يوفر بالاضافة الى ذلك ، الجو الملائم لتحقيق الوحدة النقدية .

وتتلخص هذه الاجراءات فى :

أ — الغاء تراخيص الاستيراد بين اقليمى الجمهورية العربية المتحدة .

ب — اتمام الاتفاق على الغاء قائمة المحظورات وعلى تداول جميع السلع كقاعدة عامة .

ج — صدور القانون رقم ١٣١ لسنة ١٩٥٨ بالغاء الرسوم الجمركية بالنسبه للمنتجات الحيوانية والزراعية والثروات الطبيعية والمنتجات الصناعية التى يكون منشؤها الاقليم الشمالى أو الاقليم الجنوبى ، وذلك باستثناء تسعه أصناف تضمنتها الكتب المتبادلة بين وزيرى الاقتصاد والتجارة فى الاقليمين والمنشورة فى ٢ من أكتوبر سنة ١٩٥٨ ، وبذلك تقرر ان تؤدى الرسوم الجمركية كاملة بالنسبة للتبغ ومشتقاته والسكر والملح ، وتقرر تخفيض هذه الرسوم الى النصف بالنسبة لغزل الحرير الصناعى ومنسوجاته والمنتجات الزجاجية والجلود المدبوغة والأحذية والمياه الغازية ، ويفسر استثناء

هذه الاصناف التسعة بأنهـــا كانت ما زالت في حاجة الى حماية جمركية ٠

وحتى يمكن أية صناعة أن تتمتع بالاعفاء الجمركى المنصـوص عليه فى هذا القانون ، كان لابد أن تكون ذات طابع سورى أو مصرى وأن تكون مضمونة بشهادة صادرة من السلطات المختصة فى الاقليم الذى نشأت فيه ٠

وتعتبر أيضا البضاعة ذات منشأ سورى أو مصرى اذا كانت قيمة المواد الاولية العربية واليد العاملة المحلية الداخلية فى صنعها لا تقل عن ٢٥ ٪ من نفقات الانتاج ٠

د ــ أن يجرى تنظيم المدفوعات بين الاقليمين باتفـــاق وزيرى الاقتصاد والتجارة فى كل منهما ، وقد قرر الاتفاق المنشور فى ٢ من أكتوبر سنة ١٩٥٨ على أن تتم المدفوعات الجارية بين الاقليمين عن طريق « حساب الاقليم السورى » المفتوح لدى البنك الأهلى المصرى ويشمل الاتفاق قائمة المدفوعات الجارية التى تخضع لاحكام الرقابة على النقد المعمول بها فى كل من الاقليمين ٠

ويجوز لوزيرى الاقتصاد والتجـــارة التصريح باجراء بعض الصفقات خارج حساب المقاصة ، على أن يحددا طريقة تسويتها فى نهاية العام ، كما يقومان بتحديد سعر صرف الجنيــه المصرى بالليرة السورية ٠

(٣) تسهيل تبادل التمويل بين اقليمى الجمهورية :

كان ضروريا أن يتعاون اقليما الجمهورية فى تمويل التنمية الاقتصادية فيها ، ولذلك صدر القانون رقم ٨ لسنة ١٩٥٩ فى شأن تنظيم تبادل التمـــــويل بين البنك الاهلى المصرى ومصرف سورية المركزى بغرض تسهيل اجراء التحاويل المالية بين اقليمى الجمهورية لمواجهة حاجة التنمية الاقتصادية ، فقد تقرر أن يقوم البنك الاهلى المصرى بمنح قروض بالعملة المصرية فى الاقليم المصرى للمقيمين فى الاقليم السورى بغرض التبادل التجارى بحد أقصى خمسة ملايين من الجنيهات تزاد الى عشرة ملايين بقرار من وزير الاقتصاد المركزى بعد موافقة مصرف سورية المركزى والبنك الاهلى المصرى ٠

ولقد كان من أثر هذه الاجراءات أن زاد التبادل التجارى بين اقليمى الجمهوريه بعد الوحدة عنه قبل الوحدة • فقد زاد حجم التبادل بين الاقليمين من ١٫٧ من مليون الجنيه وهو متوسط السنوات العشر السابقة لقيام الوحدة (٤٨ ـ ١٩٥٧) الى ٤٫٤ من مليون الجنيه سنة ١٩٥٨ ، أى بزيادة قدرها ١٦٥٪ ، ثم ارتفع حجم التبادل الى ١٣٫٧ من مليون الجنيه فى سنة ١٩٥٩ ، وقد ارتفع حجم الواردات من الاقليم الشمالى من ١٫٩٢٢ الف جنيه سنة ١٩٥٨ الى ٧٫٧٤٢ الف جنيه فى عام ١٩٥٩ ، كما ارتفعت الصادرات اليه من ٢٫٤٧٥ ألف جنيه سنة ١٩٥٨ الى ٦٫٠٩١ ألف جنيه سنة ١٩٥٩ ، وبذلك أصبح الميزان التجارى فى حالة عجز مع الاقليم الشمالى فى عام ١٩٥٩ بمقدار ١٫٦٥١ الف جنيه مقابل فائض سنة ١٩٥٨ مقداره ٥٥٣ الف جنيه •

كما كان من أثر الوحدة أن اتجهت السياسة الاقتصادية للاقليمين نحو تحقيق التكامل بينهما ، ولا شك أن هذه السياسة كان من أثرها العمل على تقوية الاقتصاديين وذلك للاسباب الآتية :

١ ـ اتساع رقعة السوق فى كل من الاقليمين مما يعتبر شرطا ضروريا لقيام تنمية اقتصادية •

٢ ـ كان من أثر اتساع السوق العمل على تلافى بعض الآثار الضارة بالهيكل التجارى لكل من الاقتصادين المصرى والسورى نتيجة لانتشار حمى التكتلات الاقتصادية وخاصة فى غربى القارة الأوربية ، ونعنى بها على وجه الخصوص السوق الأوربية المشتركة •

فبالقدر الذى يزداد به التبادل بين اقليمى الجمهورية اللذين كان أى منهما يعتمد على اقتصاد أية من دول السوق فى سد حاجته من تلك السلع ، أفاد كل من عدم تعرض صادراته لدول السوق لتعريفة جمركية موحدة تبدو فى كثير من بنودها مرتفعة عن المتوسط التعريفى لكل من دول السوق •

٣ ـ كان من شأن اتساع السوق تحصين اقتصاد كل منهما ضد بعض الانتكاسات الخارجية ، ويزيد من أهمية هذا الدور أن الاقتصاد المصرى السورى ما زال متخلفا •

٤ ـ يؤدى التكامل الى التخصص فى الانتـاج فى كل من الاقليمين ، ومن ثم الى كبر حجم المشروعات ، محاولا كل منهما الافادة من مزايا الانتاج الكبير ، وما ينجم عن ذلك من تخفيض نفقات الانتاج وفى جودة المنتجات مما يعتبر أساسا لنجاح التنميه الاقتصادية فى الاقليمين معا ٠

٥ ـ كان من شأن الوحدة مساعدة كل اقليم الآخر فى القيام بالتنمية الاقتصادية ، وذلك عن طريق تقديم المواد الاولية المتوافرة لدى أحدهما واللازمة للآخر عن طريق تقديم رءوس الأموال ٠

ومن هنا يتضح لنا مدى الفائدة بالنسبة لكل من الاقتصادين ٠٠ حتى يأتى يوم يكونان فيه اقتصادا قوميا أكثر قوة وأكثر استقلالا ٠٠ اقتصادا يعتبر دعامة للوحدة الاقتصادية العربية الشاملة ٠٠ دعامة لتنميتها وخدمة قضاياها فى الميادين الاقتصادية والسياسية ٠

الفصل الثالث

اثر الوحدة بالنسبة للعالم العربي

لقد كان رد فعل وحدة مصر وسوريه بالنسبة للعالم العربي سريعاً اذ سرعان ما بادرت (المملكة) اليمنية الى اعلان رغبتها في الانضمام الى الجمهورية العربية على أساس الاتحاد ، وسارعت الى ارسال وفدها الى الجمهوريه العربية المتحدة ودارت المفاوضات بين الجانبين، وتم توقيع الاتفاق النهائي على قيام الاتحاد « الدول العربية المتحدة » يوم السبت الموافق ١٦ من شهر شعبان سنة ١٣٧٧ ، الموافق ١٨ من آذار سنة ١٩٥٨ ٠

وكان من الطبيعي ان تكون لهذه الخطوة صدى يختلف في أثره على النفوس ، فهو يحمل البشر والفرح وعلامات الانتصار الى قلوب العرب الاحرار الوحدويين ٠ وهو يمثل الاختناق والرعب لحكام العرب الرجعيين عملاء الاستعمار، كما أنه يمثل الفناء بالنسبة للقشرة الاجتماعية ، الممثلة في هؤلاء الحكام وفي الاقطاعيين والرأسماليين الانتهازيين ومحترفي الدجل والتهريج السياسي في الوطن العربي ، بله الاستعمار نفسه ، الذي رأى في قيام الجمهورية العربية المتحدة ، معنى الخطر الذي يهدد وجوده وكيانه وجيوبه وركائزه في المنطقة ٠

فبات « طويل العمر » الملك العميل « سعود » في تلك الايام الخالدة ، وهو يتقلب في فراشه ، وكأنه مصاب بالحمى القاتلة ٠٠ ومن ثم حاول هذا الملك اللص القاتل رشوة السيد/ عبد الحميد السراج من أجل اغتيال الرئيس عبد الناصر ، لمنع قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ ٠٠

أما حسين ونوري السعيد ، فقد كسى الاكتئاب نفوسهم وغطت

موجة الحقد قلبهما ، فأسرعا الى الاستنجاد **بمولاهما الاستعمار** ٠٠ يسألونه الخلاص من الجمهورية العربية المتحدة الناشئة ! وكانت هذه الجمهورية الفتية تخيفهم وتقضى مضاجعهم فى كونها **قاعدة** للتحرر العربى ، **ورائدة** للنضال ضد الاستعمار وأذنابه ، وداعية الى اقامة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى ٠٠

وتفتق ذهنهم المكدود فى تلك الايام عن حل رأوا فيه معنى الخلاص والوقاية من الجمهورية العربية المتحدة ، وكان ذلك الحل لا يخرج عن مخلوق استعمارى فى أصله ومولده ٠٠٠ الا وهو قيام **الاتحاد الهاشمى** ، بين العراق وشرق الأردن ٠٠٠ !

ولقد وجدت القوى الحاكمة فى كل من الرياض وبيروت (وكل الحكام الرجعيين) المتنفس فى قيام الاتحاد (العربى) الهاشمى ٠(١)

وكان الهدف من قيام ذلك الاتحاد المصطنع بعد الوحدة ٠٠ تهديد أمن سورية واستقلالها أولا وحماية حسين ثانيا ، وتنوية العناصر الموالية للغرب الاستعمارى من السياسيين السوريين فى نفس الوقت على تهيئة انقلاب انفصالى فى سورية ٠٠

ولكن بينما كان الاستعمار يخطط مؤامراته الخبيثة ضد المد الثورى العربى الخالص ، وبينما قصور الرجعية المعزوله سادرة فى صرف الاموال والرشاوى على الخونة مسيرى الفتن ليتآمروا على الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر ، ذهل هؤلاء جميعا واسقط فى أيديهم ٠٠ وعقد الرعب ــ مرة أخرى ــ السنتهم وعقولهم البالية ، وهم يستمعون ألى نبأ قيام ثورة العراق الخالدة فى تموز ١٩٥٨ ٠

وهكذا لم يستمر هذا الاتحاد الهاشمى اذ هبت ثورة الشعب العراقى هذه فى وقت لم يكن فى حسبان الاستعماريين واذنابهم من الحكام .. جاءت هذه الثورة كالعاصفة ، فدمرت معاقل الاستعمار وآماله ، وقتل الثوار فى العراق كل المتآمرين ٠٠ قتلوا عملاء

---

(١) غالب عبد الرازق ــ كاتب عراقى : « أضواء على العالم العربى » ٠

الانجليز والامريكان •• صرعوا (فيصل الثانى) •• وعبد الاله ••
وقتلوا أيضا (نورى السعيد) •• بعد أن تخفى فى ملابس امرأة ••

وتطهرت العراق من الحكام الرجعيين ، عملاء الاستعمار ••
وان كنا نتحفظ قليلا فيما تلا ذلك من أحداث ، بعد أن انحرف
اللواء عبد الكريم قاسم بثورة العراق ، وما جره ذلك من أنه ساعد
على ايجاد جيوب خطيرة للرجعية والاستعمار فى المنطقة •• (١)

ومنذ اندلاع هذه الثورة وتقف الجمهورية العربية المتحـدة
ورئيسها جمال عبد الناصر تشد أزر ثورة العـراق وتسـد على
الاستعماريين الطريق الى بغداد معلنة أن أى اعتداء على العراق
بمثابة اعتداء عليها .

ويقول الاستاذ فؤاد الركابى فى اثر الجمهورية العربية المتحدة
ودورها فى انجاح الثورة فى العراق سنة ١٩٥٨ :

« لقد عرف نضال الشعب العربى فى العراق منذ نهاية الحرب
العالمية الأولى العديد من الوثبات والثورات ، المتتالية ، وعلى ما فى
هـذه الثورات والانتفاضات من معانى النضـال والتضحيه ، تبقى
الحقيقة التاريخية فى أن هذا النضال لم يصل فى ثمرته الى ما تحقق
بثورة ١٤ من تموز (يوليـو) عام ١٩٥٨ التى كان من الصعوبة
البالغة أن تقوم وتعيش لولا ميلاد الجمهورية العربية المتحدة • وما
رافق هذا الميلاد من تعاظم المد الثورى للحركة العربية المتحررة » •

والحقيقة أن الجمهورية العـربية المتحدة . وقفت بجـانب
ثورة العراق منـذ انطلاقها ، بل أنهـا أرسلت طائراتهـا الى سماء
بغداد ، وأعلنت أنها تقف بجانب هـذه الثورة وأن أى اعتداء على
العراق يعتبر اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة .

---

(١) شاءت الصدف ساعة دفع هـذا الكتاب الى المطابع أن
تقوم ثورة ١٤ رمضان سـنة ١٣٨٢ فى العـراق فدمرت الطاغية
عبد الـكريم قاسم وصحبه الشيوعيين وأذناب الاستعمـــار ، وهكذا
صححت ثورة ١٤ رمضـان سنة ١٣٨٢ الانحـراف الذى ارتكبه
« قاسم العراق » ضـد ثورة العراق الخالدة فى عام ١٩٥٨ ، والتى
قامت لاجتثاث الخونة والعملاء من أرض العراق •• وحتى يعود العراق
الى الزحف المقدس نحو الاهداف العربية الخالصة •

ويمضى الاستاذ فؤاد الركابى قائلا : « ومن اللحظة التى قامت فيها الجمهورية العربية المتحدة وكنتيجة مباشرة لقيامها تطور هدف التحرر وهدف الوحدة الى مستوى جديد نوعا ، بحيث أصبح نضال الجماهير فى العراق من أجل التحرر يعنى حقيقة طرد الاستعمار وتصفية حكم العملاء .. وأصبح هدف الوحدة يعنى فعلا الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة . التى اصبحت نواة للوحدة العربية الشاملة .

وبسبب هذا التطور الاستراتيجى تجاه هدفى الوحدة . والتحرر ، وأثر هذا التطور فى عقلية ونفسية وتطلع الجماهير ... بسبب هذا التطور النابع عن قيام الجمهورية العربية المتحدة . أمكن قيام ثورة ١٤ من تموز (يوليو) سنة ١٩٥٨ وتصفية العهد الملكى الفاسد .

هذا ، ولا يقل أهمية عن الاطاحة بالاسرة الهاشمية فى العراق سقوط حلف بغداد ، الحلف الذى أقيم من أجل خدمة مصالح الاستعمار وكخنجر مسلط على قلب الامة العربية .

واذا نظرنا الى أثر قيام الجمهورية العربية المتحدة . على اسرائيل — باعتبارها المحتل لجزء من الوطن العربى — وجدنا فى الحقيقة أن الوحدة قد خلقت جوا من القلق الشديد فى اسرائيل . مما جعل موقفها حرجا للغاية ، لقد اصبحت بين شقى الجمهورية . أو بين فكى القوة العربية المسلحة ..

لقد أصبحت اسرائيل بمثابة ممر بين جزأى الجمهورية العربية المتحدة . وكان الموقف يعنى أن كلا من اقليمى الجمهورية العربية المتحدة سيسعى للالتقاء بالطرف الآخر والاتصال به ولن يكون ذلك الا بالاطباق على اسرائيل التى أصبح الموقف بالنسبة لها أكثر خطورة عن ذى قبل ... **فان قيام الجمهورية العربية المتحدة قوى من تصميم العرب على العودة الى فلسطين ، أى بالقاء اسرائيل فى عرض البحر بعد أن طوقها اقليما الجمهورية .**

ان الوحدة قد قوت كثيرا من القوات المسلحة العربية ، فلقد قامت الجمهورية العربية المتحدة بتسليح قواتها المسلحة بأحدث الأسلحة ، وكانت تدريبات جنودها تشكل أعظم الاخطار على اسرائيل ركيزة الاستعمار وعميلته وأخطر جيوبه فى المنطقة .

ان الجيش العربى فى الجمهورية العربيـة المتحـدة كان يمثل الخطر الاكبر ضد اسرائيل حتى استغاثت اسرائيل بالغرب .. أكثر من مرة ..

هـذا ، كما كان لقيـام الجمهورية العربية المتحدة أثرها فى اهتزاز عروش الخيانة فى السعودية والعراق والاردن .. فقد كان لضياع عرش العراق ومصرع الملك وولى العهد والحكام الرجعيين فى بغداد أثره فى زيادة هوس سعود وحسين ، عميلى الاسـتعمار الانجلوامريكى فى المنطقة .

ومنذ قيـام الجمهوريه العربيـة المتحدة وعرش الرجعيـه فى السعودية وعرش سليل اسرة الخيانه فى الاردن يحاولان النيل من الوحدة بشتى الوسائل ، وكانا يخفيان الغيظ والحقد فى قلبيهمـا ويتآمران ضد الوحدة وهذا ما سـوف نتعرض له فى خاتمه بحثنا هذا ..

الفصل الختامى
تقويم الوحدة

وبعد هذا العرض لأثر الوحدة بين مصر وسورية على كل منهما ثم على العالم العربى ، نقوم فى ختام بحثنا تلك التجربة وأثر الانفصال عليها .

الواقع أن قيام الجمهورية العربية المتحدة ، كان يعنى الانطلاقة الثورية العربية التى تهدف الى حماية الوجود العربى وتحرير الوطن من الاستعمار فى جميع اشكاله ومظاهره وتوحيد أجزاء الوطن الواحد الذى قسمه الاستعمار الى دول ودويلات لخدمة مصالحه التى كانت الوحدة ضدها وضد اطماعها « واصطنع الاستعمار الحواجز بين البلاد العربية .

ان قيام الجمهورية العربية المتحدة فى اليوم الخالد ، يوم ٢٢ من فبراير سنة ١٩٥٨ ، كان يعنى انتصار ارادة الامة العربية ، وانتصار مصلحة الجماهير العربية المناضلة من اجل تحرير المواطن العربى من الاستغلال .

ولم يكن قيام الجمهورية العربية الا تجسيدا لرغبة الامة التى شهدت المنطقة صراعها الطويل ضد الاستعمار والاستغلال على فترات طويلة من الزمن ، بل لقد شهد التاريخ هذه الوحدة قبل الاسلام .. بل منذ الأزمان الغابرة السحيقة .

وهكذا بزغ أمل جديد على أفق هذا الشرق ...

« ان دولة جديدة تنبعث فى قلبه ، لقد قامت دولة كبيرة فى هذا الشرق ، ليست دخيلة فيه ولا غاصبة ، ليست عادية عليه ولا مستعدية .

دولة تحمى ولا تهدد ... تصون ولا تبدد ... تقوى ولاتضعف ، توحد ولا تفرق ... تسالم ولا تفرط ... تشد ازر

الصديق ... ترد كيد العدو ... لا تتحزب ولا تتعصب ، لا تنحرف ولا تنحاز ... تؤكد العدل ... تدعم السلام ... توفر الرخاء ... لها ولمن حولها ... للبشر جميعا ... بقدر ماتتحمل وتطيق (١) .

«ونستطيع أن نؤكد أن المعنى الحقيقى لقيام الجمهورية العربية المتحدة كونها أول تحقيق واقعى لحلم الوحدة العربية والنواة العملية لها ، وانها الدولة التى خلقتها القومية العربية ، فأخذت على نفسها عهدا بأن « ترفع راية القومية العربية وترفع علم الوحدة حتى يتحرر الوطن العربى كله وحتى يتوحد الوطن العربى كله ، وحتى نشعر أن أمتنا العربية أمة مستقلة تخلصت من الاستعمار والعملاء ومناطق النفوذ ، وصبحت خالصة لأبنائها ... يشعر كل فرد أنه سيد فى وطنه ، لا يعمل لسادة أو لمستعمرين مستغلين ، وانما يعمل لوطنه ولنفسه وأبنائه » (٢) .

وهكذا تحملت الجمهورية العربية المتحدة ، منذ قيامها أن تكون خط الدفاع الاول عن الامة العربية . كما تحملت أيضا مسئولية أن تكون النموذج الحقيقى للوحدة العربية والتقدم والتحرر العربى ، وتحملت أيضا أن تكون قاعدة الدعوة الى الوحدة العربية والحرية العربية والى معاونة الاحرار فى كل بلد عربى ضد الاستعمار أو ضد أعوان الاستعمار !! (٣)

ولقد انتهجت الجمهورية العربية المتحدة منذ قيامها سياسة صريحة واضحة منبعثة من واقعنا العربى وما تقتضيه المصلحة العليا العربية ، فتسمو بسياستها الى الصعيد القومى الذى كان يستهدف مصلحة الشعب العربى العامل فى الوطن العربى عامة وفى الجمهورية العربية المتحدة خاصة .

---

(١) من بيان السيد الرئيس فى شأن ميلاد الجمهورية العربية المتحدة .

(٢) الدكتور وليد قمحاوى : « النكبة والبنـــاء فى الوطن العربى » .

(٣) الرئيس جمال عبد الناصر .

ومنذ اليوم الخالد لقيام الجمهورية العربية المتحدة ، وقفت أمام القوى المعادية للمد العربى الثورى الاشتراكى ، وقفت أمام الاقطاع والرأسمالية الفاشدة ، والانتهازية السياسية ، والاستعمار والصهيونية .

وعلى الطريق نحو النصر ... مضت من كفاح الى كفاح ، ومن نصر الى نصر ... مما أثار الرعب فى نفوس الرجعيين والمستعمرين والصهيونية ... حتى شكلت هذه القوى مجتمعة تحالفا مناهضا للتيار الثورى التقدمى الاشتراكى .

ولقد شهدت المنطقة صراعا عظيما بين التيارين ، تيار الجمهورية العربية المتحدة الذى يهدف الى اقامة مجتمع الكفاية والعدل بين أبنائها من أجل ارساء دعائم الوطن العربى القوى الذى يصمد أمام الاستعمار والصهاينه وقوى الرجعية فى المنطقة العربية المتعاونه مع عدونا ، الاستعمار والصهيونيه . أو بمعنى آخر دخلت القومية العربية فى معركة طرفاها الشعوب العربية التى تدافع عن حقها فى الحياة الحرة الكريمة التى تظللها الاشتراكية العربية ، ومجموعة الحكام العرب الخونة الذين يحكمون من داخل قصورهم الرجعية التى كانت قلعة للاقطاع والرأسمالية المستغلة التى تساند الاستعمار .

ومضت الجمهورية العربية المتحدة تقيم العدل ، وتبنى الوطن العربى القوى ، وفى اقليمها الشمالى ، تمت أعمال لم تشهدها سورية فى التاريخ :

« فقد تمت خلال ثلاث سنوات ونصف السنة من الوحدة أعمال حقيقية لم تشهدها سورية فى كل تاريخها .. ففى مجال بناء الوطن بلغ مجموع الانفاق العام الفعلى بوساطة الدولة فى سورية من يوم أتمام الوحدة الى نهاية السنة الحالية ٢٨٦٢ مليون ليرة ، منها ٥٥ مليون ليرة فى الزراعة ، و ٢٣٨ مليون ليرة فى الرى واستصلاح الاراضى ، و ١١٤ مليون ليرة فى الصناعة والكهرباء ، و ٢٠٠ مليون ليرة فى النقل والمواصلات ، و ٣٨ مليون ليرة للاسكان و ٣٦٢ مليون ليرة فى التعليم ، و ٧٧ مليون ليرة فى الصحة ، و ٢٧ مليون ليرة للخدمات الاجتماعية ، و ١٩ مليون ليرة للخدمات

الثقافية ، و ١٥٥ مليون ليرة في المرافق والبلديات ، وبعد ذلك تجيء الاعتمادات التي خصصت للدفاع .

وفي مجال بناء الوطن كان برنامج هذا العام وهو السنة الثانية من خطة السنوات الخمس يقتضي توجيه ٦١٠ ملايين ليرة للتنمية منها ٨٢ مليون ليرة للري واصلاح الاراضي ، و ٦١ مليون ليرة للزراعة ، و ١٨٠ مليون ليرة الصناعة والكهربا ، و ٧٨ مليون ليرة للنقل والمواصلات ، و ٢٤ مليون ليرة للتعليم ، و ٨ ملايين ليرة الصحة ، و ٤ ملايين ليرة للخدمات الاجتماعية والعمالية و ٩ ملايين ليرة للخدمات الثقافية ، و ٥٧ مليون ليرة للمرافق العامة والسياحة والبلديات ، و ٦٥ مليون ليرة للاسكان ، و ٧ ملايين ليرة لخدمات الادارة العامة ، و ٥ ملايين ليرة القطاع التجاري والمالي ، و ١٥ مليون ليرة للتغيير في المخزون و ١٠ ملايين ليرة احتياطية لمواجهة أي نقص .

وفي مجال بناء الوطن كانت هناك خطة تستهدف مضاعفة الدخل القومي السوري في عشر سنوات أو أقل ، وكانت هذه الخطة بالنسبة السنوات الخمس الاولى منها توجه للنواحي الانتاجية ونواحي الخدمات وحدها ما قيمته الاجمالية ٢٧٢٠ مليون ليرة . ومن أبرز مشروعات هذه الفترة مشروع سد الفرات العظيم .

وفي مجال بناء المواطن الحر ، في مجال تحرير لقمة العيش : في مجال رفع السيطرة الرأسمالية والاحتكارية عن الفرد السوري — تمت الخطوات الثورية الاشتراكية التالية ، وأصبحت لها قوة القانون بعد أن كانت آمالا بعيدة تراود احلام الفلاحين والعمال في أمتنا العربية :

فقد تم تنفيذ قانون للاصلاح الزراعي ابتغاء تحرير الفلاح ، وبمقتضاه اصبح أجير الارض سيدا ، وبدأ توزيع ٥٦١ ألفا و ١٣٣ هكتارا على الآلاف من الملاك الجدد . .

ثم نقل ملكية المصارف الى الشعب ، ليكون المال اداة في خدمة الوطن ، ولا يتحول الوطن الى اداة في خدمة المال .

ثم نقل ملكية شركات الاحتكار الى الشعب ، لكي يقف استغلال فئة قليلة من أفراده لسواده الاعظم واستئثارهم وحدهم بأكبر قسط من الدخل القومي .

وتقرر أن يكون للعمال والموظفين في جميع الشركات ربع أرباحها وان يكون لهم حق الاشتراك في ادارة المؤسسات التى يعملون فيها بعضوين يجرى انتخابهما في مجلس الادارة .

أما في مجال تأثير الجمهورية العربية المتحدة على الوطن العربي والدولي ، فان الرئيس جمال عبد الناصر يمضى في خطابه التاريخى يقول :

« ومن ناحية أخرى .. من ناحية التأثير العربى والدولى كانت هذه السنوات الثلاث ونصف السنة سنوات مارس الشعب السورى فيها قوة ضخمة لنصرة النضال العربى .

من سورية اتخذنا جميع الاجراءات لمناصرة الثورة الوطنية فى العراق ، هذه الثورة التى اسقطت حلف بغداد وقوضت دعائمه .

ومن سوريه تمكنا من التأثير فى اتجاهات الحوادث فى العالم العربى تأثيرا بناء ومثمرا .

ومن سورية استطاع الجيش السورى ، على حين أن الجيش المصرى محتشد بكامل قواه على خط القتال استطاع أن يمنع اسرائيل من اتمام تحويل مجرى نهر الاردن ، وفى سبيل الحيلولة دون ذلك خاض ضباط الجيش السورى وجنوده معارك محليه ناجحة ضد اسرائيل ، وفيها وخلالها ادرك العدو أن المضى فى المحاولة سوف يجر عليه اخطارا فادحة .

كذلك مارست سورية تأثيرا كبيرا على سير حركة التحرير فى افريقية وفى صد المحاولات الاسرائيلية للتسلل من وراء الحصار العربى عليها ، وفتح افريقية على مصاريعها أمام تجارتها وأمام نشاطها الهدام .

وكانت الذروة فى ذلك هى مؤتمر الدار البيضاء الذى اجمعت فيه دول افريقية المتحرره على أن اسرائيل اداة فى يد الاستعمار الجديد ورأس جسر لمعامعه .

كذلك مارست سوريه تأثيرا واضحا فى تغلب قوى السلام ودفع ويلات الحرب عن البشر ، وليس دور الجمهورية العربية المتحدة فى مؤتمر الدول غير المنحازة فى بلغراد ببعيد . » (١)

(١) من البيان التايخى الذى وجهه الرئيس جمال عبد الناصر الى الامة العربية فى مساء ٥/١٠/١٩٦١ .

ومضت الجمهورية العربية المتحدة طليعة للوحدة وقاعدة النضال العربي ، طليعة في رسم مجتمع الكفاية والعدل ، الذي يكفل حياة افضل للجماهير العربية التي تحمل في اعماقها القدرة على تحقيق المستقبل العربي على أسس من العدالة الاجتماعية ومن التحرر السياسي كشرط أساسي ، لاقامة المجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني .

وما قوانين يوليو العظيمة سنة ١٩٦١ الا صورة مشرقة لقوة الدفع الثوري في المجالين الاقتصادي والاجتماعي .

ولكن فجأة ـ ودون اية مقدمات ـ هبت ريح عاصفة هوجاء من الخيانة والغدر ، في ٢٨ من سبتمبر سنة ١٩٦١ ، عاصفة قامت بها شرذمة خائنة استطاعت أن تغرر ببعض رجال الجيش الأول ، في الاقليم السوري ليساهم ، أفراد منه ، في عملية الانفصال الخائنة ، التي مثلت طعنة غادرة من الخلف في جسد الامة العربية وأمانيها .

ولكن ، « لا يمكن أن تدل أساليب الانقلاب العسكري ولا أساليب الانتهازية الفردية ولا أساليب الرجعية المتحكمة على شيء الا على دلالتها بأن النظام القديم في العالم العربي يعاني جنون اليأس وانه يفقد أعصابه تدريجيا وهو يسمع من بعيد في قصوره المعزولة وقع أقدام الجماهير الزاحفة الى أهدافها » (١) .

والحقيقة انه منذ أن صدرت القوانين الاشتراكية لتدعيم كفاح الشعب السوري وحريته ومستقبله احس الاستعمار والرجعية ـ في المنطقة التي نعيش فيها ـ بأن قوة الدفع الثوري في جمهوريتنا اخذت تسلك الطريق العملي الذي لا يمكن بعده للمناورات الاستعمارية والرجعية أن تضع بذور الفتنة في الوطن العربي ، وكان هذا الطريق العملي هو قوانين يوليو العظيمة ، ومن ثم أحس الاستعمار ، وأحست الرجعية ، وأحست معهما اسرائيل أن في مقدمة المهام الملقاة على عاتقهم أن يسارعوا بوضع العراقيل في هذا الطريق قبل أن يؤتي ثماره ، وقبل أن يؤدي الى القضاء النهائي على جميع مخططاتهم الرجعية الاستعمارية .

---

(١) من الميثاق الوطني .

ومن ثم تعاونت الرجعية فى دمشق مع الاستعمار على توجيه الضربة الخائنة الى قوى التحرر العربى فى الوطن العربى ، وهكذا نستطيع أن نقول : ان اتجاهات الحركة الانفصالية الرجعية فى دمشق أخطر من أن تكون مقصورة على مجرد قيام حركة انفصالية داخل الجمهورية العربية المتحدة أو مجرد حركة رجعية داخل سورية ، وانما هى حركة استعمارية خبيثة ذات ابعاد بعيدة تمتد أهدافها الى الشعب العربى كله والى المنطقة بأسرها . ولعل خير ما يؤيد ذلك قيام الحركة الانقلابية الطائشة التى قامت بها قوى الرجعية المرتشية فى لبنان فى يوم ٣١ من ديسمبر سنة ١٩٦١ والتى انتهت بالقبض على المتآمرين ، وكانوا من الاردن ومن الحزب القومى السورى الذى حملت حركته الفاشلة فى لبنان طابعه الدامى الدامغ

ونتعرض الآن — فى شىء يسير من التفصيل — للحركة الانفصالية التى قامت فى دمشق .

ففى الساعة التاسعة من صباح يوم الخميس الموافق ٢٨ من سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٦١ استمعت الامة العربية بدهشة بالغة وحزن عميق الى صوت الرئيس جمال عبد الناصر وهو يتحدث الى شعب الجمهورية العربية المتحدة ويقول :

« فقد قامت بعض قوات الجيش فى دمشق صباح أمس وهى قوات صغيرة — بالتحرك من معسكر قطنة واستولت على الاذاعة فى دمشق ، وحاصرت مقر القيادة واذاعت بيانات متتالية ... ما حدث اليوم هو عمل يؤثر على الاهداف التى نادينا بها جميعا .. هو عمل يؤثر على كفاحنا الطويل فى سبيل عروبتنا .. وفى سبيل أمتنا العربية .. هو عمل يؤثر على دعوة القومية العربية ... التى استشهد من أجلها الآباء ، واستشهد من أجلها الاجداد .. هو عمل يؤثر على كل الشعارات التى رفعناها .. هو عمل يؤثر على حاضرنا ومستقبلنا .

ان أى عمل يؤثر على الوحدة الوطنية انما هو ضربة فى صميم الوحدة ، وهو ضربة فى صميم القومية العربية » .

ويمضى المتآمرون فى غيهم ضد الوحدة وتتوالى بياناتهم الكاذبة : « توالت البيانات فيها هجوم واضح على الوحدة العربية وعلى الجمهورية العربية المتحدة ، على القرارات الاشتراكية » .

« كان البيان الثانى ، اتهامات باطلة ، كان البيان الثانى انكارا لكل ما قامت به حركة الوحدة العربية ، كان انكارا لكفاح الشعب العربى من أجل الوحدة ، وهو انكار لكل القيم والمبادىء التى آمنا بها والتى كافحنا فى سبيلها ، هذا البيان الذى تصدى للقرارات الثورية الاخيرة ، التى نادت بالعـــدالة الاجتماعية والتى نادت بالقضاء على الإستغلال ، والتى نادت بالقضاء على الاحتكار ، والتى نادت باقامة عدالة اجتمعية واقامة المساواة بين ربوع هذه الامة ، وكان من الواضح أن هذا القول ، لا يمكن أن يقال الا من رجعى ، الامن متآمر مع القوى الرجعية والقوى الاستعمارية . ولم يكن الشعب السورى — أيها الاخوة — أو لم يكن شعب الجمهـــورية العربية المتحدة ، الا الشعب التقدمى الذى يعمـــل على أن يحصـــل على أهدافه فى الحرية والمساواة ، أهدافه فى العدالة الاجتماعية .

وهكذا تحالفت القوى الاستعمارية مع جيوب الرجعية والاقطاع فى العالم العربى بالاشتراك مع اسرائيل ، تحالفت كل هذه القوى الثلاث ، واجتمعت فى الظلام حتى استطاعت فى النهاية أن تقيم لها رأس جسر مؤقت فى سورية » .

والحقيقة — كما ذكرها السيد الرئيس — أننا « قد اخطأنا أيضا فى أننا قد هادنا الرجعية ، وخدعنا بكلام الملك حسين الذى اعتقدنا انه تاب ، وانه يتجه الى وجهة عربية والى جمع الصف والى جمع الشمل » .

ويجدر بنا فى الجمهورية العربية المتحدة أن نتحدث بصراحة، وان نعترف أن الرجعية قد استطاعت أن تخدعنا ، واستطاعت أن تشترى الضمائر الميتة ، ان تغرر بالبعض الآخر ، وأن تقوم بتلك الحركة الانفصالية الخائنة ، فحطمت فى غل وحقد جميع الاعمال العظيمة التى قامت بها وحدتنا المباركة .

اننا نعترف أننا قد خدعنا ، خدعتنا الرجعية حين هادناها وقلنا عفا الله عما سلف ، فانه كان من الواجب أن نعرف أن اخلاقنا النبيلة يجب ألا تضيع علينا فرصة العمل الحاسم ضد الاذناب وضد الرجعيين وضد القصور المعزولة وضد عملاء الاستعمار ، هذه القوى الغادرة التى استطاعت بالمال الحرام الذى سلبته دون

حق من ناتج عمـــل الجماهير العربية ، فمنذ قيام الوحدة صرف سعود ملايين الجنيهات للقضـاء على هذه الوحدة وعلى أمل الجماهير العربية فيها ، وتآمر حسين ضد الوحدة ، وانحرف عبد الكريم قاسم بثورة العراق الوطنية ... كنا نعرف هذه القوى الرجعية ، ولكننا لم نقدر خطورتها حق التقدير ، فتركناها حتى استطاعت أن تطعننا من الخلف فى أعز أمانينا .

ولكن المؤامرة الانفصالية قد حددت المعركة وألقت مزيدا من الضوء على ابعادها ومراكز تجمعاتها .

ان تلك المؤامرة الغادرة قد جعلتنا نعرف حقيقة هؤلاء الذين رفعوا الشعارات ، ورددوا معنا أناشيدنا القـــومية الوطنية حتى فوجئنا بهم ضمن العصبة التى قامت فى دمشـق بحركة الانقلاب الرجعى .

ان الانفصـــاليين قد قاموا بالانقـــلاب الرجعي فى حراسة الدبابات والمدافع على حين أن الوحدة التى كانت الجمهورية العربية المتحدة نواتها منبثقة عن الضمير الحى والارادة الحرة من الملايين الذين تطلعت نفوسهم الى الوحدة .. التى كانت دائمـا غائرة فى أعماقهم الطاهرة .

ولم يمض وقت طويل ، حتى كشفت الحركة الانفصالية عن نفسها وعن حقيقتها ، فوجدناهم يلغون قانون الاصـلاح الزراعى وقرارات يوليو العظيمة ، وبذلك أضاعوا على جماهير الشعب العاملة كل المكاسب التى حصلت عليها فى عهد الوحدة ، ومضت الرجعية الخائنة تتجر فى كل شيء .. فى المبادىء وفيما هو أغلى من المبادىء حتى أتجرت فى بيت الله وبقبر رسوله .

ومن العجب أنهم قد زيفوا الشعارات واتجروا فيهـــا ، لقد قاموا بحركتهم وقالوا انها من أجل الشـــعب ، وألغوا القوانين الاشتراكية العظيمة على حين أنهم ينادون بحق الشعب فى الحياة الحرة الكريمة ، ألغوا القوانين الاشتراكية فى حين كانوا ينادون بالاشتراكية .

ويؤلف الانفصاليون حكوماتهم الهزيلة التى تتســاقط أمام وعى الشعب العربى فى سورية ، ويقوم هؤلاء الحكام الانفصاليون

فيضربون الجماهير الساخطة عليهم ، ويرمون الشعب فى غياهب السجون والمعتقلات .

وتتابع الاحداث فى سورية حتى نسمع بانقلاب ٢٨ من مارس سنة ١٩٦٢ حين أذاع راديو دمشق أن الجيش قد تسلم زمام الامور فى البلاد اعتبارا من صباح ذلك التاريخ .

ويعتقل الجيش الدواليبى والكزبرى والعسلى وبقية الرجعيين الذين كانوا يتآمرون ضد ارادة الشعب ومصالحه من خلف الستار ، ويقال رئيس الجمهورية الذى جاء به الانفصاليون ويتبعه فى الاقالة رئيس وأعضاء مجلس وزراء الانفصال كما حل البرلمان .

وتظهر الحقيقة للعالم العربى ـ من دمشق نفسها ـ تظهر الحقيقة بعد الظلام الدامس الذى عم المنطقة منذ الانقلاب الغادر فى ٢٨ من سبتمبر ١٩٦١ ، تظهر الحقيقة التى تدل على ان الحكومات التى توالت على سورية بعد عملية الانفصال عملت على خنق الحريات وسلب حقوق ومكاسب الوطنيين التى حققتها لهم الوحدة .

ولكن تبلغ الدهشة مداها فى أعماق النفس العربية بل فى العالم كله وهى تستمع الى نبأ ضرب المدنيين العزل الآمنين بقنابل الطيران والجيش السورى ، كل ذلك لأن الشعب فى سورية كان ينادى بالوحدة وبعودة الاقليم الشمالى الى الجمهورية العربية المتحدة .

وتمضى الاحداث الغريبة ، فنشهد فى ١٣ من أبريل «نيسان» سنة ١٩٦٢ خروج القدسى من سجن المزة الى رياسة الجمهورية فى سورية .. ومن ثم تتوالى على سورية الوزارات الخائنة الانفصالية .

وفى احتفال الجمهورية العربية المتحدة (ثورة ٢٣ يوليو « تموز » ١٩٥٢ يعلو صوت صانع الوحدة الرئيس جمال عبد الناصر متحدثا عن موقفنا من صراع الشعب العربى فى سورية ضد الحكام الطغاة .. « **انا مع سورية قلب العروبة النابض فى كفاحها وجهادها ضد الرجعية وضد الاستعمار وضد الانتهازية وضد تجار السياسة .. اننا اليوم ونحن نسمع التنكيل بالشعب السورى .. نتساءل : هل تمكنت الرجعية؟ وهل تمكن الاستعمار؟ وهل تمكنت أموال سعود ؟ وهل تمكنت أموال حسين من أن تقضى**

على روح الشعب السورى ؟ لم تتمكن قط ·· اننا نقول للشعب السورى اليوم : اننا معك أيها الشعب المكافح بقلوبنا وبأرواحنا بل معك بدمائنا » · (١)

وتبلغ الاحداث مداها فى مهزلة « شتورا » حين عقد فيهـــا مجلس جامعة الدول العربية ليبحث شـــكوى حكام ســـورية الانفصاليين ضد الجمهورية العربية المتحدة · ويجتمع المجلس فى شتورا فى جو مشحون بالحقد والغل والمهاترات ضد الجمهـوريه العربية المتحدة والتشهير بها ·

وتنتظر الجمهورية العربية المتحدة حتى ينتهى وفد الانفصال من حملة السباب والشتائم ، ثم تقرر الجمهورية العربية المتـحدة انسحابها من جامعة الدول العربية اذا لم يقل مجلس الجامعة كلمة واضحة فى الاسلوب الشـاذ الذى عرض به الانفصاليون شكواهم المزعومة ضدها ·

وكان موقف الجمهورية العربية المتحدة يعنى أنها لا تريد أن تجيئها من داخل الوطن العربى طعنة خائنة فى الظهر ، وهى التى عرفت كيف تنتصر لكل قضايا الأمة العربية فى مواجهة أعدائهـــا المتربصين بخطواتها المقدسة نحو آمالها وأمانيها القومية ·

ان موقف الجمهورية العربية المتحدة هذا كان يعنى انها قـــد آمنت بعد معاركها العنيفة المتصلة ضـــد الاستعمار وضد الرجعية وضد العملاء ـ بالسياسة العربية الجديدة ـ التى قررتها القـاهرة ، هذه السياسة التى يلخصها الشعار القائل بوحدة الهدف قبـــل وحدة الصف ·· هذا الشـــعار الذى انبثق عن التجربة الحية التى عاشتها الجمهورية العربية المتحدة فى معاركها كلها ضـــد الرجعية والاستعمار واسرائيل ·

هذا الشعار الذى خرج من تجربة الثـــورة الاجتماعية الذى كان الانفصال ذاته مجرد أثر من آثارها ·

هذا الشعار الذى رفعته الحوادث الى مرتبة القانون ·

---

(١) من خطبة الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٢ فبراير من سنة ١٩٦٢ ·

والآن يبرز أمامنا سؤال خطير هو :

لماذا نحتفل بعيد الوحدة ؟

والجواب عن ذلك غاية فى الوضوح انا نحتفل بعيد الوحدة حتى نتفهم فى عمق الاحداث الاخيرة التى وقعت فى العالم العربى والاسباب التى دفعت الرجعية المرتشية والاستعمار والانتهازية الى القيام بالحركة الانفصالية الرجعية فى دمشق ، وما واجبنا تجاه الوحدة ؟ وكيف نستطيع أن نتخذ من النكسة نقطة انطلاق أكثر قوة وفاعلية مما مضى ؟

فمما لا شك فيه ان قوميتنا قد أصبحت فى امتحان جديد عصيب يستدعى منا أن نؤمن أكثر عن ذى قبل بأهمية الوحدة وتأثيرها على العالم العربى .

ان الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة لا شك قد تأثر عاطفيا من بعض التصرفات التى وجهت ضده من بعض الحكام العرب ، ولكن علينا ـ كما يقول السيد الرئيس جمال عبد الناصر « أن ندرك أن عروبتنا وعروبة مصر ليست مسألة ظروف متغيرة وأن عروبتنا حقيقة ثابتة .. لا خيار لنا فى أن نكون عربا .. وستبقى عروبة مصر لأن تلك هى الطبيعة نفسها وليست ارادة فرد أو أفراد .

كذلك علينا أن ندرك أن الوحدة العربية ستظل هدفا .. وحدة الأمة العربية أيضا ، طبيعية ، كطبيعة وجودها ذاته . كذلك فان سعى مصر العربية الى الوحدة العربية ، انما هو مسئولية تاريخية ، يتحملها شعب مصر ، بحكم الطاقات والامكانيات الكامنة فيه .

كذلك لا بد لنا دائما أن نفرق بين الشعوب العربية المناضلة والمكافحة والتى أضيرت عاطفيا كما أضرنا بفعل الانفصال وبفعل المؤامرة .. يجب علينا أن نفرق بين الشعوب العربية وبين بعض الحكام ، الذين مهدت لهم الظروف أن يسيطروا على مقدراتها بالتعاون مع قوى الاستعمار ثم بالامتثال والطاعة له ..

ان هؤلاء ليسوا من الامة العربية ، ولا نستطيع مهما كانت الظروف ، مهما بلغنا من التأثر العاطفى أن نخلط بين الحسابين

حساب العملاء وحساب الشعوب ، لانستطيع بأية حال من نقلب العاطفة ، ولا نستطيع بأية حال أن نستوحى **انفعال الساعة** ، الوحدة العربية ليست ملك تجربة واحدة لها ، وانما هى ملك لتاريخ طويل وملك مستقبل ممتد • وقد تقوم تجربة ولقد تحاول الشعوب لكن علينا أن نضع دائما فى اعتبارنا أن أعداء الوحدة كثيرون كانوا يتربصون بها •

قد تساعدهم الظروف وينجحون مرة **نجاحا موضعيا مؤقتا** ، ولكن ماذا تفعل الشعوب الواعية حين تخسر مرحلة من مراحل النضال بفعل تكالب أعدائها •• ؟ هل تسلم الشعوب الواعية فى أهدافها ؟ هل تسلم فى أمانيها •• ؟ هل تتخلى عن مستقبلها ؟ بالعكس •• أبدا انها تستمد من النكسة قوة لاستمرار النضال •• الشعوب الواعية حينما تنتصر تكون كريمة فى انتصارها •• الشعوب الواعية حينما تنتكس تستمد من نكستها قوة ، وتنطلق **بروح التحدى** من أجل التخلص من النكسة ، ومن أجل تحقيق الاهداف التى آمنت بها والتى كافحت من أجلها ، تستمد من الهزيمة المؤقتة حافزا على احراز النصر الحاسم ، **الشعوب الواعية لا تؤثر فيها النكسة** » (١)

ان الوحدة باقية فى معناها وهدفها •• وانها الطريق المحتومة لمستقبل الامة العربية ، ان احتفالنا بهذه الذكرى أصبح ضرورة حيوية لا بد منها ، لان الوحدة هدف من أهدافنا ، واذا كانت تجربتها قد أصيبت بنكسة مؤقتة فان هذا لا يعنى أنها هدف غير صالح أو غير ممكن ، ولكنه يعنى أن هناك **أخطاء** وقعت لا بد من تداركها ، وان هناك **عقبات ومتناقضات** لا بد من تذليلها والقضاء عليها •

« أن الامم العظيمة تتحمل الصدمات الكبرى ، وأمتنا العربية فى ماضيها البعيد والقريب اعتادت مواجهة أشد المحن ، وقابلت أشد الازمات حتى أصبح تاريخنا القومى الطويل وكأنه حقل

---

(١) من خطاب الرئيس فى الاحتفال بعيد الوحدة فى ٢٢ من فبراير سنة ١٩٦٢ •

تجريبى للنظرية القائلة **بالتحدى التاريخى وضد التحدى التاريخى** .

والحركة الانفصالية المؤقتة فى دمشق سجلها التاريخ على انها عمل تحد تاريخى لمسار الامة العربية واتجاهاتها القومية الطبيعية « والتاريخ يقف فى هذا اليوم فى انتظار ما عودته أمتنا من أعمال ضد هذا التحدى ، انه ينتظر تسجيل عمل قومى جديد يستند على الوعى الواسع والايمان العميق ، ويقوم على التخطيط الشامل لحياة الامة العربية المستند على المعرفة الاصيلة والتنظيم الصحيح ، وانه ينتظر انطلاقة عربية تنسجم مع امكانيات الامة وطاقاتها وتتجاوب مع أساليب العصر وحيوية العرب » (١)

ونتساءل مع الاستاذ عبد الله الريماوى المجاهد الاردنى :

« أترانا اذن نحتفل **بذكرى** تجربة قامت وفشلت واننا اذن فى معرض استخلاص العبر من فشلها »

« الجواب التاريخى الحاسم بمسئولية ، ووعى للحقائق ، مرها وحلوها : **لا** ، فميلاد الجمهورية العربية المتحدة لم يكن اطلاقا « تجربة » ليصح القول أنها فشلت أو نجحت ، وكل اتجاه لفهم ميلادها وتقويمه من هذا المنطق فهم وتقويم مقصران عن بلوغ مستوى الاحداث الضخمة والحقائق الكبرى .. والجمهورية العربية المتحدة بكل معانيها ومدلولاتها **حقيقة حية ثورية** ، عميقة ضخمة فى تاريخنا القومى ومصيرنا الانسانى ، لا يمكن اعادة النظر فيها أو النجاح فى تحديدها أو مسحها من الوجود العربى حتى لو كانت القبضة الاستعمارية الصهيونية الرجعية قائمة ترتجف اليوم فى دمشق ومن ورائها القوى السوداء فى الوطن العربى تحاول ذلك أو شيئا منه .

وميلاد الجمهورية العربية المتحدة لا يمكن أن يفهم ويقوم ولا

---

(١) الاستاذ جابر العمر المجاهد العراقى — ووزير المعارف الاسبق .

أن تفهم وتقوم النكسة المؤقتة الطارئة التى أصابتها كما يفهم ويقيم أطفال يعبثون على رمال البحر بيوتا من الرمل يقيمونها ليعبثوا بها ·

هذه الحقائق يعرفهـا الاستعمار والصهيونية والرجعية · تعرفها زمرة الانفصال فى دمشق ، ويعرفها الملك حسين ووصفى التل فى عمان ، ويعرفها سعود فى الرياض ، والتى كان يعـرفها الزعيم (الأوحد) فى العراق ، وتعرفها لندن وباريس وواشنطون وتل أبيب ·

والى جانب هذه الحقائق ، تعرف تلك القوى وتلك العواصم أن الجمهورية العربية المتحدة ما زالت رافعة أعلامها مرددة نشيدها قاعدة للنضـال العربى وللحق العربى من أجل الوحدة والتحرر والاشتراكية ، ومركزا للقيادة الصامدة ·· التى تلتف حولهـا كقاعدة ·

والى جانب هذا يعرفون أن جماهير الامة العربية وفى طليعتهـا جماهير شعبنا فى الاقليم الشمالى وطلائعه الامينة عازمة على سحق الانفصال فى دمشق وعلى استكمال تحرير أجزاء الوطن وتوحيدها مع الجمهورية العربية المتحدة ·

ان النكسة الطارئة زادت معالم الطريق الثـورى وضوحا ، وزادت القوى الثورية وعيا وشعورا بالمسئولية ، وقد كان الهدف ولا يزال ، الهدف الاستراتيجى هو الذى حدد قيام الجمهـورية العربية المتحدة ·

« نضال جماهيرى ثورى موحد فى حركة ثورية عربية واحدة من أجل الدولة العربية الواحدة ، التى تتحرر بها أجزاء الوطن ·· من الاستعمار والعملاء ، وتسترد بهـا أجزاء الوطن السليب ، ويتحقق فيهـا اقامة المجتمع الاشتراكى العربى الذى يتحرر فيه المواطن من الاسـتغلال ، فانطلقت فيه الامة حرة عزيزة والمواطن فيها حرا عزيزا نحو الاسهام فى الحضارة الانسـانية ، الاسهام الذى ينتظره التاريخ من أمتنا العربية » ·

وبين القوى العربية التحررية الوحدوية الاشتراكية من جهة، وبين القوى المعادية من جهة أخرى معركة عميقة مريرة تقول فيهـا

هذه القوى العربية ، من القاهرة ، قلب الدفع العربى الثورى ، فى اليوم الخالد : ان التاريخ بيننا والتاريخ تصنعه القوة الثورية الصاعدة » ·

وبالنسبة لتجربة الوحدة بين مصر وسورية نجد ان خير ما يمكن أن نورده فى شأنها ، هو ما قاله السيد الرئيس فى بيانه التاريخى الى الامة العربية يوم ٥ أكتوبر ١٩٦١ :

« وانى لأثق فى نفسى ثقتى بالله أن هذه التجربة لن تكون الاخيرة ، وانما كانت تجربة عملية رائدة أفدنا منها الكثير فى تقديرى ، وسيكون ما أفدناه ذخيرة للمستقبل العربى وللوحدة العربية التى أشعر أن ايمانى بها يزيد قوة وصلابة ·

ان التاريخ طويل أمام الامة العربية والكفاح مستمر يزداد عمقا بالتجربة ، ان أملى هو حرية الوطن العربى وحرية المواطن العربى ، وانى لأثق فى حتمية الوحدة بين شعوب الامة العربية ثقتى بالحياة ، وثقتى بطلوع الفجر بعد الليل مهما طال · »

أما موقف الجمهورية العربية المتحدة من المؤامرات الواسعة النطاق ضد الوطن العربى فانه يتلخص فيما أشار اليه الرئيس جمال عبد الناصر فى بيانه التاريخى حين قال :

« اننا سنقاتل الاستعمار فى قصور الاستعمار ، وسنقاتل الرجعية فى أحضان الاستعمار ، ومعنى هذا أن الجمهورية العربية المتحدة ليس أمامها من سبيل لتأمين العمل الثورى وعلى ضوء التجارب الحية التى عاشها لشعبها سوى أن تضرب أعداء ثورتها فى جبهة عريضة تتمثل فى الرجعية والانتهازية والاستعمار والصهيونية (١)

وغدا تنتشر أعلام الوحدة الشاملة الخالصة للوطن العربى ، أعلام الحرية والوحدة ، والعدالة الاجتماعية ·

---

(١) رسالة المجتمع الاشتراكى : « مجتمعنا الاشتراكى العربى فى مواجهة تآمر الرجعية والصهيونية والاستعمار ·

غدا يلتقى الشعبان العربيان فى مصر وســورية ، تحت علم الوحدة الكبرى ، ليخرجا للعـــالم كله نموذجا للمجتمع العـــربى الثورى المجيد .

غدا سنمد أيدينا مهنئين قائدنا المبدع جمـــال عبد الناصر ، بعودة سورية الحبيبة الى الركب الثورى العربى فى طريق الوحدة الشاملة المسارعة فى بناء المجتمع الاشتراكى ..

وهكذا « ســـتبقى هذه الجمهورية العربية المتحدة رافعة أعلامها بمرددة نشيدها مندفعة بكل قواها الى بناء نفسها ، لتكون سندا لكل كفـــاح عربى ولكل حق عربى ، ولكل أمل عربى » . (١)

تم الكتاب

(١) الرئيس جمال عبد الناصر .

المراجع

١ ـ أحمد بهاء الدين : قوميتنا فى امتحان جديد

٢ ـ أحمد توفيق المدنى : تاريخ الجزائر

٣ ـ أحمد عرابى : مذكرات عرابى

٤ ـ اسرائيل ولفنستون : تفريع اللغات السامية

٥ ـ أمين سعيد : الثـــورة العربيـــة الكبرى ، و «الجمهورية العربية المتحدة»

٦ ـ الرئيس جمال عبدالناصر : فلسفة الثورة
: الميثاق الوطنى
: مجموعة خطب الرئيس

٧ ـ جورجى زيدان : تاريخ العرب قبل الاسلام

٨ ـ جستاف لوبون : الحضارة المصرية

٩ ـ جون ولسون : الحضارة المصريه

١٠ ـ حسن حسنى عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس

١١ ـ الدكتور حسين فوزى النجار : السياســـة الاستراتيجية فى الشرق الاوسط

١٢ ـ ساطع الحصرى : محاضرات فى نشـــوء الفكرة القومية
العروبة بين دعاتها ومعارضيها
حولية الثقافة

١٣ ـ سنى اللقانى : الاقليم السورى واقتصادياته

١٤ ـ عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل
تاريخ الحركه القومية فى سبع سنوات

١٥ ـ عبد الرحمن زكى : تاريخ الشرق الاوسط

١٦ ـ عبد المنعم أبو بكر وآخر : ثوراتنا ضد الغزاة .

١٧ ـ غالب عبد الرازق : أضواء على العالم العربى

١٨ ـ كمال متولى : التيارات السياسية فى العالم العربى

١٩ ـ محمد صفوت : اسرائيل العدو المشترك

٢٠ ـ الدكتور محمد عزة دروزة : الوحدة العربية
: حول الحركة العربية
: مشاكل العالم العربى

٢١ ـ الدكتور محمد لبيب شقير : العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية

٢٢ ـ الدكتور مصطفى صفوت : مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة

٢٣ ـ مجموعة من أساتذة الجامعة : دراسات فى المجتمع العربى

٢٤ ـ الدكتور وليد قمحاوى : « النكبة والبنـــاء فى الوطن العربى »

الفهرست



مطابع الدار القومية

١٥٧ شارع عبيد - روض الفرج

تليفون ٤٠٧٥٣ - ٤١٠١٢
٤٠٥٨٠٨ - ٤٠٨١٤

الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عتيبة - روض الفرج

التليفون ٤٠٧٥٣ / ٤١٠١٢
٤٠٥٨٨ / ٤٠٨١٤

العدد ٢١٩ الثمن ٧ قرو